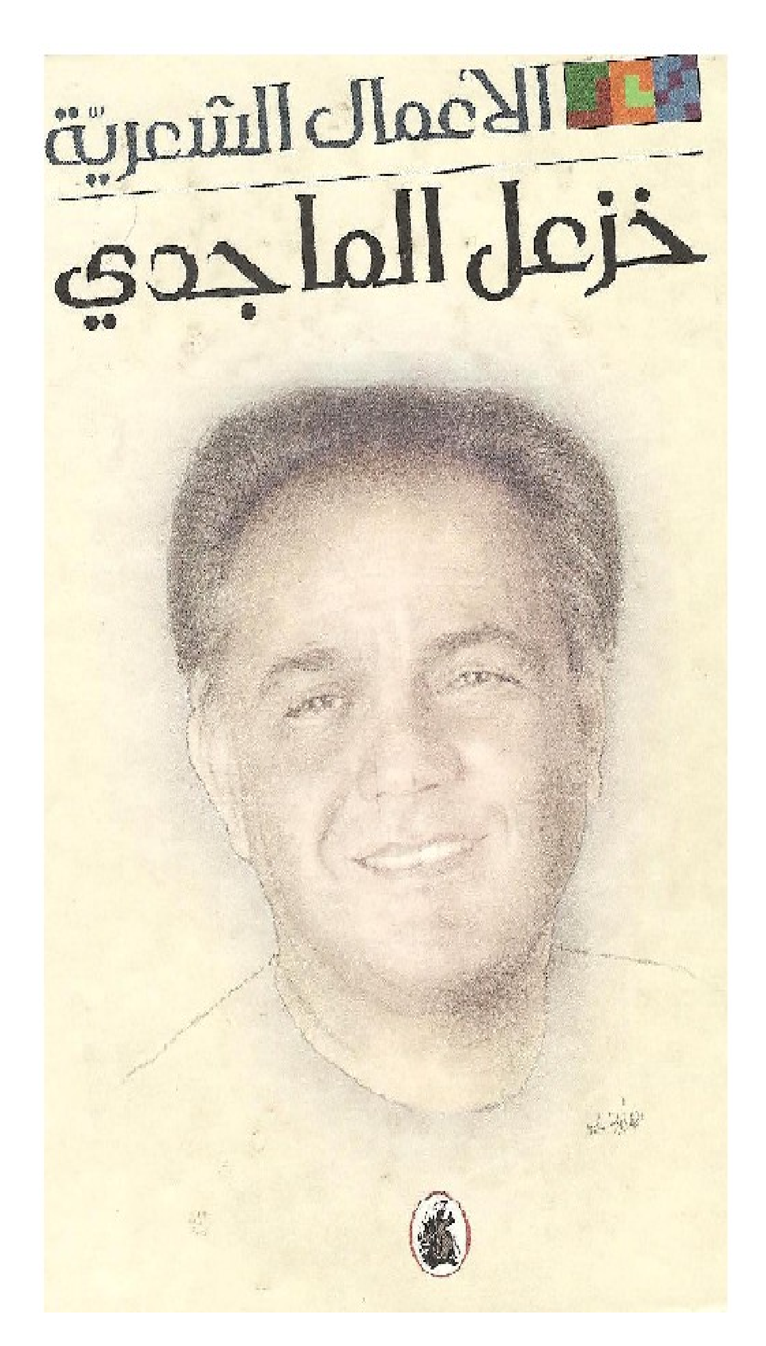

الأعمال الشعريّة
خزعل الماجدي

الأعمال الشعرية
خزعل الماجدي
المجلد الأول

المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 2001

الشعر الشرقي

لم أجد عنواناً أفضل من عنوان (الشعر الشرقي) أصف به قصائد هذا المجلد المكوّن من ست مجاميع شعرية ، ورغم أن هذه القصائد تنتمي لما تعارفنا على تسميته بـ(قصائد النثر) ولكن هذا الوصف لا يكفي للحديث عن خصوصية قصائد النثر هذه .

هذه المقدمة ليست دراسة أو بحثاً أو مقالاً عن الشعر الشرقي بعامة ، بل هي رؤيا خاصة للشعر الشرقي ، كما أراه وكما أتمناه وكما أحاول كتابته ، فهي ليست معنية بتقصي وفحص ودراسة الشعر الشرقي القديم وليست معنية بالبحث في تفاصيل تاريخه والتعريف بأهم مراحله وتحولاته .. ولكنها محاولة للنظر إلى الأمام إنطلاقا من تراث شرقي سابق ، إنها سعي لوصف شعر شرقي جديد حاولت قصائد هذا المجلد الشعري أن تجسده .

المحاولة هنا تكمن في إشعال الجذوة الكامنة في الشعر الشرقي القديم وجعلها تتقد وتشعّ في شعر شرقي جديد يبتعد عن السجون الشكلية والزخرفية للشعر الشرقي القديم ويحاول أن يكسر قمقمه ليطاول ويتخطى الشعر الغربي المعاصر الذي نرى أن شيخوخته قد حلّ

ت مع نهاية التيارات الحديثة ولم تعد روحه تقوى على

الصمود أمام سياط الاستهلاك التقني التي جلدته كثيراً وأنهكته .

نرى أن قصيدة النثر واحدةٌ من أعظم هبات الأساليب الأدبية والشعرية الحديثة فقد منحت الشاعر فرصة لا نظير لها للتعبير عن أعماقه وعن خصوصيته ، ورغم أنها مازالت أقل من القصيدة العمودية أو قصيدة التفعيلة خضوعاً للتنميط
إلا
ّ
أنها تمنح نفسها بقوة لمن يريد التعبير ، بصدق ، عن أعماقه وخصوصيته الروحية وهي ، في الوقت نفسه ، يمكن أن تكون ملعباً فارهاً لخيول التقنيات الشكلية والعضلية التي لا علاقة لها بجوهر الشعر وحقيقته .

سأعترف أولاً بأن رصيدي التراثي لم يكن عربياً فقط ، كما أنه لم يكن غربياً فقط بل يمكنني وصفه بأنه ، بالدرجة الأساس ، كان شرقياً يمتد بجذوره إلى أعمق قيعان الشرق القديم منذ مدونات سومر وبابل ومصر وكنعان مروراً بفارس والهند والصين واليابان ثم تواصلاً مع الشرق الوسيط الإسلامي والمسيحي والبوذي والهندوسي والآسيوي بشكل عام .

لقد حاولت الذهاب إلى تلك الأعماق البعيدة ، منذ أكثر من ربع قرن ، في رحلات جادة ومقصودة ، وليست سياحية ، وقد هالني ما رأيت من كنوز الروح والشعر ، فقد فُتنت بذلك التراث الشرقي كلما ازداد بعداً في الزمن

وعانقتُه بجنون وأصبحتُ كما لو أنني حللتُ فيه أو ذوّبته في كياني .

سأعترف أيضاً أن النثر العربي لوحده لم يكن ينبوعي الأكبر وأن النثر الغربي كان بعيداً عن وجداني ، أما النثر الشرقي فمازال يروي ضمأي
ويتشرَّب في روحي وأجد نفسي منتميا إليه أكثر من انتمائي لغيره .

لقد كانت حيرتي الكبيرة في كيفية تطويعه وإذابة مادته وروحه في نسيجٍ شعري ، وقد لجأت في بداية الأمر إلى الكولاجات والتضمينات التي لا تمسّ
إلاَّ الخارج والقشرة ، ولكني أقلعت عن هذا تماماً ، بعد أن اكتشفت زيفه ، ثم اخترتُ الطريق الوعر الطويل وهو أن أتشرَّب عقلا وروحاً بهذا التراث وأدرسه وأتذوقه على مهل وأجلّي طبقاته بتأن وروية بغض النظر عن الاستفادة المباشرة منه .

وقد كان لي ما أردت ، فقد رحلتُ في ثنايا أديان ونصوص وفنون الشرق القديم وتراثه الروحي والمادي حتى طفح كياني كله بهذا التراث العظيم ، الذي مازال بحراً متلاطمَ الأمواج أمامي ، ثم بدأت أتمثل شيئاً فشيئاً ما عرفته بهدوءٍ وأناةٍ وصبر .

لندع أولاً أمر الحداثة جانباً لقناعتي الشخصية بأنها لاتصلح أن تكون ميزاناً للشعر خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالشعر الشرقي القديم منه

والوسيط ، ثم أن الحداثة معنية أكثر من غيرها بالتقنيات الشكلية المصنوعة في حين ينتمي الشعر الشرقي ، في الغالب ، إلى موضوعه الداخلي العميق الذي يتدفقُ مثل نبع الفطرة العميقة عند الشاعر الأصيل أما تقنياته الشكلية فعفوية وغير مقصودة في أغلب الأحيان .

ينقسم الشعر الشرقي القديم الى نمطين كبيرين مختلفين عن بعضهما بحكم المكان والحضارات التي شغلت هذا المكان وكان لها أنظمتها الروحية المادية الخاصة بها .
فهناك أولاً الشعر الشرقي الأدنى الذي ظهر في حضارات الشرق القديم الأدنى مثل الشعر العراقي (وادي الرافدين) والشعر المصري (وادي النيل) والشام واليمن وجزيرة العرب وشمال أفريقيا وفارس وآسيا الصغرى .
وهناك ثانياً الشعر الشرقي الأقصى الذي ظهر في حضارات الشرق القديم الأقصى مثل الشعر الهندي والصيني والياباني وشعر البلدان الآسيوية المجاورة لها .
ينحدر الشعر الشرقي من أعمق توترات الإنسان القديم مع العالم الذي وجد فيه ، فقد قطع إنسان ما قبل التاريخ مئات الآلاف من السنوات وهو يصرخ بهذا الكون الأصم ليفتح له أبوابه أو لتنفتح أبواب وعي الإنسان على مهلٍ .. ولكن دون جدوى .
وما أن بدأت العصور التاريخية في سومر جنوب العراق باكتشاف الكتابة ورموزها حتى خرج مخزون الصراخ الرهيب لما قبل التاريخ في أول المدونات الشعرية ..

كان سؤالها كثيفاً وبكاؤها حاراً ووجدانها لاسعاً وشغفها طرياً .. كانت ثمار الشعر السومري تتساقط من سماءٍ مكتضةٍ بالغيوم . ويحقُ لي الاعتراف والتباهي بعلاقتي الحميمة مع الشعر السومري الذي يشكِّل أعمق الآبار الحارَّة في وجداني . ضرب هذا الشعر في وجداني جذوره الراسخة في طين جنوب العراق وزرعه وأهله .. وكنتُ عندما أزور أهلي وأقاربي هناك في العمارة أو في الناصرية أو البصرة أو الديوانية لأرى ، بعينين مفتوحتين ، شلال الشعر السومري مازال متدفقاً في أغاني الجنوب الحزينة وفي قصائد الشعراء الشعبيين الفطريين العظام (سليلي أجدادهم السومريين) وفي حكمهم وأمثالهم وهوساتهم ، بل وفي لهجتهم الشعبية وعراكهم وفرحهم ودموعهم .كنت أرى دائماً ذلك الشعر السومري والحانة تتدفق في أغاني داخل حسن وحضيري أبوعزيز وناصر وحكيم ومسعود العمارتلي وجبار ونيسه وعشرات الأسماء اللامعة التي كانت تغني عندما يطفح فيها الألم والعشق لا عندما تريد الوقوف على المسرح وتحت الأضواء . كانت أغاني الجنوب تعينني على مسك روح الشعر السومري الذي كنتُ أقرأه في الألواح الطينية .

ولم يختلف الأمر كثيراً مع الشعر البابلي والشعر الآشوري فقد كانت أغاني وسط العراق ذات ينبوع بابلي خصب وأغاني شمال العراق ذات ينبوع آشوري ثري . وكنتُ كلما تمكنتُ من ربط الشعر الشرقي القديم في وادي الرافدين مع الشعر والأغاني واللهجات الشرقية الفولكورية في العراق المعاصر شعرتُ بقوتي وثباتي

وتفجرت ينابيع خفية جديدة في داخلي ، وكانت مثل هذه المقاربات تجعلني أبحث عن (أصالة الشعر) التي كانت تقف بمواجهة (حداثة الشعر) .. وكانت (أصالة الشعر) تمنحني الحياة والموضوعات والحرارة والقوة أما (حداثة الشعر) فقد وضعتها في خدمة تلك الأصالة لكي تمنحني التقنية والكيمياء اللازمة لخلط هذه التراثات العريقة .

خرج الشعر البابلي مهيباً جليلاً ملحمياً عندما حاولت تمثل ملحمة جلجامش وأسطورة الخليقة البابلية وأسطورة الطوفان وتلك القصائد المذهلة في الحكمة والصلوات والبطولة .

كان مذاقه مختلفاً عن الشعر السومري فقد ألهمني الشعر البابلي كتابة عملي المطول (خزائيل) حيث نجد في أعماق طبقات خزائيل أمواج (جلجامش) تتدفق وتحاول استعادة ما جرى وفق توتر داخلي خاص سكنَ أعماقي منذ وضعتُ على حافة الموت في بداية حربٍ طويلة استمرت ثماني سنوات . كان سؤال الموت والحياة .. أهم سؤال عرفته في الثمانينات وكان البحث عن الخلود عبر الكتابة أهم ما يشغلني . ولذلك جاءت جلجامش لتضع خزائيل في أمواجها الثرية الدفينة .

إن ظهور هذه الموجات الخفيفة من التراثات الشرقية القديمة في قصائد هذه المجاميع الست لم يكن وليد تخطيط مسبق بل هو حصيلة توصلنا إليها ونحنُ نفحص ما كتبناه لأكثر من ست سنوات تداخلت فيها كتابة هذه

القصائد ، مجتمعة ، وذابت عناصر بعضها في البعض الآخر .
ولاشك أن قيمة هذه القصائد لا تكمن في مرجعياتها بل في تكوينها وبنائها هي ، وقدرتها على الإقناع . لكنّ مناسبة صدورها مجتمعة ، وحدها ، هي التي جعلتنا نكتب هذه المقدمة عنها .
يمتاز الشعر الشرقي بمجموعة هامة من الصفات التي كانت ومازالت تلعب الدور الرئيسي في تميّزه وخصوصيته ، ويمكننا ونحن نطلّ على مشهده الباذخ ، عبر التاريخ ، التقاط بعض هذه الصفات وفحصها وتأمل كيفية الاستفادة منها .
يمكننا من حيث المبدأ وضع هذه الصفات في ثلاث مجموعات أو ركائز تحتوي كلٌّ منها على صفتين متناقضتين لكنهما في تعايش وتجاور . ولعلّ التناقض أحد أهم صفات الشعر الشرقي القديم وبلغة أدق تعايش أو تجاور المتناقضات . حيث يكسبه هذا التجاور حيوية وديناميكية نادرة لا يجوز للشعر الشرقي الحديث (تحت شروط الحداثة مثلاً) التخلص منها بل يجب الحفاظ عليها لأنها سرّ حيويته الداخلية وسحره الأخاذ .
الركيزة الأولى تحتوي على نقيضين مهمين هما (الأسطورية والسحرية) فالأسطورة تقف على الضد من السحر وإن جمعتهما قاعدة مشتركة ، الأسطورة تمثل وخضوع لقوى الكون الخارجية والسحر تدخل في هذه القوى ، الأسطورة سرد مقدس والسحر نبض داخلي وهكذا .

أما الركيزة الثانية فتحتوي على نقيضين آخرين هما (الحسيّة والروحية) وهما عماد حياة الشرق القديم ونصوصه .
الركيزة الثالثة هي (الزخرفية والصورية) الأولى تستخدم التكرار والتجريد بينما تسعى الثانية الى الثبات والتجسيد ولكنها صفتان متلازمتان في الشعر الشرقي القديم .
فكيف يمكننا السعي لوصف هذه الركائز والصفات كما كانت عليه في الماضي وكما يجب أن تكون عليه الآن .

لعل الروح الأسطوري كان أهم هذه الصفات فقد كانت الأساطير المكتوبة شعراً أول النصوص المقدسة في الحضارات الشرقية القديمة وكانت الأساطير بذور الشعر والدين والفلسفة والسرد ، ثم
ظلَّ الروح الأسطوري عالقا في الشعر الذي كتب منعزلاً عن متن الأساطير المعروفة فكانت الأغاني والأناشيد وقصائد الحب والرثاء .
يحملُ الشعر الشرقي الروح الأسطوري داخله كشحنةٍ أو جنين مغيّب في أنسجته ، ولا نغالي إذا قلنا أن هذا الروح الأسطوري هو سبب القوة الداخلية العميقة للشعر الشرقي .. هو مولّد الطاقة الروحية له وهو مصدر نبضه الدفين . ولعلّ ذلك يرجع إلى أن هذا الأسطوري يتضمن شحنة المقدَّس التي تعطي للكلمة قوة إستثنائية وتصلها بفعل الخلق والتكوين .
أرى أن من التفريط بمكان إهمال أو تجاوز هذا الأسطوري داخل الشعر الشرقي .. وإن علينا رعايته

وابتكار الوسائل والتقنيات اللازمة لجعله نشيطاً قوياً داخل النصوص الشرقية الجديدة .
لا يمكننا العودة إلى الوراء وتقليد نصوص الأساطير ولا يمكننا دفع الكولاجات الأسطورية إلى واجهة المتون الجديدة بطريقة ميكانيكية ، لكن بأمكاننا
بث
ّ
الروح الأسطوري في صورة أو مشهد أو كلمة أو تسريبه كشحنةٍ مقدسة دافئة وسط موضوعات دنيوية أو وجدانية .
الروح الأسطوري نورٌ باطني عميق يمكن أن يضيء بعض زوايا القصيدة ويجعلها تتلألأ وهو وسيلة ربط واعية جديدة بين المقدّس والمدنس ، بين الديني والدنيوي .. ذلك الذي افتقدناه في شعرنا الحديث المصنوع الكثير التجول في المناطق الخارجية الشكلية المكشوفة .
كثرت المحاولات الجديدة في التعامل مع الأسطورة والاستفادة منها في الشعر الحديث لكن أغلب هذه المحاولات كانت شكلية تفتقر الى التمثل العميق لروح الأسطورة وإلى الفهم البصير بوظائفها الرمزية والروحية الهامة ، ولذلك ندعو دائماً لمحاولات جديدة أكثر عمقاً وفاعلية في هذا المجال .
لا يمكننا استعمال الأسطورة بعيداً عن الحاجة الداخلية النفسية للشاعر فقد لا يحتاج الشاعر ، وهو يعبّر عن قلقة الوجودي والروحي ، إلى استعمال متعمد وقسري للأسطورة ، ولكن الشاعر الشرقي من وجهة نظرنا (وهذا ليس موجِّهاً أديولوجيا بل هو انتماء مكاني

وتراثي فحسب) يستطيع وهو في غمرة تأمله للعالم وللماضي البشري الانطلاق من شبكة الوعي الأسطوري ، لا لحل المشكلات ، بل لإعادة طرح الأسئلة والتعبير عن التوترات الأبدية فيه .

الصفة الثانية هي (السحر) وهي صفةٌ سكنت الكثير من نصوص الشرق القديم . وأرجو أن لا يتبادر الى الذهن ، عند طرح مفهوم السحر ، الأجواء الخارقية والتهويل الصوري والبلاغات المفخمة بل تلك الكيمياء العجيبة بين الكلمات والصور والعلاقات وكذلك الدهشات الملفتة للانتباه والقابضة على العقل والقلب . إن السحر ، سحر الكلمات وعلاقاتها ، كان أمراً استثنائياً في الشعر الشرقي القديم .
كيف يمكننا جعل السحر اللغوي والشعري حاضراً في النصوص الجديدة ؟ هذا هو السؤال الهام هنا . ولعلنا لا نجلب شيئاً جديداً إن قلنا بأهمية تفعيل الكيمياء اللغوية والبلاغية شرط أن لا يتضمن ذلك غريب الكلام وحوشيّه ومهملاته وشرط أن لا تذهب كيمياء اللغة الى التطرف الخلطي الذي يحيل الشعر الى هذيان استعراضي .
السحر الشرقي ليس قوةً نادرةً في حياة الشرق ولغتهم بل هو قوة حيّة لمجرد اعتقادهم بحلول الأشياء في بعضها وسيطرة القوى الفائقة على الحياة .. هذا المدهش هو السحري الذي نقصده وليس التغريب واللبس والغموض والعتمة .. إنه إدهاش متصل وكيمياءٌ لا توقف فيها لتوليد البلاغات والصور والمعاني الجديدة.

إن مخزون السحر الشرقي القديم يبدو ظاهراً ، في أول الأمر ، في نصوص السحر نفسها ، في التعاويذ والرقى والتعزيمات والعرافة والسحر الأسود ونصوص الشفاء والتوسل والتنجيم والأحلام وغيرها .. وهي كثيرة جداً في الحضارات الشرقية القديمة . ولكن هذا السحر يستمر في نصوص الشعر الأخرى حاملاً معه
كل
ّ
طرائق النصوص السحرية الأصيلة . إن تفعيل القدرات السحرية من جديد في نصوص الشعر الحديث أمرٌ في غاية الأهمية للحفاظ على نكهة الشعر الشرقي باقية في النصوص الحديثة . ورغم أننا استخدمنا في مجاميع أخرى (ليست في هذا المجلد) مثل أناشيد إسرافيل ويقظة دلمون وخزائيل موضوعة السحر هذه بشكل أشد كثافة وأكثر تنوعنا
إلا
ًّ أن كل مجاميع هذا المجلد تحمل، هنا أو هناك ، استفادة ما من السحر وتقنياته لتنشيط النصوص الشعرية وبعث القوة فيها.

الصفتان المتضادتان الأُخريتان هما (الحسّية والروحية).. فالحسّية تمكن في أعماق طين الشرق وهو يتصل بالطبيعة ويكتشف من مادتها صبواته وكبواته .. الطبيعة هي أولى اهتمامات
الحس
ّ

الشرقي فهي موئل حرارته ورمقه الأول .. وسواء كانت الطبيعة زراعية أو صحراوية أو مائيةً أو فلكية فإنها تحفر لنفسها عمقاً فريداً في الحسّ الشرقي وهو يتطلع خارج جسده . أما الجسد فقد كان المادة الحسَّية الأشد التصاقا بالإنسان وهو يتدثر بجسده وينجو به من الموت المتربص به على شكل نشوات وشهوات لذائذية خاصة . كان الجسد ، بعد الطبيعة ، مركز الحسية وهي تعرض نفسها على السطح أو في الأعماق .
إن المشهد الحسيَّ الباذخ للجسد الشرقي كان فريدا ، لا في عيون المستشرقين ، بل في التاريخ الشرقي نفسه . فبقدر ما كان الشرق محافظا ومتكتماً فإنه كان أيضاً منفتحاً ومتهتكاً ، فقد شهدت معابد وقصور الشرق ممارسات جنسية ذات طابع قدسي ودنيوي معاً وكان الجسد صارخا في الـ(كاما سوترا) الهندية وطقوس الجنس الجماعي السومرية والكنعانية .
حاولت أن أعطي الجسد أهمية استثنائية في هذه القصائد فهو أسطولها وهو عينها العميقة الراصدة . وكان الجسد فيها متحركاً لذائذياً و أبعد ما يكون عن السكون والشكلية ، لعل هاجس خلط الجسد بالأرض أو الكون ظهر في أكثر من مرة بسبب الإيمان العميق بتناظر جسد الإنسان مع جسد الأرض وجسد الكون .. وأعود إلى القول أن الطبيعة والحسد أعظمُ الاهتمامات الحسية .
إن إزاحة الشرانق الخارجية عن الجسد والغوص في معانية وخرائطه هو الذي يبعدنا عن الاهتمام الشكلي في بعض الأنماط الحسية الشرقية وسيكون ذلك مفعماً

بالأهمية عندما نصل إلى صيد النشوات القصيرة العمر فهي اختزان برقي لكل التضاريس الحِسية .
أما النـزعة الروحية التي عُرف بها الشرق وتجلت كثيراً في أديانه وفرقه التصوفية والتجريدية فهي بلا شك تمثل نزعة مضادة للحسية وهي اختزال فائق للقوى الصاعدة التي تمتاز باتصالها الجوهري مع روح الكونِ ومع الله في علاه . والروحية تعطينا مدًّا عميقاً وشاملاً يكفل لنا الزهد بالتفاصيل والاتصال بالجوهر الفاتن الساكن .
ولا أريد أن أدّعي الفتوحات في هذا المجال لكني لجأت في بعض الأحيان إلى الروح الديني ليسعفني في تحقيق هذا الشأن . فقد كانت أديان الشرق القديم محط اهتمامي الأساس .. وكان رشحها الروحي عاملاً منشطاً في صبغ بعض قصائد هذه المجموعة باللون الروحي الشرقي الخصيب .

الزخرفية كانت داء الشعر الشرقي .. فقد كبلت هذا الشعر بمنحوتات وأطر ثابتة جعلته يدور فيها سعياً وراء التكرار الصوفي الذي يخلق حالات النشوة العالية .
ويبدو لنا الشعر الشرقي القديم ، بعامة ،أسير زخارفه اللغوية والإيقاعية ومهارات بنائه الشكلي .
ورغم أن البيئة الشرقية اليوم مازالت تحتفظُ بمادتها القديمة
إلا
ّ
أن من الوفاء أن نغسل عنها ترهات وشكليات شعرها القديم ولذلك يُستحسن الإبقاء على

أخف
ـًّ وأرهف الزخارف التي تمنح الشعر الشرقي لونا خاصا والحذر الشديد من الوقوع في الزخارف التقليدية له أو الإسراف في استعمالها .
إن الأرابسك اللغوي المبالغ فيه يسجن المعاني والصورـ تحته ويمنع التدفق العفوي للشعر ويضع القصيدة في إطار الأغنية أو النشيد ، ولذلك تنبض الأربسكات اللغوية جمالاً وتشعُّ في كل العمل الشعري عندما يجري الاقتصاد والحذف في استعمالها .
إن أول معارضة يمكن وقوعها بين قصيدة النثر والزخارف الإيقاعية الشرقية القديمة هو خفة ورشاقة الإيقاع السري في قصيدة النثر وحدّة وخشونة وقرع الإيقاعات الزخرفية في الشعر الشرقي القديم ، أما التكرار الذي لا يلتزم ، بالضرورة بالنبر الإيقاعي فإنه مشروط بحسن الاستخدام والرشاقة والمهارة التي يكتبها شاعر قصيدة النثر الشرقية الجديد .
النـزعة التصويرية أو التشكيلية التي تعتني بالصورة تعاكس النـزعة الزخرفية تماماً ، فهي تؤكد على الرسم المقتصد للمعنى وليس على تشكيلات اللغة ، ولذلك تزخر قصائد الشرق القديمة بالصور المذهلة الجميلة ، وإذا كانت هذه النـزعة التشكيلية تتحدر من أقصى ينابيعها في الشعر السومري والمصري فإنها كانت حاضرة في قصائد ماني ووصلت إلى ذروتها في شعر الهايكو الياباني كما أسلفنا .. وكان اهتمامنا الحالي بقصائد الصورة كبيراً محاولين فتح أبواب جديدة فيها دون إهمال ذلك التراث المجيد لها .

هكذا إذن تعرفنا على الركائز الثلاثة للشعر الشرقي القديم وهي تحمل تناقضاتها الداخلية (الأسطورة - السحر) و (الحس - الروح) و (الزخرفة - الصورة) ، ويجدر بنا القول أن هذه الركائز يمكن أن تظل حاضرة بمعالجات جديدة لها شرط أن نعرف معايير ومقادير الخلطات الجديدة لها . وسرّ هذه المعايير هو عدم الإسراف والاقتصاد المرهف الذي يهدِّئ التطرف القديم الذي وقع فيه الشعر القديم في استعمالات هذه الركائز بنقائضها.

○

ينقسم الشعر الشرقي ، تاريخيا ، إلى ثلاث مراحل كبرى هي : القديم والوسيط والمعاصر .
يشغل الشعر الشرقي القديم المساحة الزمنية الأكبر فهو ينطلق من الشعر السومري الذي نعرف أول نصوصه منذ حوالي2600 ق.م وينتهي مع نهاية العصور القديمة في الشرق ما بين القرنين الرابع والسابع الميلاديين وتكاد تشكل قصائد الجاهلية ، في منطقتنا العربية ، آخر عناقيد الشعر القديم .
وقد تعرفنا بشكل عام على أنواعه حسب الحضارات التي ظهر فيها وكان هذا النوع من الشعر منقسماً ، بصورة عامة ، إلى شعر ديني ودنيوي . كان الشعر الديني يشكِّل مادة الأساطير والتراتيل والصلوات والأناشيد الدينية والحكمة والموعظة وكان يدور حول الآلهة وعلاقة الإنسان بها وموضوعاته تمضي في فلك المقدّس وتدور حوله . أما الشعر الدنيوي فكان يظهر في

قصائد الوجدان والأغاني وقصائد المدائح والمراثي والحياة اليومية وكتبت به الملاحم مثل ملحمة جلجامش وغيرها .. وكان الشعر الديني والدنيوي متلازمين ومتماسكين معاً . وقد كان الإيقاع والوزن أساس هذا الشعر الشرقي القديم إضافة إلى الفنون البلاغية المختلفة كالاستعارة والتشبيه والصورة والتكرار والتوازي وغيرها. إن الشعر الشرقي القديم ، إن اختلف في مناخاته ومصنامينه ، كان شعراً متميزاً كتبت به أعظم الملاحم والأساطير والأغاني القديمة وكان هذا الشعر متطابقاً مع ذاته إلى حدٍّ كبير رغم نزعته الرمزية التي كانت تعبرِّ عن اعتناءٍ فائق بالاستعارة الكلية أو الاستعارة الجزئية .

أما الشعر الشرقي الوسيط فقد كان يمثل انتصار الشعر الديني على الشعر الدنيوي . فقد ظهرت من أعماق هذا الشعر النصوص المقدسة لأغلب الأديان . وبعبارة أخرى كان النص الشرقي المقدس أساس الكتب المقدسة . ورغم أن شحنة القداسة الدينية كان قد عُبرِّ عنها نثراً في هذه النصوص ، لكن سحر الشرق ظلَّ مهيمناً فيها . ويمكننا اعتبار الشعر الشرقي الوسيط امتداداً نوعياً للشعر الشرقي الديني القديم .

عكست المجاميع الشعرية لهذا المجلد نفحات روحية ذات صلة بالنصوص المقدسة القديمة والوسيطة . وظهر هذا بوضـوح في
(أطلس شرقي) و (فيزياء مضادة) و (أناهيت) .

وكما نوهنا سابقاً أن هناك الكثير مما وصفناه هنا حول الشعر الشرقي ينطبق على مجاميع أخرى خارج هذا

المجلد . فهناك مجموعة (أناشيد إسرافيل) وكتاب (خزائيل) يمضيان في اتجاه الريح التي تهبّ من الكتب المقدسة .

هذا الولع الشديد بالنصوص الشرقية المقدسة لا يفترض التطابق أو الأخذ المباشر منها بل تمثل روحيتها والاستعانة بالجو القدسي الذي تشيعه أوصافها ونكهاتها ومذاقاتها .

المحطة الثالثة للشعر الشرقي تمكن في الحاضر ولكنّ ذلك لا علاقة له بالشعر الشرقي الحديث أو المعاصر ، بل بـ(الشعر الشرقي الفولكوري) أو (الشعر الشرقي الشعبي) الذي يشكِّل ، من وجهة نظرنا ، الامتداد الطبيعي والنوعي والعفوي لتاريخ الشعر الشرقي كلّه .

ومن المؤكد أن الظروف لم تسمح لنا بالإطلاع على المادة الغزيرة لهذا الشعر الشرقي الشعبي كما يجب ، لأسباب معروفة تتعلق بالترجمة وصعوبة الحصول على المراجع ، لكن منهلنا الثريّ في هذا المجال كان الشعر الشعبي العراقي الذي يشكل مادة بيئتنا الشعرية العفوية فقد حمل هذا الشعر نبضات الماضي العريق والأحاسيس الصادقة المعاصرة بأمانة

قل
ّ

نظيرها ، إن الشعر الشعبي العراقي يمثل الجذر المحلي الأكثر حرارة وصدقاً في مشهد الشعر العراقي المعاصر ونخصّ بالذكر ذلك الشعر العفوي الذي يدور بين أفواه الناس دون معرفة مؤلفه ، تلك الأبوذيات والمواويل والحسجات والدارميات المذهلة التي تأخذ بالتلابيب . أما

الشعراء الشعبيون فنركز على القدماء منهم فقط سواء كانوا في الريف أم المدينة والذين يشكلون الأصول الصلبة لهذا النمط العريق من الشعر .
أقولُ هذا الكلام وأنا مدركٌ تماماً أن الشعر الشعبي العراقي يحملُ كنوزاً ثرَّة وعميقة رغم أنه مازال بعيدا عن الجمع المنظم لكن بيئتنا حملت منه إلى أرواحنا الكثير الكثير .
وهكذا تتساوق أمواج الشعر الشرقي القديم والوسيط والشعبي في حركة منسجمة تشبه أمواج النهر الواحد .
ونرى إن تمثل هذه الحركة والإطلاع على المشهد الباذخ لهذا النهر الأزلي الخالد كان ومازال معيناً عظيماً لنا في كتابة الشعر .

○

الرموز والتجريد ومحاولة اصطياد الجوهر أمور لم تكن ماثلة في الشعر الشرقي فقط بل في الفلسفة الشرقية والفن الشرقي والأديان الشرقية . ورغم تداخل هذه الحقول مع بعضها الاّ أن المأثرة الكبرى تتمثل في الفهم العميق لهذا النسيج المشتبك المتلازم.
كيف ننفذ إلى الأغوار العميقة للشرق ؟ وكيف نفهمهُ كما هو لا كما تفرضه علينا وجهات نظر الحاضر أو الغرب . أن العبث ببكارة ونظارة الشرق تضرُّ بنا مثلما تضرُّ بالشرق نفسه ، ولذلك توجب علينا تقييم الجهد الاستشراقي من هذه الزاوية ومن قدرته على المحافظة على ذلك الكنز الدفين لا من إخضاعه لمسبّقات أديولوجية وفكرية تعيد إنتاجه وفق أطرها وقوانينها .

إن فتح القنوات الذكية بين حقول الشرق القديم تتيح لنا مشاهدة فردوسه الباهر كلاًّ شاملاً منسجماً ، أما عزل فنه عن فلسفته وعن شعرة وعن دينه وعن أدبه فأمر يعمل على تقطيع أوصال هذا التراث والعبث به .
إن استغراقنا الروحي في فحص تمثال شرقي قديم أو لوحةٍ قديمة أو حكمةٍ أو فلسفةٍ أو تعاليم روحية أمرٌ لا ينفصلُ عن تمثلنا للشعر الذي رافق ظهور تلك الفنون .. وأن قدرتنا على مسك الجوهر الفريد لتراثات الشرق القديم يكمن في فهمنا الشامل لآدابه وفنونه وفلسفاته وأديانه وهي تعكس في مرايا بعضها ذلك الجوهر الفريد .

○

لعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا أن الشعر العربي القديم والوسيط ينتمي إلى أعمق وأخصب أنسجة الشرق . وهو يشكل بحق أكثر تراثات الشعر الشرقي مساحة وتنوعاً ، إضافة إلى اتصاله اللغوي النادر منذ القديم حتى الوسيط حتى الحديث .
ولكننا تعودنا على رؤيته لوحده في تاريخ واحد متصل ، ولم تُتح لنا الفرصة والآليات التي تساعد على وضعه في مشهد الشرق الشعري والروحي . وهو ما أدعو إلى إعادة النظر فيه دائماً فالشعر العربي رغم خصوصيته وتاريخه المتفرد لا يمكن أن يكون خارج سياق الشعر الشرقي القديم والوسيط بحجة خصوصيته ، إنه موجةٌ عظيمة هادرة من موجات ذلك الشعر وعلينا النظر إليه وفق السياقات العامة لذلك الشعر رغم تمتعه بتاريخ

متساوق ومنسجم مع نفسه . ولا يتم لنا ما نريد إلاّ
بدراسته ضمن سياق تاريخ الشعر الشرقي وطبقاته
وصفحاته المتعددة .
إن رفع عيوننا عن رقعة الشعر العربي وإطلالتنا على
مجمل رقعة الشعر الشرقي سيعيد ترتيب المشهد بصورة
أخرى تسمح لنا النظر إليه بشمولية أكبر وتصور
أعمق .

○

إن خصوصية قصائد هذا المجلد التي تحملُ نكهته
العراقية لا تتعارض مع كونه ينتمي إلى نمط شرقي من
الشعر .ورغم أني من المتحمسين لكتابة شعر
عراقيٍّ أصيل ينتمي للمكان العراقي بكل خصوصيته
وتاريخه .. الاًّ إني لا أجد تناقضا في انتماء هذا الشعر
إلى شعر شرقي عامٍ .بمعنى أن القفز من العراقية إلى
الشرقية ليست طمساً لعراقية هذه القصائد لأن الصفة
العراقية الحالية
(الشعبية) ذات جذور تاريخية عربية وبابلية وسومرية
ولذلك توجب وضع كل هذا التدرج العراقي في مناخه
المناسب .
هل يختلفُ العراقي المعاصر عن الياباني المعاصر
مثلاً ؟ نعم ، ولكن ليس بقدر اختلافهما عن الغربي
المعاصر . ماذا يميزهما
إذن ؟ أعتقد أن الفولكلور الشعبي (المعاصر) هو الذي
يضع البصمات الخاصة لكلٍّ منهما الآن . وهكذا كانت
الجذور الشرقية مدعاةً للقاء ، في الغالب ، أما الحاضر

الشرقي فقد كان للتمييز والاختلاف بين حقول الشرق نفسه .
لا أعتقد أن الشعر العراقي المعاصر سيصالح نفسه كلياً عندما ينتمي إلى عراقيته فقط ، بل إن ذلك سيحصل عندما
يجلّ

ي الطبقات العربية الإسلامية والبابلية والسومرية فيه . وعندما يجد ظلالاً وارفةً تحنو عليه من الشعر الفارسي والتركي والهندي وغيرها .. كما أشدد على الوقوف طويلاً عند إيقاعه المحلي الحالي الذي يشكل شخصيته دون افتعال أو تدخلٍ كثيرين .
المهم أن لا تكون شرقية الشعر العراقي مظلةَ هروب أخرى مثلما كانت عربيته المتطرفة ومثلما يمكن أن تكون محليته الفولكلورية التي تغلق المنافذ عليه . والأهم من ذلك أن ندعه يتنفس بعمق وسط مناخاته المتعددة وطبقاته التاريخية دون قسر أو تطرف .

المجموعات الست

بنفس القوة سكنتني مذاقات الشعر العراقي القديم في مجموعة (**أطلس شرقي**) بشكل خاص وهكذا انفجر ينبوعها في ذلك المشهد المختلط بين شهوات الحاضر ونبضات الماضي فكانت البلبالات السومرية وأدب الكاَلا وأدب النار والتراتيل والصلوات وقصائد الغزل الحارة بين إنانا ودموزي وأعلام إنانا الخافقة وهي تجتاح العالم الأسفل . لقد

علّ

مني السومريون أن الجسد هو العالم الأسفل وأن غموضه ومذاقاته والتلذذ بعذابه والخروج منه يدل على طاقةٍ تحولٍ وفعاليّة . لا أعتقد أنني قرأت أكثر براءة وفطرة وعفوية من شعر الغزل السومري إنه (كلام القلب) بأدق معنى أما الأساطير السومرية فمحشدّة ببذور الأصول .. أصول الوعي البشري في كل اتجاه .. الحياة .. الموت .. الخلود .. الحب .. الجمال .. الفردوس .. الجحيم .. إلخ .
ورغم أن مجموعة (أطلس شرقي) تتماوج كثيراً مع الشعر السومري بخاصة والشعر العراقي القديم بعامة ، إلاّ

أنها محطة لقاء بين الشعر العراقي القديم والشعر المصري القديم أيضاً . فمن هذه المجموعة يخرج الاهتمام الخاص بالشعر المصري القديم شعر الغزل وشعر برديات الموتى ، شعر الحب والشعر الجنائزي وشعر الصلوات والأدعية . فهناك ما يشير إلى موجاتٍ خاصةٍ من الشعر المصري القديم مختلطاً مع الشعر العراقي القديم في مجموعة
(أطلس شرقي) . ولكن هذا الاختلاط بين هذين الشعرين الشرقيين العريقين يتحقق بأفضل أشكاله في مجموعة (أناهيت).

أما (**فيزياء مضادة**) فكانت تذهب باتجاه آخر .. ربما لامس ، بطريقة مقصودة أو غير مقصودة ، كل تلك العوالم المصرية القديمة والرافدية ولكنه يقيناً كان مبتلاً بالروح الكنعاني الزاخر بالخصوبة وبمسحات من (شفة كنعان) التي كانت جنين الأسفار التوراتية اللاحقة .

تضع (فيزياء مضادة) نفسها في السؤال الملتبس لتلك اللهجات المتناسلة عن بعضها .. في احتكاكها مع الجسد والروح بطريقتي الصيانة والتدمير المتتابعتين : لعبُ الترصد بين اليومي والميتافيزيقي ، مناوشات الشك واليقين بينهما ، حيرة الجسد في البقاء رهينة أحدهما .. هناك الكثير من القصائد التي تقع في قلب الحاضر لكنَّ ترداداتها العميقة تشي بتضادات الشرق الكبرى بدءا من الوجود والعدم وانتهاءً بالجسد والروح :

أتكلم كلّ يوم مع هذا النهر
أتكلم كلّ يوم مع هذه الشجرة
أتكلم كلّ يوم مع هذا الجدار
علّني .. أعيد صياغة هذا النهر وهذه الشجرة وهذا الجدار
ونفسي .

ربما كان هناك بوذا أو كونفوشيوس .. وربما تركت أناشيد الحكمة اللاوتسية العميقة ظلالها هناك . وربما كان سلخ أسطورة كوزموجينية يابانية قديمة أساساً لهذه الأبيات :

حوت يتلوى في مركز الأرض
ومعه تنتفضُ معادن وحشائش
ومدن وسلطات وخفافيش
لماذا لا نفهم ما يجري على الأرض ؟
حوت يتلوى في مركزها .

كانت الفيزياء والميتافيزياء الشرقية نابضة في هذا المكان أو ذلك من هذا العمل لكن الحاضر سحب كل هذه العريشة المجلجلة إلى ما يمكن اعتباره مثولوجيا (فيزياء مضادة) لقد تردد في كل هذه الغياهب الكبرى للشرق وللروح معاً ذلك الوعيد المتصل باليأس والنهاية . وقد تخلل ذلك نبضات نشوة قوية في قطف الثمر أو الجمر بجدوى أو دون جدوى .
الفيزياء المضادة هي أولاً فيزياء حاضرة قلبتها عدسة الكاميرا أو عين الشاعر إلى هذا المشهد الملغوم بالتوترات المتعاكسة . إنها توترات اليأس أو اللاجدوى .
لكن الفيزياء ، سواء كانت مستقرة أو مضادة ، تشي بالحسيّة وتفتح الأحاسيس على تفاصيل الموجودات ولذلك انشغلت قصائد هذه المجموعة بموجات اللذّة وهي تضرب اللحم أو الروح ، لحم الإنسان أو لحم الكون ، لا فرق ، وروحهما الواحدة الدائرة في فلك عجيب .
لا يمكن لتلك التقصيّات الناعمة إلاّ أن تتبض ونحن نتفرس في جثة العالم الممدد أمامنا .
كيف نستطيع إخفاء أنوار المصابيح الصغيرة المشتعلة في طيات حفرياتنا الطويلة تحت خرافة أدمتنا أو أدمة الأرض أو أدمة الكون من حولنا . يعشقُ الشعر هذه الأنوار ولا يملها
إلا

عندما تكون مستهلكة .. ولكن ! من أين يجيء

الاستهلاك إذا كنا نحملُ ملايين المعاول وأمامنا وجود متصل كبير لا حدود لأعماقه ! فيزياء مضادة متبارزةٌ مع الوهم الميتافيزيقي الشامل الذي أُسبغ على الشرق ، إنها حسيات مشحونة طافرة متوترة في مقابل فيزياء شرقية قارّة وميتافيزياء غربية مصنوعة عن الشرق .

تبقى (**قصائد الصورة**) الشاهد الأكثر وضوحاً في تقصي جذور الشرق وتجلياته فمنذ كتب ماني : كتاب الصورة (آر دهنك) المشفوع بتخطيطاته التشكيلية البديعة بدت الصورة أشبه ما تكون بـ(مونادا الشعر) ، مستعيرين من ليبتنز وصفه الشهير ، لكن التجلي الأكبر لذلك النمط التشكيلي المختزل من القصائد وجد نفسه في قصائد(الهايكو) اليابانية ، تلك القصائد التي تعتمد الاتصال المباشر مع الطبيعة والأشياء التي تتحول فيها اللغة إلى وسيلة لرسم الصورة فقط ولتحل طرق التعجب والاستفهام والمفاجأة إلى أنماط مهمة من رسم أطر هذه الصورة .
الصورة مونادا الشعر .. هي الوحدة الصغرى للقصيدة .. فلمَ لا تكون الصورة هي القصيدة نفسها ! .. لم لا نلتقط هذا الجوهر الفاتن لها ونعرضه مباشرة ! من هذه النقطة ومن
حث
ّ

قصائد الهايكو ظهرت فكرة (قصائد الصورة) التي عبرت عن حاجةٍ حقيقية للاختزال والتركيز بعد أن

سرحتُ طويلاً في زراعة حقول (خزائيل) التي لا تنتهي .
ربما أصبح النمط الذي كتبت به (قصائد الصورة) والمعتمد على الاختزال والتركيز ورسم صورة مدهشة نمطاً عالمياً ، في الوقت الحاضر ، لكن جذوره العميقة ، بلا شك،تنتمي الى شعيرات الشرق الدافئة والى إيقوناته الشعرية القديمة .
مارست قصائد الهايكو اليابانية تأثيرها الكبير في إنتاج (قصائد الصورة) لكن السؤال الكبير الذي تخلل ذلك هو كيف يمكن كتابة مضامين ورؤى جديدة تستجيب بدورها للشكل الجديد الذي ينتقل فيه الهايكو من اليابانية إلى العربية ؟ .
لا أدعي أنني أنجزتُ ذلك على أكمل وجه .. فقد سرحتُ ، في بعض الأحيان ، أما لشروط الهايكو الأصلية أو لالتقاط الصورة بأي شكل كان .
انقسمت قصائد الصورة إلى ستة أقسام ، حسب موضوعاتها ، فقد انشغلت قصائد القسم الأول (ينابيعها الطافحة بالنور) بالنساء وبالروح العاطفي .. المرأة التي شكلت محور هذه القصائد القصيرة محتشدة بالقوى الحسيَّة وأحيانا بتأمل روحي خفيف وأحياناً تخرج عن هذا وذاك :

عندما تضحكين
كلُّ زجاج البيت
يتشظى .

ربما كان للمزاج
الحسِّي العنيف أثره في شحن هذه القصائد بروح مختلفةٍ
وربما كانت هذه الصفة نقطة ضعفها ..
في القسم الثاني (سعادات الطبيعة) احتفاءٌ بالطبيعة
وأشيائها والقصائد هنا تتراوح بين تأويلات خاصة
لمشاهد الطبيعة وبين أسطر هذه المشاهد :

بين السماء وحقول الحنطة

العصافير تنسجُ الفضاء .

أما أسطرة الطبيعة فنراها ، مثلاً ، في :

آثار أصابعكِ على القمر

من يوم عجنتهِ ووضعتهِ في السماء .

وهكذا تتناسل زوايا التقاط مشاهد الطبيعة وتتداخل .
وفي (نجوم داخلية) رصد لحالات وجدانية ونفسية
مختلفة ، حيث ترحل أغلب هذه القصائد في توترات
خاصة داخلية ملتبسة ينحو بعضها نحو صياغة الحكمة
وفق هاجس داخلي تكون عماده الصورة
الحسيَّة أو الذهنية أو الاثنين معا :

تكفي حفنة من مائكَ أيها النهر

لغسل اليد المتسخةِ

ولا تكفي كلُّك لغسل القلب الأسود .

وفي (حيوانات تتبعها الأسئلة) ثم (هاوية الأصابع)
صورٌ عن الحيوان وعن الموت . أما في (قصائد
الومضة) فهناك اختزال شديد يصل
حدَّ سطر واحد قد تتضمن صورة أو حكمة أو خاطرا
سريعاً ومع قصائد الومضة تصل قصائد الصورة ذروة

اختزالها الذي قد يلغي الصورة فيها ويحولها الى خاطر مدهش دون تجسيد تشكيلي معين .
قد يستحوذ الإنشغال بكتابة قصائد الصورة على حياة شاعر بأكملها فهو أشبه بالحرفة الأصيلة التي يرثها الأبناءُ النجباء عن آبائهم مثل صناعة الفخار أو الذهب أو السجاد .. وأرى أن قصائد الصورة تستحق ذلك ، وقد ينتج الشاعر الذي يضع كل حياته رهن كتابتها قصائد عظيمة .. فكتابة قصائد الصورة تشبه رياضة اليوغا الروحية وتحتاج الى صبرٍ طويل وتأمل في الأعماق .
إن الفارق كبير بين شاعرٍ مرهف موهوب يكتب قصائد الصورة وبين مقلّد زائف يستعجل كتابتها وفق قانون خارجي بينما هي تحتاج الى حكمة داخلية وبصيرة ثاقبة .

وإذا كان فن الهايكو هو أعظم فن شرقي انتج قصائد الصورة فإن (الصورة)
تحتلٍّ أكبر مساحة في الشعر الشرقي ونراها مبثوثة هنا وهناك في كلّ ذلك التراث .. لكنّ العناية الفائقة بها وتعمّد وضعها في إطار فني محدد هو الذي جعل الشعر الياباني يمتاز بفن الهايكو ومعه ، بعد ذلك ، فن التاناكا .

في مجموعة (إسمعي رمادي .. إسمعي موسيقا الذهب) إثنتا عشر قصيدة في (إسمعي رمادي) مكتوبة بتقنية الفراغات وخالية من علامات التنقيط .. وهذه القصائد تعتمد الإيقاع البصري

الأفقي بشكل خاص ، فصورها وجملها مفصولة بفراغات معينة يمكن أن تكون متصلة أو منفصلة عن ما قبلها وما بعدها وبهذه الطريقة تتكون عدة احتمالات لقراءة القصيدة .

هذا من ناحية الشكل والتقنية أما مضامينها فقد ذهبت باتجاه يخلط بين العوالم الحسية والذهنية ، يخلط التأمل بضربات الشبق الرشيقة الحانية أحياناً .

تتسربُ قصائد (إسمعي رمادي) بين طبقتين مختلفتين الأولى ذهنية والثانية حسية وتبدو كما لو أنها تشكل طبقة ثالثة تبحث في ألغاز وظلام الأشياء (**نورُ العالم يدهُ وشبابه**)

(إربطي أصابعكِ بقلبي رحلة الجسد مع حيواناته السعيدة)

كانت المجانسات اللغوية والروحية والحسيّة أساس هذه القصائد ولذلك فإنها تخلو من الدهشة ومن الصور المكتّلة المعزولة ومن غيوم المثولوجيا . إنها مدونات بحاجة دائمة للتأويل
(وجناح الرخِّ مطمور في صدرك .. يالهم حافرو الإشارات الكونية في الجسد)

لكن المرأة تظلّ حاضرة بكرستالها وعتمتها وتظلّ
تطل
ّ

علينا من مناطق رموز واعية ولا واعية
(مرِّوحتك جناح أوزةٍ تشق
البلّور خافقة ومغمورة بالذهب حاشية ثوبك
شميم) .
وتهب

رياح شوارع أربيل (حيث عاش الشاعر صباه) من مناطق معتمةٍ باردة ملتبسة .. وحيث يصدر المكان إشاراته المناسبة وقواه الخاصة .

يتناوب سماع موسيقا الذهب من أقواس القزح ومن جمال الأنثى الطافح ومن قطرات المطر ومن الجسد ، أما النايات فيصبح سماعها خفياً متوجساً يأتي من الماضي ومن الغيوم ومن رائحة المرأة ، أما سماع حافات الأهوار فيتراشق بين إله الماء السومري

(إنكي) والأشكال التي ترسمها المياه المشربة بالرموز ، وهكذا تتقاذف الأصوات والكلمات أحجاراً لتضربَ الأفاعي المجنحة . لكن أعلى الأصوات تلك التي يسمعها الشاعر من الديكة وهي تشق الظلام فجراً أو عندما تبقى لوحدها تملأ الكون .

في مجموعة (**أناهيت**) يتم تماهي أناهيت الأنثى مع الشمس ، وبذلك يقطر التراث الشمسي في العراق القديم ومصر القديمة في شخصية معاصرة / أسطورية .. حيث يتم اللجوء إلى دورة الشمس في كلا التراثين ، الدورة

الشمسية النهارية تمثلها الرموز والأشعار العراقية القديمة للشمس والدورة الشمسية الليلية تمثلها الرموز والأشعار المصرية القديمة لرحلة الشمس في العالم الأسفل ليلاً .

وتمثل مجموعة (أناهيت) ذروة الاهتمام بالتجليات الشرقية القديمة للحياة والموت والإيقاع الدائري والجنس والحب والأنوثة والذكورة . وفي (أناهيت) تحديداً تظهر خطوط المهارات الآشورية في الشكل والصورة حيث يصعد قرصا الشمس الآشوري والشمس المصري المجنحان في دورات صعود وهبوط لا تنتهي

وتلف

عالمها أنغام كردية ورقصات سريانية معاصرة خفيفة تحاول التناغم مع ذلك الماضي وأرجو أن لا يفهم من ذلك على أنه تقريضٌ متعمد لهذه المجموعة من القصائد بل هو واقع حال فرض نفسه بطريقةٍ أو بأخرى .

كان الشعر المصري القديم عذباً رقيقاً ملتبساً ، مثل الإنسان ، وكان يدخل في طبقات مثولوجية حيوانية وطبيعية وبشرية متناسخة ليصوغها وفق نسقٍ خاص به يشي بعوالم السحر والطواطم والتحولات النسخية والمسخية التي اشتهر بها عالم ما بعد الموت المصري (عالم الاسكاتولوجيا) .

في (**مخطوطات غجرية**) محاولةٌ لاستنطاق لغة الغجر وحياتهم ورغم أن الغجر ينتشرون في العالم كله الاَّ أن لهم ، مبدئيا ، لغة

سري

ة واحدة ولهم ديانة واحدة ورموز واحدة ويعيشون وفق حياةٍ وتقاليد تكاد تكون واحدة فهم أمةٌ عالمية بكل معنى الكلمة ، لكن الحياة المحلية التي
حلّ

وا فيها أكلت الكثير من خصوصيتهم وصارت مع الزمن بديلاً عنها .
تعمدت وضع (مخطوطات غجرية) في نهاية هذا المجلد فهي رغم كونها آخر مجاميع المجلد الاّ أنها تجمع ، في الوقت نفسه ، بين مواضيع وتقنيات شرقية وغربية لا فاصل بينها .وعليَّ الاعتراف أولا أن ما صادفتهم من غجر في العراق أو في بعض البلدان العربية كانوا أصحاب عدةٍ فنية فقيرة وحياةٍ تبعث على الملل . لكنهم يفتحون أحياناً نوافذ على فراديس الغجر القديمة أو المعاصرة التي عرفناها من الإطلاع على ثقافات متعددة . وهكذا
شكّلت هذه النوافذ منطلقا لتوسيع دائرة الغجر المحليين المهجنين بفولكلوريات مزدوجة غجرية ووطنية ، عالمية ومحلية .
النساء الغجريات محط إثارة وشهوة دائمتين .. ولكن ما عرفناه من نساء قد يلتقي مع نساء الغجر في الكثير من الصفات ولذلك توجب فتح هذه الدائرة مع الحفاظ على المركز. لقد تابعنا مشاهد عربات الغجر والعادات الغجرية والليالي والغناء وحتى الكوابيس ... وكان الهاجس دائماً هو كيف نصف شعباً بوهيمياً كاملاً لا ينشد سوى اللذة والغناء والجمال .. أليس هذا هو الشعب

الذي ينشده الشاعر بأصفى معانيه ، كانت أغاني الغجر وملابسهم مثار فتنة خاصة عندما كانوا يشغلون حفلات الإعراس الشعبية في بلداننا وكان أقصى أشكال الإثارة يظهر عندما تعشق غجريةٌ واحداً منا ، نحن المتفرجين ، وتغويه . في قصيدة (البنت الغجرية) تحقيق لهذه الحالة التي كانت تعشعش في دواخلنا عندما كنّا شبًّانا نلتهم بعيوننا مشهد الغجر الباذخ وهم يرقصون ويغنون في حفلات الأعراس الشعبية .
البحث عن أسرار الغجر ومعرفة حياتهم وخصوصياتهم مهمة تشي بقلب الكثير من الحقائق . كيف يقف الشاعر من هؤلاء الذين (**يمنعون سقوط السماء على الأرض..بأغانيهم !**) .. وكيف يرصد أحوالهم . أشياء كثيرة لا علاقة لها ، تماماً ، بالغجر وضعت في هذه المجموعة ، ربما لأن هناك علاقة خفيّة تربطها بالغجر وربما دون سبب .
بعضٌ من التراث الهندي والتراث الفارسي تسرب الى هذه القصائد وصبغها بلون خفيف لكن هذه القصائد تذهب بموضوعاتها الى أبعد بكثير من هذا اللون .
وحدها قصيدة (مدونات فوزي الطافية على المياه) تشذ بموضوعها عن هذه المجموعة وتتفرد بخصوصيتها الروحية والحياتية.

○

وفي ختام هذه المقدمة نرجو أن نكون قد قدَّمنا عدسة مناسبة للنظر إلى قصائد هذا المجلد رغم أننا نميل إلى

ترك عيون القارئ تجوس مباشرة في الشعر الذي كتبناه .
هل كانت المقدمة ضرورية ؟ .. لا اعتقد ، لأن الشعر لوحده هو الذي سيقدم نفسه وسيقول ما قالته وما لم تقله هذه المقدمة.
لماذا إذن هذه المقدمة ؟
ربما لإقامة علاقة أخرى (غير شعرية) مع القارئ ، لا لتكون بديلاً عن الشعر ، بل لتكون علاقة إضافية فيها متعة العقل والمعرفة ، وربما كانت ولعاً تعود عليه الشاعر في البوح بما يحمل فكراً ونظرية ، وربما كانت تجربة أحب الشاعر إيصالها إلى القارئ ليطّلع عليها كنمط ثقافي من التجارب التي يمر بها الشعراء في عصرنا هذا . وربما كانت هناك أسباب أخرى .. و الأهم من ذلك هو أن لا تعمل هذه المقدمة على توجيه القارئ قسرياً نحو مضامينها بل أن تضيء له الدرب الطويل والشائك الذي ستأخذه إليه قصائد هذه المجاميع وأن يتعامل مع الشعر كشعر قبل كل شيء .

خزعل الماجدي
درنة . ليبيا
2001 . 7 . 11

أطلس شرقي

1988

قومي أيتها البتول

قومي أَيتها البتولُ العظيمةُ واتصلي بالمطر.
قـومي واحقـني الشـمسَ بنسـلينَ ومنشـطاتٍ ،
قومي احملي جنازةَ الحقولِ في ماعونكِ ، قومي
اسمعي مدائحَ النسورِ وهي تصلي لكِ .
تنفضُ الترابَ عن الكمانِ وتلمِّعهُ وتضبطُ
أَوتارهُ ثم تُمررُ ريشةَ العزفِ عليه فلا تسمع
صوتاً ... (كلُّ شيءٍ مضبوط ولكن لا صوت).
أَين ذهبَ؟ معهُ التعاويذُ والأَسرارُ .. أينَ ذهبَ؟
معهُ الصلواتُ الصغيرةُ للغروب .. أين ذهب؟
يا لحسرةِ قلبي ذهبَ ولم أُقبِّل فَمَهُ
يا لحسرةِ يدي ذهبَ ولم أَفركَ يدَهُ
يا لحسرةِ عيني ذهبَ ولم يكحِّلها
أينَ ذهبَ الآن وسط هؤلاءِ الحمقى – أتباعي
- .
أثداءُ الإلهةِ ممتلئةٌ في الربيع .. يدُها في الكرومِ
وقوسُ أردافِها باتجاهِ حقولِ الحنطةِ.
تجلسُ في دائرةِ البروجِ وفي يدها عقربٌ ..
ترفعُ سنبلةَ السمِّ إلى أعلى وتلفُّ عِمامتَها ..

تطشُّ البخورَ على مثلثِ الموقد .. أولادُ المعدانِ
جاءوا وفكّوا أسرَ هذه المدنِ من ظلامِها ..
تبقى هي بعد أَن رحلَ عنها .. تبقى تُلاطف
سمكةً وتكسرُ رأس البصل – يا بعد حيلي –
الحيُّة تنحني على نفسها وتضع ذيلَها في فمِها ..
إلهٌ مدوّر حقاً.

أُخرج أيها السمّْ

لا والله .. لا والله.
أقسمتُ عليكِ يا هذه النار التي تقطُر من عظم
الشمسِ أن تدخلي في عيونِهِ وتجعليه لا ينام.
يا نار .. الناسُ كلُّهم ينامون وهو لا ينام.
يا نار .. لا يذوقُ قطرةَ نوم.

أقسمتُ بأطلسِ الدمِ يدورُ في الأجسامِ والأشجار.
أقسمتُ بالدفوفْ .. أقسمتُ بالملهوف .. أقسمتُ بضلعي يسقطُ في المياهِ ويصبحُ أسماكاً وقواقعَ ورد.
أقسمتُ بأن تخرجَ يا سمٌّ من العيـون ، وإن كنتَ في المخِّ فـــــاخرج إلى العظم ، وإذا كنتَ في العظمِ فــــاخرج إلى اللحم وإذا كنتَ في اللحمِ فاخرج إلى الدم ، وإذا كنتَ في الدمِ فـاخرج إلى الجلـد ، وإذا كنتَ في الجلـدِ فـاخرج إلى الشَـعر وإذا كنتَ في الشَــعر فــتيبّسْ كمــا يـــتيبسْ الحشيش ، وطِرْ كما يطير الريش.

يتوغل في الكنوز

اصطدمَ إصبعي بالبرقِ فازدادَ جسدي ظلمةً.
منديلُه الأحمرُ غسل به رأسَ نعامةٍ غاضبةٍ ثم أمسك يدَ السماءِ وتشبث بها وصعدَ .. كان طفلاً طامحاً تركَ كُتُبهُ وتصاويرَهُ ورسائلَ عشيقاتِهِ

علِى الضفاف وسبحَ في لُجَّة البحرِ يفتح الأَصدافَ والسفُنَ الغارقةَ بصبر.
لم يخرج إلى الضفةِ الثانيةِ ..
مازال هناك يتوغل في الكنوز.

مدونات شقِّ الأرض والزراعة

وأنا أكونُ معَ فمكَ ومعَ فمهِ وأَمسحهما بكلماتٍ لا يصنعها اللسان.

○

أنا في مِحرَسِكَ ... وأَنتَ على عرشي.

○

يكونُ متى رأى أَن الغيمَ منتشرٌ .. فيبكي.

○

ولكن بحسبِ ما أخرجتني هكذا .. دخلتُ وتفرعتُ
أوراقاً في العظمِ وفي الرحم.

○

قالَ : أرني مجدَكَ
قلتُ : كلُّ هذهِ الحقول الملآنة.
قالَ : هذه كلماتٌ.
قلتُ : الكونُ كلُّهُ كلماتٌ.
قالَ : بل كلُّه عدمٌ.
قلتُ : الأشياءُ هي العدمُ لا الكلمات .

○

يضرِبُـــكَ الملاكُ بجنــونٍ وعمى وحــيرةٍ في القلـــب ويضعكَ في الزيغِ.

•

هذه مخاوضُ دمٍ وشمس.

•

مرآتي أسدٌ

•

لتكنْ فمَ التلقُّطِ وخُطَّافَ الجناب.

•

أَنا خادمُكَ فابسط ذيلَ ثوبـِكَ عليَّ وتلطَّـف وداعبني.

أنتَ بيتشمسٍ بعلوِّكَ ورِهابِ رحمتك

○

أُنشِّفُ بأَسفل قدمي بحرَ الظلامِ وأتوغل في النور.

○

فضـربَ كرمَهـا وتينَهـا والثـديَ وقـالت: هي أُجـرتي أَعطانياها مُحبِّي.

○

أَنهارٌ أَنا أَم ليلٌ حتى قيدتَني هكذا!

○

أَيامي أَسرعُ من الوشيعةِ وأَنت لا تدري.

○

ليلٌ إلى ليلٍ ينكشفُ سطوعي ، ويومٌ إلى يومٍ أَقوى.

○

إطفر بهجةً وإياي رنِّم أسلاكك.

○

زفير أَحشائِكَ تعالى وإحساناتُكَ هبطت في اليد.

○

إضطجع معي وأجنحةٌ حمراء يفتحها الجرادُ علينا ويحمينا.

○

لابدُ للفاسد أنِ يلبسَ عدم الفساد
ولابدَ للميت أن يلبسَ عدمَ الموت ،
عدمَ الكره لابد للكاره أن يلبس.

مدوّنات الحصاد وجمع الغِلَّة

حَفَرَ في الأرضِ فوجدَ قيثاراتٍ وسيوفاً ومحابر
ما هي القصةُ بالضبط؟

•

- ما هذا يا بنت؟
- هذا زغبي .. الهِلبُ الناعمُ الأَصفرُ الذي ينبتُ
على الذراع وتحتَ الزِلف وعلى الأفخاذ.
الشهوةُ تصعدُ حتى أُذني.

•

الأبُ هو البحرُ

•

برجُ العذراءِ والنجومُ المولَّدَةُ تجاذِبُه المعنى.

جَلجَل خُردَته في جيب بنطلونِه.

•

ماذا كان في هذه الآفاقُ .. سوى الدغل.

•

تبكي في غُرفتها وسربٌ من الطيور يتفرقُ.

•

إحلفْ بالقرآن .. إحلفْ.
إحلفْ أنك لن تتركنا في الصحراء
إحلفْ أنك لن تتزوج نساءَنا بعدَ أن نموت
إحلفْ يا جبار
إحلفْ أنك لا تشطرَنا
إحلفْ أنك لا تغدرنا
إحلفْ .. إحلفْ يا من انتظرناه طويلاً.

•

فرسٌ تصهلُ في شُقّته
حقيقتُه في الإشراقِ المفاجئ والتركيبِ الصلد.
مسحَ الأَرضَ منذُ طفولتِها وحتى سقوطِ شبابِها
كانت بينَ يديه شيخوخَتُه وشيخوختُها
كان يُغني من غرفته الزجاجيةِ ويصفر.

•

غيرُ قادرٍ على ملامسةِ كلامِه.

•

اللصوصُ سرقوا فمي.

•

كم خِطتُ الشقوقَ .. كم مزقتُ الأعالي!

•

الأفكارُ على القمم
أما الرؤوسُ فتتدحرج على السفوح
هذا هو الشرق.

○

في طريقهِ
انتزعَ الجبلَ ومضى.

○

رمادُ جسدِه هو الذي طارَ إلى القمة

○

حديقةُ قبورٍ في الآفاقِ
عيونُنا نوافذُ أَبديةٍ أمامَها.
ما هذا المصير؟

○

الكلامُ أَثقل أَم الدخان؟

○

عصورٌ تبخرت من هذا الصندوق
ونُعاسه مازالَ فيه.

○

كانَ يقيسُ نبضَ فايروساته
ويدوِّن .

○

إصطدمت الغيمة بأصابعي

فانهمرت الدموع بداخلي

○

الأيامُ تمرُ .. والطابوقُ يسقط
الأشهرُ تمرُ .. والطابوقُ يسقطُ
السنواتُ تمرُ .. والطابوقُ يسقط
كم تُرى بقي منكَ يا جدارَ حياتي.

نصوص غنوصيّة

نص تياميتي

صالةُ المياهِ .. الغنجُ والطلاسُم ، ترسمُ قوسَ الأفقِ وتعلِّقُ عليه سمكةً وذَهباً وتعلقُ عليهِ بذرةَ الفردوسِ وتمضي ، لاشكَ أن حزنَها فريدٌ ، لاشكَ أن معرفتَها بالعالمِ بدأت بالنقصان ، تُشعل فتيلَ القنبلةِ وتنفجر.

نص أبسوِّيّ

في فخذهِ أَليافُ زجاجٍ ونجومٌ ، كانَ الضبابُ شبقاً معه وكانَ الحريرُ يتأمله ويبكي ، جذبتْ السلاسلَ من دمِه ومازال مقيداً لماذا كلُ هذه الأغاني؟ المغانيطُ التي وضِعتْ في طين النهر جذبت كل الأسماكِ والضفادعِ .. لم يبق شيءٌ ، خرجَ وبيدهِ صُرَّتَهُ ولم يعد له أَثر.

نص دموزيّ

دخلَ دموزي نفقَ ساحةِ التحرير وضاعَ بين الأَلبسةِ والبضائع ، كان مقرراً أن يحقنَ الشوارع بطلعِه وخُضابِه ولكن مراسِمَ التطهيرِ والاغتسالِ فَغرت فَمَهُ (غسلُ الجسد ، غسلُ الفم ، وضعُ العطرِ في منابت الشعر ، قصُ الشعرِ وتلوينه) ، تلهَّى بها ونسي وظيفةَ الإِخصاب.

نصٌ عشتاريّ

أَمنحكَ الآن الخاتمَ الحلوَ .. أَمنحكَ الشالَ الحلوَ ، أمنحكَ الحذاءَ الأَحمرَ الورد ، أمنحكَ فنَ الخُلوةِ ، أَمنحكَ الفطنةَ والبركةَ ، أَمنحك السوطَ ، أمنحكَ المشطَ الذي يجعلُ الشعرَ أَسود ، أمنحكَ الكأس المترعَ دائماً ، أمنحكَ الكتبَ المحلاّة بالحرام ، أَمنحك البكاءَ أثناء عمل الحب ، أمنحكَ اللذةَ القاسيةَ أمنحكَ الطبولَ والأعلامَ .. ولا أمنحكَ نفسي.

نص نرجالي

فتحَ بطنَ السمكةِ بسكينٍ .. أَحشاؤها جميلةٌ ملونةٌ ومرتبةٌ ، رشّت السماء بذورَها هناكَ وقالت انظرْ : هنا كلُّ علاماتِ الخلقِ والإِبادةِ. انظر التماثيلَ التي التفّت عليها ثعابين وطيورٌ وأخيلةٌ ، أَجنَّةٌ ملفوفةٌ صامتةٌ ، أَجنّةٌ حزينةٌ سقطت في كفِّه.

نص منذائـي

يضـعُ الـدرفشَ في مشـيمةِ الظلامِ ، (نـيرغ) المبجُّل سائق الظلامِ والنورِ .. عمادي يحرُسني ويرفَعُني .. مـا هـذه الأفـواج ، سـطعَ اسمُكَ وسـطَ الميـاهِ وسـطعتَ في يـدي ، نوتـةُ النجـومِ تتحلـلُ في عيونـهِ وهـوَ يصـعدُ من أَعمـاقِ الجمـالِ متراصًّا قويـاً وماسـكاً بالشجرة.

نصٌ أورفيّ

سقطت حواءُ من الفردوسِ فصارت التماثيلُ في المعابدِ .. تماثيلُ الأم الباكيةِ والشبقةِ ، تتجولُ في الحقلِ ليلاً تجمع عسلَ النحلِ ووشمٌ على فخذِها يشبهُ الفُلفُلةَ .. أما هو فيلقطُ الزهورَ في سلةٍ يتبعها ويبكي ، يكادُ ينفجرُ جنونُه ويتيه ، تصعدُ هي بعدئذٍ مـدرجَ المعبـدِ وتخلـعُ ثيابَهـا هنـاكَ وفي حُـقٍّ من الـذهبِ تضـعُ الطينَ وترشُّه بالماءِ والبـذورِ .. تسلِّطُ عليـه من الشـمسِ شُـعاعاً وتقعدُ وترتبُ ظهورَ الخليقةَ.

نصٌ مسلوب

صابون كثيرٌ دائماً يا الله ، رقي كثيرٌ في الصيف يا الله ، كتابُ الشهواتِ واللطف يا الله.

المجاميعُ تتجهُ وتتحشدُ قربَ الأبواب .. سبِّحوا باسم السماء ، المنشدونَ يتقدمونَ في الظلامِ .. المنشدون يحملونَ تماثيلَ العجولِ والماعزِ والحيايا والأعضاء.

نص هرمسيّ

القردُ رمزُ المعرفةِ وهو يتدلى من شجرةٍ ومن شمسٍ ، جلبَ كتبَ الحكمةِ ، كلَّها ، ولم يعد ينطقْ. زاوجَ الحيةَ بالشمسِ فأصبحت للشمسِ أذرعٌ وألسنةٌ ، هذهِ حسناتُ الرسمِ .. يُخطط بالأحمرِ ويتفتت ، على سراجِ الزيتِ كان يتجولُ مع كاهنهِ اللطيفِ المبهمِ بينَ التماثيلِ وفي غبارهِ .كانَ زئبقُ اليدينِ وزئبقُ النارِ يتحدان – مشعلٌ وخضارٌ -. إيلْ يتفرج من شجرة الوغف ، والرخمةُ تنتشلُ جرَّتها من الماءِ وتطوفُ بها المدنَ. أقراطُكِ معه وهوَ يُنتجُ الربيعَ في يديه ويتبتل.

نصٌ تُحوتي

سيّد الجبّانة .. ثعلبٌ ، وتصوّرهُ التخاريفُ على أنه حوذيٌّ يتقدمُ في الليلِ ويُمسك ميزاناً ، نقشوا على قدمِه مصائرَ لإنسانٍ ورأى بعضُهم أنه سليلُ الناطقِ في قلبِ آدم ، يخرجُ من زخارفِه ويرتّبُ لي الستائر. يخرجُ وفي يده قلمٌ حارٌ .. وفي يدي ورقٌ ممزق.

نصٌ سردابي

هذه السراديبُ تُعبدُ فيها الكلمة ، إنكي قريبٌ من السراديب يقذفُ بطاسته ، أكل الكهنةُ الثمارَ وظهروا يضحكون على مياه الآبار .. العقاربُ تمطت وحرِّكت سنابُلَها ..
سقطت حُمُّصات من الماسِ على سطوحِ البيتِ ، أنتِ تتكحلينَ بسين وهو متّحد بكمالكِ. يزحفُ على بطنِهِ في غرفتكِ ويختبئُ خلفَ دولاب الملابس ، يراقبُ جسدَكِ المدهونَ بحمرةٍ .. فُصُّكِ أم فصُّ الماء؟ خرجتِ من بيضةِ الخليقةِ وتكاثرتِ في عيونهِ.

نصٌ أحشائي

العرَّاف يقلِّب مشهدَ غرائزِهِ ، كان صبيًّا عادياً يجوبُ الشوارعَ بدشداشتهِ ، يضعُ العرَّاف شمعـةً وبخوراً ويدقُ أَمامَ عينيه أطلسَ المذبحةِ .. يختارُ أعلى الكراسي وزهرتُه على النار تنمو.
الموشور يتحركُ بزاويةٍ حادةٍ ، هذا هو الطريقُ يرقدُ تحت حذائهِ الممزق ، العرّاف يعطيه خِرزاً ويعطيه كبداً .. يضَعُ قدمَه وعينه على أول الطريق.
في قلبه يغلي العرشُ وإليهِ يتقدمُ بثبات. وفي يده قنبلةٌ يفجرُها على كل من يعترضه ، بعد سنين وصلَ إلى أعلى الكراسي ونادى على العرِّاف وقتلهُ.

المطيَّبُ بالخمرةِ .. تحوّل إلى سنونو ثم إلى صقرٍ ذهبيٍّ ثم إلى صقرٍ مقدِّس ثُم إلى ثعبانٍ ثم إلى تمساحٍ ثم إلى زهرةِ لوتسٍ وتدلى باتجاهِ النهرِ الذي يغلي تحتَه.

- الأنيما في داخله تتضح وتمنحه قوة مقدسة.

- أنثى الكون شجرةُ روحه.
- الرجلُ المكتملُ يتحول إلى امرأة.

مركب كا
(المركب الذي يعود من النقطة)

يدُها التي رفعتــهُ من الهَول ، يـدُها الشـمعدانُ ، كانَ يخوضُ في المياهِ السوداء ، يـدُها تتصــارعُ مع يــدِ الروهــةِ .. كم مضى من الزمــان على ذلك.

طينٌ ودمٌ .. هكذا أصبحَ الإنسانُ خليطــاً ، هكـذا عــرفَ مصــيرَهُ. دمٌ مخطئٌ وطينٌ وتعزيمــةٌ تخصُّ بــذرةَ عطــارد. ختمُ شــراعٍ على دولابِ الفخاريّ ولعابٌ. صخرتان تشرفانِ

يـــدُها الـــتي قَرصت الطينَ وكوَّنته وأعادته في مركبِ الكا إلي الفضاء. يدُها النقطةُ.
1. المطرُ نازلٌ .. بأيدي الآلهة.
2. القـــواميسُ على حافـــةِ الأرضِ ..يرجِمها الشعراءُ.
3. الزلازلُ التي يحتفظُ بها لسانُهُ.
في مسرى قوسٍ فلكيٍّ مزدحمٍ بـالرموزِ خـــرجَ وكانت الوردةُ باردةً وصارتً الآفاقُ أكثرَ سريَّة من النجـومِ ، تخـرجُ من داخـلِ الأرضِ هـذه الفراشـــاتَ وتضـــربُ الأغصـــانَ ، أعلى من الرمس.
أنا وردةٌ في عيني فراشةٍ ، أنا فراشـةٌ في عيـني وردةٍ
أنا أفعى في عيني قنفذٍ ، أنا قنفذٌ في عيني أفعى
أنا قطةٌ في عيني فأرٍ ، أنا فأر في عيني قطةٍ
ما هذه المرايا .. مَن أنا؟

أنفلكِ .. يحرسُ عصا ملوكيتي

أَنفُكِ يحرسُ عصا ملوكيـتي ويحـرسُ طَيلسـاني وأَنا عظمتانِ في سـاقِكِ ، أَنا اللحمُ والبقـرةُ الـتي تُمسك السماء.
رجمتُ الوعيـدَ المجلجِـلَ والسـهامَ الراشـقةَ ورجمتُ الينابيعَ بشتائِمها وتلك انـدفاعاتُ النهـرِ في عروقِكِ فخُذي الدورقَ واطمسي في حروفي ونشِّـفي رغـوةَ الحلمِ ولتفصـلي معي العشـبةَ افصلي البستانَ كلَّه وأَنتِ شمألُ السماء.
هذه أَقاليدُ الأسرارِ وهذهِ أسماءُ التهاطيـلِ تـرفُّ فوقَ أُسطولِنا ويرفُّ تحتَكِ كنـزٌ ، يـرفُّ حـوتٌ وأنا هنا في قلعتي معكِ فَمن معنا؟
أُنظـري كُتـبي أَليست مائيـةً بما يكفي ، أُنظـري رتبتي ، أنظـري إلى طريـقِ الأسـرار الـذي هو فانوسي إلى سدةٍ سلطانيةٍ.
هذا أمسٌ يتوارى وشرابٌ مازال يحوي شـذراً ، وقلبٌ ينهضُ بمراحِ الشمسِ أما الـذهبُ فيجـري في دمي وأنتِ وراءَ الـوراءِ تجذبينه إليـكِ وفمي متعفِّر بمدائحكِ. فمي يـترطبُ بقمـركِ وأنتِ لي وردٌ يعتِّق الطريقَ وجسـدي يـدثِّرك بقماشـهِ كي

ما ينـدفنَ نـوركِ في حِجـري ، وكـي ما أََغوصِ في طبقاتِـكِ فـأُريحِ يـدي ، وكنتُ أشـمُّ شمسـاً تتجرَّحُ .. كنتُ أهبطَ في زحامٍ فاترٍ وتحتَ أنفـكِ تعويذةُ خلاصي:

تائهٌ بكِ لا أميُّز النورَ من الظلام ، وأَنتِ تسعينَ لعقلي وتتكاثرينَ فيه ، تاريخُ حُسنِكِ لم يدوِّنه كلامٌ آدميٌّ .. دوَّنته أقدام الملائكةِ وهي تدوسُ الزَبد ، دوُّنته أصابعُ البحرِ وهي تسحبُ أوردةَ المدنِ القديمةِ وتفنى.

ستُّي منذهلة وتحومُ حولَ العرشِ ، لمَّت شعرها من أجسادِهم .. ما أحلى وقفتَها بينَ النساءِ وهي النقيبةُ
ما أحلى النارَ حولَها
ما أحلى القدورَ تفور.

إتركيني هناكَ على الساحلِ واذهبي
إتركيني هناكَ على الأحجارِ واذهبي
إتركيني هناكَ على المياه.
إتركيني أشربُ وأُغنيكِ في ماءِ عيوني
أغنيكِ والمبخرة في يدي.

يدُلكِ شمَّة الريحان
يدُلكِ النجومُ المطبوخةُ بعسلٍ
يدُلكِ الملائكةُ تتفطر
يدُلك المياهُ تُغرِقُ الناسَ وتعيدُ خلقَهم.

البلبالات

البلبالة الأولى

سلالتي تعودُ إلى لهبِ الشمعةِ هذه .. لا تعودُ إلى بطونِ القبائلِ السوداءِ التي حاكت الحروبَ والقبحَ والدسائسَ والرماد .. سلالتي منحدرةٌ من نجمةٍ بعيدةٍ ، سلالتي ترجعُ إلى نقطةٍ في عينِ الديك.

البلبالة الثانية

الرئاتُ التي أَملكُها تتنفسُ من نقطةٍ كونيةٍ غامضةٍ .. الرئاتُ التي أَملكُها معلقةٌ في الليلِ تحت الغيومِ تقطرُ هواءً .. الرئاتُ تتفطرُ ويظهرُ داخلَها إنليلُ مطعوناً.

البلبالة الثالثة

يظهرُ تحتَ جناحِ النار ويمشي في عرباتِ أسرارِهِ وخطاياه ويغني وسطَ المدينة (قَدَّس مواردَ المياه) وأحاطت به جواريه.

في (البيَّاع) غطَسَ في مجونِها وتمطى في الكحول .. أزاح عن قصَصِه الغطاءَ. أخُ النورِ المدندشِ بالذهبِ هذا.

البلبالة الرابعة

أطلقتُ بازي فاختفى ، واختطفَ من البحر الذي بين السماءِ والأرضِ سمكةً مسمومةً وأتى بها إلى الذي لا تحبُهُ نفسي فأَكلها فمات.

البلبالة الخامسة

ولقد وقفتُ في منتصفي أَتَّلقفُ ريحَ الجنوبِ التي تجمعُ السحبَ وتُطلقُ نحوي الخيولَ ، وريحَ الشمالِ التي هي ريحٌ باردةٌ وتطيرُ معها نُهودي ، وريحَ الشرقِ التي أشفي بها بَدني ، وريحَ الغربِ العاصفِ وهي تشلُّ نسلي .. وقفتُ في أطلسٍ شرقي.

البلبالة السادسة

الثلجُ على النوافذِ يتضخمُ وتتضخمُ معهُ الطبولُ وعليَّ أن أجمعَ الينابيعَ في يدي .. عليّ أن

أتوغلَ في جسدي .. عليّ أن لا أرفعَ عيـني عن المعنى.

البلبالة السابعة

تظهرُ نهودُكِ فتنبهرُ كائنـاتُ الدخانِ .. يا من بلعتِ الشمسَ وغمرتِني بالحمرةِ. كان جسدُكِ أسطولاً وملائكتهُ الطيورُ ..
بلغتِ ذروةَ الأنوثةِ ولم ترحميني.
ماذا تريدين أكثر من هذا ، معابدُكِ وحقولُكِ وكهنتُكِ وتماثيلُكِ تملأُ البلاد.
قالت أُريدُ قصبةَ الراعي وعمادُها التقديسُ ، وأُريد منارةَ الماء وعمادُها الآذانُ ، وأُريدُ زنبقةَ الماءِ وعمادُها التضحيةُ وأريدُ النخلةَ المضادةَ للشيطانِ وعمادُها الكلمة.
ساطت جدائلُكِ مطايا آسيا وحمّلوا لكِ العرباتَ الذهبَ وأنتِ محتارةٌ بشبقكِ لا تعرفين الذي تريدين.

البلبالة الثامنة

في طيَّاتِ كلامِنا ينهضُ الشــاعرُ غافيــاً مزنَّــرا بالفجيعةِ ، أما الهاوِيةُ فتبتعدُ مثل حمار.
يتقـدمُ المصــيرُ الأحمق وتتقـدمُ معــهُ سـكينٌ لا يحترمُها الشاعرُ.

ربيع الأوفاق
(إثنا عشر الأدوار السريَّة لآدم كسيا)
آدم اليمين سيرته ، وآدم اليسار مظاهره

آدم اليمين

في مدوِّنات الشرقِ القديمِ يتخذُ
الشاعرُ صفةَ الساحرِ
وتُسلَّـــــــم لهُ قـــــــوةُ
الكلمـــــةِ
أي قـــــــوةُ الخلـــــق
فيحملها من الشرق
إلى الغرب

يمسـكُ مـرآةً صـغيرةً ويتجـولُ في الشـوارِع ..
تحتاجُ المرآةُ إلى شمعةٍ وكتابٍ ، وتحتاجُ أقدامُـهُ

إلى دليلٍ ومراكبٍ ، أولُ الطريقِ هذا أم آخرُهُ — لا يعرفُ.
○
مشهدُ الصلبِ في مؤخرةِ الصورةِ ، ومشهدُ الطيران في المقدمةِ.
-يتقدمْ-
○
هيروغليفيا الشمعدان وهو يُضيء.
○
تنشَّقُ عَضلةُ الزجاجِ ، فيخرجُ ملاكٌ معتمٌ
-يتقدمْ-
○
لم يعُد أحدٌ في الشوارعِ ، التمت القططُ قربَ المآذنِ وحاكت حزنَها الفَريد.
○
الملائكةُ تتسلى بعدِّ النجومِ والحصى ، وتتسلى الأبواقُ بكلامٍ لا معنى له.
يخترقُ هو صَفَّ أوهامِه ويقرأُ في كتاب.
○
رفيفُ أجنحةٍ لا قصائدَ تملأُ رأسَه الآن.
يصلُ إلى عمارةٍ ويبكي من التعبِ.
○
مخطوطاتُه في كنيسةٍ مانويةٍ ، وخرائطُه عن الكونِ ملونةٌ ، وتصاويرُه أحلى من الحقيقةِ.
○

تـذوبُ السـماءُ في كأسِـهِ ، وتغـرقُ سَلاسِـلُهُ في البحار وهو .. يحكي.

○

يعبرُ بينَ المدنِ ويدُه على ظهر فرسِهِ

-يتقدمْ-

○

نشاطُه الجنسيُّ يرتبطُ بعافيةِ ثـورهِ ، وفمُ الأفعى يُفيضُ الفـراتَ. كـان في ميزانِه رطـلُ غيـومٍ. وكفتا المـيزان تصـعدانِ وتتـزلانِ وهو يبـنـي مقرَهُ في المياه.

○

مِكنسَتُهُ على كتفهِ ويدردمُ

مازالت الشوارعُ متسخةٌ ، والفجرُ قريبٌ

-يتقدمْ-

○

يعرضُ سحرَهُ على الرسُلِ فيبتسمون.

○

قطعَ رأسَ صبيٍّ عن جسدِهِ وأرجَعَهُ

-بدلالةِ الظبي الضحيةِ – كـان ينفخُ في الأشـياء غنوصَه.

وكان يتعرى أَمام النجوم .. ويهذي.

○

راهبٌ يـترتبُ مع دورةِ الطبيعـةِ كأنه المطـرُ أو الرياح.

يترتبْ.

○

في لحظـــةٍ مباغتـــةٍ يُطلـــقُ مع البخـــورِ ثيرانـــاً وعكازاتٍ وخيولاً ومساجينَ وأهلةً.

○

يجمعُ خزائيلُ مثولوجيا التهتكِ ويُقايضُها بحريةٍ مرتجفةٍ تسكنُ تاريخَه الطويل. ويتقدمْ.

○

الإراقةُ بدلَ التضحيةِ بحبيبٍ ، تلك مساكِنُهُ وهذا الثورُ يسطعُ في الشـمسِ وفي مجـالِ العقـربِ .. لم يعد ثديُهُ يستخرجُ جميعَ الأشياء.

○

من غرفتِهِ اتضـحت عُقلـةُ إنكي وهو يتشـمرُ في ليلةٍ ويباركُ عبداً ، هذهِ شـؤون المنـدا .. شـؤون دولتِه الأبسويةِ.

○

الفجرُ أبُ الشاعر

○

يدُه تتقدمُ في ماءِ النوم

وهو يُخيطُ نصوصَهُ بمعاونةِ آلهة سومر.

○

عـــزفَ بـــاخ على الأرغنِ ، وخـــرجَ من دويِّ العزفِ تترٌ وأباطرةٌ ..

الشيطانُ في غرفتِهِ يضحكُ ويدمعْ.

○

من روَّض ملائكتَه وقطعَ أَجنحتَها؟

من وضَعها في كتاب؟

من وضَعها في متحف؟
من وضَعها في صالون؟
ملائكتُه التي كانت ذاتَ يومٍ سببَ قوتِه وجنونِه.

○

كأسُ السعادةِ
خمرةُ ظهيرتِهِ ، وهو يشمُّ فرجَ الخليقــةِ. ويُطبق عيوناً على مشهدٍ باذخٍ لا يُحتمل.

○

حكَّ وردتَها بلسانِه
فَزَخّتْ.

○

يــدكَ لا تُعطِيها ليــدِه ، وفمُــكَ لا تســلِّمه لفمِــهِ. واحــترسْ فإنــكَ المقصــودُ ، شــمسٌ في النقطــةِ وإني رادُّكَ إلى الهاويةِ التي أنتَ ذاهب إليها.

○

العمقُ يغلي.

○

عضلاتُ فخذيَ مضفورةٌ وتعاليمكَ نحاسٌ أصلٌ ، ونبيذُكَ زَبَدٌ وأنا ممطول فيك.

○

العنكبوتُ يلتصــقُ بأُنثــاه ويلــفُّ الخيــوط عليها ، أما هي فتأكلُهُ من اللّذة.

○

في حرارةِ الحراراتِ أَضعُكِ وأَدعُكِ تتحمصــينَ وتلتمعينَ وتخفقين ويسطعُ ذَهبُكِ

○

الصـوامعُ داخـلَ خِطـةٍ إيروسـيةٍ محكمـةٍ تنفـردُ بالحلولياتِ ولا نرى في الجسدِ إلاّ الأَجنحة.
عن ماذا يُحدِّثُنا هذا المكحَّلُ العينين؟

O

يندرُ أن تَعثرتْ أقدامَه بكنوزٍ غـيرِ مـدمَّاةٍ ولكنّه مع هـذا يتقـدمُ في ليـلٍ طويـلٍ مثلَ صـلٍّ ليسَ له دماغ.

O

ربما يكونُ مدججاً من الداخلِ بالرُقى والتعاويذ.
ربما تلعبُ به شفراتُ سحريُّة
ربما هو أخفُّ الكائنات.

O

ظهرت عدةُ إماراتٍ وزالت .. أَخذ الخروفَ من البعلِ وأَعادَه مقطَّعا لحماً ورأساً وصوفاً.
هذهِ هي رسالةُ القويّ.

O

يسبحُ الشعراءُ بأنـهارِ النور
ويسبحُ الملوك بأنـهارِ الدم

O

تخـرجُ البيضــةُ من الميــاهِ .. يخـرجُ الولــدُ من الرحم. يضربُ الميـاهَ الـتي حوله ويهـزّ شـجرةَ الـبيضِ الـتي تصــادفُهُ فتسـقطُ النجـومُ وتسـقطُ الفراشات لكنهُ يتقدم بينَ جُثّتها دونَ أن ينحني.

O

هذا العنفُ اللذيذُ وقتلى الفجر السكارى.

ارتطامُ أصابعُ المهندسِ بأصابعِ التنينِ .
نهرٌ من اللذة يجري بين الفوضى والنظام – وقاربُه يرتفعُ وينخفضُ في اللُجج.

○

رازحاً تحتَ كلِّ هذا الألم ، لا يكادُ يصدقُ أَن هناكَ عُمقاً لهذهِ الحياةِ العابَرةِ والشقيِّة معاً.

○

أطلَّ على هذا العالمِ من الشِّق الذي داهمَ روحَه وتفرجْ.

○

ماذا تعني كلُّ هذه المسلاّت وهذه المدوّنات وهذه المخطوطات الأكثر برودةً من الصقيع.

○

صوتُه الأحمر يشقُّ الصَدَفةَ
ويشتبكُ في تجاعيدِ الماءِ. لا الفجرُ العالي يحجِبُه ولا الديكةُ يغطون بعويِلهم تاريخَهَ.

•

في الطريقِ إلى عُش العُقابِ ، باتجاه قمةِ الجبلِ يحزمُ أمتعتَه إلى المركزِ لا إلى المحيط ، هناكَ في وسطِ الكون حيث يتحول إلى إمرأةٍ أو رجلٍ .. لا فرق ، هناك حيث يكون رياضياً أو شاعراً .. لا فرق.

•

نزلَ من السماءِ وأَمسكَ الأرضَ

بين ذراعيهِ ووقفَ على ظهـرِ
الثورِ ، وقفَ على ياقوتةٍ وقفتْ
على صخرةٍ وقفتْ على ظهـر
حوت. هزّ الأرضَ فماجت أقدامُ الثـورِ ثم هـدأَ
لكنَّ فراشـــــةً دخلت في عين الحــــوتِ فتهيجَ
وارتطمتْ بحـارُهُ بسـكاكِينه ويابسـتُهُ بأسـطولِهِ
وترنحَ في الليل.

•

أَزهارُ الخَمرِ تنمو في أَقداحه

•

كتابُه الجديدُ يبن يديها تقرأه وهى عارية وممددة
فى الفراش ومن حين لأخر تبتسم وتشرب كأسـاً
وعلى جسدها تظهر النجوم

•

○

قـــدّمتْ له ليليثُ الثمـــرةَ – بزرَها وقشــــرَها
ونهارَها ولبَّها – فأكلها وتـورطَ في نشـواتٍ لا
حصر لها.

○

اشـتعلت قناديلُه المطفـأة وكـانت شُـعلها تتـدلى
وتهزُّ أصحابَ العروشِ بفراشاتها.

○

أحـاطت بـه خرافـاتُ الأطبـاءِ والسـحرةِ شـاعرٌ يلعب لعبــةَ الفهــود. يُخــرج كمانــاً من دفـــترهِ ويُخرجُ تعويذةً من لسانِه.
الأوفاقُ تتمايل وتتراتب.

○

مازال في هذا الزَبد ، ومازالـت
البروق تلطِّف جسدَه .. ومازال
يملأ الكتبَ بحنينهِ وخرافاته.

•

العرباتُ التي تجرها البغــال سلّمت عليه وسلّم عليه طـــيرٌ كـــالوفرِ .. وله في كل زخّة مطر نخبٌ
الترجمانُ هذا.

•

الأنيما بوصــفِها عنصــرَ الأنوثـــةِ في الرجــلِ يُنشطها الخمرُ والظلام.
قـادت أورفيـوس إلى الجحيم ، وهي روحٌ مائيـةٌ شبقةٌ لا يوقفها إلاّ الغرامُ القوي.

•

كلُّ عامٍ تملأُ الثلـوجُ مرتفعاتِـكَ وأنت تخـفُّ إلى معزَفِكَ لتتعلمَ ما لم تُعلمكَ إياهُ الكلمات.

○

سومر هي الهورُ الكبيرُ الذي خرجت منه الزوارق والأزهارُ والتماثيلُ والرايات.
رفعت ذيلَها إلى الأفلاكِ. خرجَ الملاك من لقاح إينين ودموزي.
لقاءٌ غامضٌ خرجَ منه الملاكُ الرسولُ ودفع البلمَ إلينا وعلامات ظهرت في الأسماكِ والطيورِ وفي لغةِ المعدان.

○

ألقى سؤاله على الكرومِ فنضجت.

○

نهرُ تاريخِه في السماء.

○

قبلَ أَن يموتْ
أسلمتهُ التخوتْ

○

إنتكاساتٌ كثيرةٌ وعميانٌ وبطولاتٌ طائحةٌ بالطين.

○

نحنُ في غفلةٍ دائماً
نتقدم ونعيدُ ترتيبَ الخطوطِ دائماً.

○

ولدَ في العراق وبقيت معَهُ مشيمتُه يحملها كلما طاف. دخل في مرآةِ يديه وحرَّك أَظلاف المدينةِ ثم دخلَ إلى جوفِها ورأى ما لا يصدقه عقل :

جبل طويـلٌ متعـرج أسـودُ اللـون يخترقه عِـرقٌ من الماسِ يَعمي العيون عرقٌ من المـاس يخيـطُ شفتي الجبل.

آدم اليسار

في مدونـات الشرقِ الوسيط يتخذ الشاعرُ
صفةَ العرّاف
وتسلّــم له قـــــــــــوةُ الكلمــــــةِ
أي قـــــــــوةُ الغيـــــب
فيحملها من الغرب
إلى الشرق

يخرجُ الصـقرُ من جهـةِ الشـرق حـاملاً الشـمسَ بين قدميه ويصـعدُ بها وهي تقطـرُ مـاءً ودمـاً ..

ولــدتها عِجلــةٌ بالغــةٌ أمس ورمت بها إلى البحر في قُفةٍ. يصعد بها الصقرُ عالياً في نصفِ قوسٍ – زودياك – منطقة بروجٍ وأعداد.
العربــاتُ تســقطُ من الســماءِ على مثلثِ القطبِ وتتطمرُ في الثلج
يكتشفها صـبيٌّ نحيـلٌ ويعلقها في الغيـوم ، هـذا المناخُ يهيِّجُ الغددَ ويُسرع في تكاثرِ الكائنات.

○

إلهةُ الغلَّةِ أولاً
ثم إلهةُ الجمال.

○

ما معــنى هــذهِ الثمــار الســاقطةِ تحت أقــدامِها وحول تنورتِها.

ما معـــــــنى
ذلك!!
حصـــــــدَ كل
هـذه الحقـول
حـتى سـقطت
أكفَّهُ فيها ولم
يُكمل
حصادَه.

○

كنّا نطوفُ بشمعةٍ وتميمةٍ وكانَ النـاسُ يطوفـون معنا حول الأنهارِ الأولى.

كـانِ الجمـالُ
باتعاً
وكانت الحيـاة
خفيفةً
والأشـــــياء
معدودةً.

○

تعـال إلى هنا وخُـذْ النعجـةَ الفِصـحَ وخُـذْ الباقـةَ الزوفَ واغمسها بالماءِ الذي في الطستِ فيكـونُ حينَ تدخلُ معي إلى طبقاتِ الليلِ مقامُك أعلى ، ويكـونُ حين تتوغـلُ في أحشـاءِ النهـارِ قـدمُك سالكةٌ

إنـي أُعلَّمك ما
لم يعلَّمك إيـاه
معلِّمٍ. وياسينُ
عليكَ أن تتبع

○

القُبلِ تُعـــدِّلُ
شكلَ الفمِ.

○

تعبت عشـيقتُه ونــامت بردانــةً قـربَ نافـذةٍ هبَّ منها الفجر وهبتْ نسائم باردةٌ ولذيذةٌ.

○

السبت: زحـل-كيـوان-
الكراهيةُ والغضب.
الأحد: الشمس-شـمش-
أدوناي القوة.
الأثـنين: القمـر-سـين-
الذكورةُ.
الثلاثاء: المريخ-نيرغ-
الخلقُ.
الأربعاء: عطارد-نبـو-
الحكمةُ والشعر.
الخميس: المشـــتري-
بيل-شربُ الخمر.
الجمعـــة: الزهـــرة-
دلبات-المضاجعة.

○

حين تُغني أحلام
يمتلئُ دمي بالنجوم

○

كـــانَ العـــرقُ جنونَه
الأُنثوي

سليلُ الباخوسيةِ هذا ،
الأكــثر إنحرافــاً من
أوغسطين
والواقـــفُ على تلِّقــ
ينادي.
○
صـــديريتُه من الكتّان
منقـــوشٌ عليها أســـدٌ
يحملُ سيفاً
يلتــــــاعُ فؤادها حينَ
تسحبُ الدلوَ من بئره
ويســـقطُ قرطُها ثمنــاً
لذلك. نحنُ بزرُ الماءِ
نخيطُ في قدّاسنا السمكَ
والكحــولَ والعناصــرَ
الكاغديـــةَ. وهـــذان
النهـــران ينبعـــان من
الســماءِ لا من تُركيــا.
هذان النهران مساقط
العيــونِ والأضـــاحي
والأجنّة.
○

لا يخفى عليكِ ما أُريــدُ
.. فقد أوضحتُهُ بعاطفةٍ
ســمجةٍ متطرفــةٍ ليلــةَ
أمس عنــدما كنتُ أبكي
كالطفـلِ على صـدركِ.
كل ما أريد هو أن
أتنفسَ بعمـقٍ بين يـديكِ
وأن أمسَّ قــــــاعي
البشــــريِّ معـــكِ في
الوقتِ نفسِــه وأرى فيه
فــوقَ ذلك صـــورتَك
الملائكيـــةَ تعلو بعيـــداً
عنـي.
○
بالكاد أتنفسُ .. معها
○
جمــلٌ شــيئيةٌ ســاطعةٌ
تحفرُ عظامي ومركبي
ينــدفع بين المــراكب ،
وكؤوسُ خمــري ملآنة
وامـــرأتي تقـــرأ معي
سلالةَ العظامِ هذه.
○

مــاذا نُســمّي الغــروبَ
ســـوى اللحم أحـــاطَ
العظامَ وغيّبها.
○
كـانت صـوفيا تتطـرى
في يـديّ هيلين ويتبعها
نســـلٌ من الأســـاقفة ،
أَصـــلها المقــدسُ يخبو
وتجـرُّه عــاداتُ الــذبحِ
والتعميدِ إلى الهاوية.
○
راهبٌ يفتشُ في أمواجِ
الشــارعِ عن الصــلبانِ
والأهلةِ ورفـاتِ الـورد
، الشـوارعُ كلُّها تـدخلُ
في يـــــدِهِ وتـــــدخلُ
الســـياراتُ والمـــارةُ
فيضــعُ على كيفـهِ خط
زوالٍ ويضبطُ ببوصـلةٍ
اتجاهـــاتِ المدينـــةِ ،
يعـــدُّل موقـــعَ تمثـــال
الحديقـةِ .. يعـدُّل هيئـةَ
الســـوقِ. وينشـــرُ

مجموعـــةَ ســـينمات وبارات.
منــدالا خفيــةٍ تتشــكلُ وأسـرارُ يشـكلها قـوس فلكي مزدحم.
○
ما معـنى هـذه الثمــارِ السـاقطةِ تحت خُفّيهــا.
حصــــدنا كـــلَّ هـــذه الحقـول حـتى سـقطت أَكفُّنا فيها.
○
تتكلمُ وتطلع من فمِها البذورُ:
بذرةُ سين: خـرجَ منها القمرُ وأضاء
بذرة مي: خرجت منها النواميسُ.
بـذرة سـر: خـرج منها الشعر.
بـذرة مـر: خـرج منها الثور.

بذرة ور: خرجت منها
الطيور.
بـذرة شـو: خـرج منها
الهواء.
بــذرة نــون: خــرجت
منها الطبيعـــــــــة..
وتفســـخت على
يديه.
○
مذهبٌ لأفلاطون وآخرُ
لهرمس.
توفقا في إحلالِ المثــالِ
محل الحادثةِ ، التحويلُ
سمةُ الغرباء.
لمـــــاذا طردناهما إلى
الأفلاكِ. بينما وردةٌ
خلفَ الأذن تذكرِّ بهما.
○
الأزرقُ والأبيضُ علم
المادونا البتولية يــرفّ
في يديكِ.

وفي يــــديَّ الأســـودُ
والأصـــــفرُ والأحمر
ألوانُ الأفعى ،
بانتظار المعجزة ..

O

الأساطيرُ في طبقٍ
وهي تمزقُ ذرّيتي

O

ســـقطت حــــواءُ من
الفــــردوسِ فصـــارت
تماثيــلَ في نفّر ولجش
وأوروك ، تماثيــلُ الأم
ذاتُ الأردافِ ..
إبنتُها في الحقـلِ تجمـعُ
عسلَ النحلِ وسهمٌ على
فخـذِها يشـيرُ إلى فُلفـلٍ
أحمر .. أَما هو فيلقط
الزهــورَ في ســـلةٍ ،
يتبعها ويبكي .. يكـــادُ
ينفجرُ جنونُه ويتيه.

O

إيـــروس يخــــرجُ من
المــاءِ في صــورةِ مَـردٍ

مزودٍ بأَعضاءِ الذكورةِ
والأنوثـــةِ ، ويضــربُ
ســهمَه في مُخِّ البيضــةِ
ويرطن.
إيـــروس من فطنــــةٍ
يتعذبُ في الماءِ المـالحِ
ويتقلبُ في أَســــاريرِهِ
وينوحُ نصـفُ إيـروس
يخــرجُ من المــاء على
شــكلِ أمزونــةٍ وبيـدها
شـبكةٌ وسـيوفٌ تحـومُ
حـــولي وتضـــعني في
المحـــاق .. تشـــكلُ
أيقونـــتي وتعـــدِّلُ من
درعِها وجعبـةِ سـهامِها
.. تمـــــزقُ نصوصي
وتضـــــعُ على فراشي
ســــمندلاً وزهـــورَ
باذنجان.

○

الكتابـــاتُ الصـــوفيةُ
تســـلبُ من العـــالمِ
غرورَه.
○
السرُّ – ي م و-
جهـازُه معقـدٌ ومربـكٌ
وحزينٌ يشبهُ الدماغَ أو
الــروحَ أو الشـــجرة.
شــرحُ القصــةِ يطـول
لكنَّ العــالمَ ظــلَّ بهـذا
القــدر جــذاباً وفــرَّخ
المذبحُ وازدهرَ ..
خـــرجت ســـراطينُه
تحملُ الشموعَ السوداءَ
وتحملُ العظام.
○
لبسَ دشداشَـــتهُ وعطَّر
شـــاربَه وتثـــاءبَ ، ثم
نظرَ من النافـذةِ وهبـطَ
بأربعِ نجومٍ من السماء
إلى سردابِهِ.
○

دمعُها يجــرحُ مكياجَها ، وكحلتُها وحقيبتُها تتنقلُ بينَ الفنادق.

○

أخــرجَ نخــاعَ الهــواءِ فتلأَلأَ بين أصـــــابِعهِ وكحَّلَ الوديانَ بالأُسودِ والنعاج.

○

نظـــــرَ إلى ســـــاعتِه (الواحدةُ ليلاً) الحراسُ في أَقصى يقظتِهم وحيوانــــــــاتٌ معه تحرس.
سيصرعُ كلَّ هـذا الليل .. يا الله.

○

اليدُ المتبَّلـةُ بالموسيقى .. المحلاةُ بالخواتم.
اليــدُ الفــاترةُ البيضــاء السـمينة المبخّـرة اليـدُ التي تُشبه سمكةً ..
ما أحلاها.

○

سأصنعُ من جلـدِ الثـورِ
طبلاً وأحـــــــدثكِ عن
الشـــمسِ الـــتي دهنت
معابدَنا.
سأصـــــنعُ من جـــذوعِ
الأشـــجارِ كمانـــــاتٍ
وأحــــدثكِ عن تخـــومِ
الموتِ التي سجدتْ لنا.
سأصــــــنعُ من شــــفةِ
أمورو ذهباً وأقـرأ لـكِ
عباداتنا
سأصـــــنعُ من النهـــارِ
ورداً.
وأهبطُ به إلى هاويتكِ
وأسجدُ للخرافـاتِ الـتي
تعجُّ فيها.

○

قـــالت خُــذني إليـــكَ
فأخـذتُها وانـدرجنا في
متاهةِ الجسد ، وبعد أن
انتبهنا ســـــحرتني إلى

كـرةِ صـوفٍ وبـدأتْ
تغزل.

ο

حولَ منفضةِ الـدخانِ ،
أَمامـــكِ ، ظهـــرتْ
حلازين وأســــــماكٌ
ورفعتْ يـدُكِ دودةَ قـزٍّ
بالعصا فانفصـــــلت
الأرضُ عن مشيمتها.

ο

القبّـوط الأَسـود وفوقُه
شالٌ مخطـطٌ بالأصـفر
والأحمر ، وردةٌ
حزينـــةٌ على كفـــهِ
وأربعة من الملائكة
تفتح له الطريق.
دخـــلَ إلى المستشــفى
مسرعاً واجتــاز رائحة
الكحول والضمّادات.
يـومَ سـقطت طـائراتُ
إيـــران على بغــداد
كالثيران الذبيحةِ كـانت

تتهيـــأُ للـــولادة .. لا
ضوءَ ولا مصباح.
وثريا تتــزلقُ من يـدي
ممرضةٍ حــادةِ المـزاج
فَمُها مثل فلفلةٍ حارة.
ο
الشـــمسُ / الـــذهبُ /
الوردُ / الخمرةُ
عناصر جســـــــدي
وروحي تختلط في
الإناء الذي تحملين:

عيوني	شمسُ الذهب شمسُ الخمرة شمسُ الورد
عقلي	وردُ الذهب وردُ الخمرة وردُ الشمس
عظامي	ذهب الورد ذهبُ الخمرة

روحي	ذهب الشمس
روحي	خمرةُ الذهب خمرةُ الورد خمرةُ الشمس

نهــرُ بغــداد من وجــعٍ
يصيح
أطلقوا عليه الرصاص
وتركوه وحيداً ينـزف
تعفنت المـــــــراكب
والأسماك في دجلة
كــان شـيخُ دجلة يرتـلُ
القصـــصَ والقصـــائد
ولكنه قتل أيضاً.
ربما ضـــاعت أحلامنا
في التفاصــــيل وربما
نقلنا جثة النهر إلى
مكـــــان آخر لكنّ نهر

بغداد كان دائمــاً ينبعثُ
، مثل طـائر الشـمس ،
من عيون السماء.
وسـيظهرُ مهما حجبـوا
ينبوعه
من عيون السماء.
○

البرامسيوم .. إشعاعُ الخوخِ الفاقع.
البرامسيوم .. يـرمشُ في موجـاتِ النهر سـياطُه
تضـربُ حافـاتِ النهـرِ وتتعلـقُ بعيـونِ التماثيـلِ
العاريةِ
عنـدما مـرقتِ نبضـتْ قـواكِ في النهـرِ وأيقظتْ
هالاتُك البرامسيوم المحتشدَ في الضفاف.
○
عينا مروة وخدودُها مثل رُزٍ ومرق
شعبٌ كاملٌ يدخل المغاور
سأُضـــــاعف
الماشـــــيةَ ..
ولكن
اصبروا !!

ولكم عليّ أن
أملأ السـوق
بالخضار !!
○

كأس الثدي نار	ثدي الكأس نار	نار الثدي كأس
نار النار ثدي	كأس النار ثدي	الكأس ثدي النار

سبعُ
حضاراتٍ
منقرضةٍ
مازالت
تتبضُ فيه:

1. أوِزموا - سرَّةُ الأرضِ حيث كانت السماءُ متصلةً بها
وحيث خُلقَ الإنسان.
2. أدد – الذي تحول إلى ميكال .
3. موزائيك أحمر بين بغداد وبخارى.
4. شجرةُ التاروت المقدسة.
5. هيكلُ أتراسر.
6. نظامُ شيرالاّ.
7. خاتمُ الخيزل.

أوزموا

سرُّة الأرضِ

حيثُ رباطُ السماء والأرض ، وحيثُ خُلق الإنسان

يخفقُ الفانوسُ حولَنا ، ونحنُ نترصدُه في انجذاباتِ الليلِ وتراخيه هناك تنمو ديانةُ الطوفان.
الحركةُ تبدأُ من أَريدو حتى حرّان ..
ثم تدوم سبعَ ليالٍ يولد فيها الجبابرة والفراعنةُ والرفائيم.
أوزموا سرُّة العالم وهي في يدك ..
إيّاك تسقطُ منك
لابدَ من دفنِها في السماء
زيتونةٌ خضراء تطلعُ من الصحراء
ويطلعُ الربّ عندها ويتحول : هؤلاء أبنائي يفرحونَ في المدن
لا بردٌ ولا حرّ.
حَمَاماتٌ وسنونواتُ وفُلكٌ واسِعةٌ
مشهدُ البشريةِ الباذخِ هذا أمامَك فحدثنا عنه.

يـدُكِ أطلسُ ضـوءٍ دارت فيه الخفايا ودارت فيه النجوم وشـبّت الأشـجار ، وفي يـدكِ طلـعَ لؤلـؤٌ كثـير ، يـدكِ مرمـرةُ الجهـاتِ ويـدُكِ التماسـات (باو) وبطّتها.

البلمُ يدُكِ

الفلفلةُ .. السماءُ .. المسحاةُ يدُكِ

الهلالُ يدُكِ

يــدكِ الــتي دارت ونبضت فيها بــذرة الكــون وخرجت الأجنَّة من صِلصالها.

يدكِ الـتي لفّتها التسـابيحُ وأَرضـعتها ودفعت بها إِلى النور.

أَيتها الملكةُ الباطنيةُ يا حارسةَ ضريحي ووارثةَ كنوزي وكلماتي

هل رأيتِ في السماءِ الجملَ الهنديـةَ والإغريقيـةَ والمصرية والسومرية تتداخلُ مع بعضها.

كانَ قابيلُ وهابيلُ قد وضعا أَسـاس الزمـان على حجريهما

وتداخلت فنونٌ وفلكلورياتٌ مخصّبة.

خُم معي ، سنجده في الدُرج.

○○

من سـومر ، (ما – مي – مـوث) أي (عنـده يـدٌ في الأنف)
الفيـلُ المـاموثُ رحـلَ إلى الحبشة ، خـرجَ به إبـراهيم من أور ثم إلى مكّة ، مـاموث الـذي تفرع منه.
من سومر إلى مكّة .. رهطٌ من الفـؤوس تصـعدُ وتنزل إسألوا نبوناهيت نبي القمر.
إله الرخاء والتدبير بصورة فيل يسجُد له هنـديٌ وينام الحبشُ عليه.
الطاووسُ شعارُ قريش يرفعونَهُ على الرايات.

OO

خلـعَ هـرمسُ ثيابَه ونـزل إلى البـئر يبحث عن القمر أنزلتْ السطلَ إليه وعـدَّلت من تسـريحتها وتغنّتْ بآخرِ ما يدفعُه كاهنٌ من أغاني النار لكنّ هرمس لم يعد.
مازالت هي تُغني وتجرُّ حبل سطل البئر.

OO

تخيلاتٌ أورفيٌّة تأكلُ دماغي وأنا بهذهِ الحُلَّةِ :
(قاطٌ وبابيون وحفلةٌ راقيةٌ)
لكنّ أورفيـوس لا يتركـني .. يقفـزُ بين الحاضرين ويرشقني بسهامِه الصغيرةِ الناعمة.
ماذا يريدُ منـي؟

وإلى أين سيقودني .. أورفيوس المخبّل هذا؟

○○

هذا حاملُ السوطِ – أصلُ ميكال وشفَتُهُ
سيكون مغسولاً متى يُقام القطفُ ، والمترنحات
من سكرٍ وغناءٍ يظهرنَ قبل الفجر ، والوردُ من
عمىً وبصيرةٍ يظهرُ قبلَ النوم.
هياج الغيومِ وتوترها حسنٌ ، والنعاسُ حسنٌ ،
الغيرةُ حسنةٌ ومولِّدةُ خُطى. رمادُ الأصابعِ
وحيرتها يفُكُ المدونات ويسمِلُها.
أتمخضُ بِكم إلى أن ينهضَ الشفيعُ فيكم الذي هو
أصل كلِّ رياسةٍ وسلطان. وها كنتُ مقترناً
بشمسٍ تلفها أفعى ونحنُ بعضنا أعضاءٌ لبعضٍ.

○

أما أنتَ فأُثمركَ وأرعى رعيتَكَ
وأَسدُّ البابَ على بهلولِ وردِكَ يقطفُ
من شمالِكَ الجنَّةَ ومن جنوبِكَ الجحيم.
وكنتُ قد شرعتُ أُنازل الماضي وأنا
بارٌّ بما أَفعل .. أجمعُ الفجرَ من كلِّ الأيامِ
التي سقطت وأَضعهُ في عينيك.

○

من تبرٍ وترابٍ صنعتَني في أوزموا

وظهرتُ كالحشيشِ
وتسلقتُ هذه النجوم
لكني نسيتُ ربطَ السماءِ بالأرض.

ميكال الجميل

(السلطانُ الذي انحدرَ من أرومةِ أددِ المطرِ والرعود)

يرسمُ أَدد ، مثيرَ الأمطارِ ومبللَ الناسِ ، على الحصير
يرسم أدد متجهماً عابساً

يرسم أدد ويلصقُ بالعلكِ خضرمةً في شعرهِ
في الهور يرسمُ أدد ويطلقُ رعودَه على المياه
أدد الـــذي يلبسُ الثيـــابَ القصـــيرةَ واقــفٌ على
أكتاف الثور
مسلحٌ بفالةٍ ويَعيطُ.
يرسـمُ ميكـال المتجهمَ الغضـبانَ الـذي من هـول
النار لمّا رآها لم يعد يضحك
الساكنُ الهورُ المحلاةُ رقبتُه بتعازيم
يرسم ميكال وهو يُدلِّي أسواطَه من الغيوم
ويضربُ بها وجهَ المياه
لونُ وجهِ أبيض محمر
العينـان سوداوان ، والفمُ واسعٌ وفيه السـماءُ مثل
خردلـــةٍ ، جناحـــاه فيهما ريشٌ أخضر وأصـــفر
وأحمر ووردي وله ضـــفيرتان بلـــون الحـــبر
وبرأس كلِ ضفيرةٍ عينٌ مفتوحة.
أغسلُ صليبي آخرَ الليل
أُهيؤهُ لدورةِ النهار وخطاياه
أبـدأُ الصـباحَ حـاملاً صـليبي على ظهـري وفي
الظهيرةِ أعلِّق قـدمي عليه ، ومسـاءً أعلِّق يـدي
عليه ، وليلاً هناكَ من يطوف بي والمطر يقطـرُ
منـي.

موزائيك

(شريطُ أَحمر من الجنِّ يربطُ بغدادَ ببخارى)

خـــادمُ الرؤيا .. الصـــوفيُّ الـــذي أكمل معراجَه
الذي أَحّبه طاووسُ العرشِ
تناولَ الأقداح وسمعَ الأصـواتَ واتصل بأعـالي
السـماء وخـزلَ مسـافاتها ولـوّح لنا : هـؤلاء هم
شعلة الحياة.
استقرَ في السماءِ الرابعةِ (سماءُ الإدريس) الـتي
فلكُها الشمسُ وكتابُها أسود وأسدلناه في الحفرةِ
(ليسَ هناكَ متسعٌ من الوقت
نقتلهم أولاً ثم نحترق كتبهم .. هذا هو القانون)
نحيبٌ عميقٌ يملأُ التاريخ
وقردة يضحكونَ على الأشجار ويتهامسون:
انظروا هذا هو نسلُنا الذي سكنَ المدن.
خيطُ دم من الموزائيكِ يربطُ بغدادُ ببخارى
يمـوعُ الثلجُ عن وجـوهِ القياصـرةِ المـدفونينَ فيه
تظهرُ الأنوفُ ثم الشعرُ الكِستنائي ، هـذه الجثثُ
المهيجةُ المليئـةُ نـوراً وموسيقا .. جثثُ الملـوكِ
الذين أسدلَهم التاجُ ، ضحايا مجـدٍ تـالفِ عـبرت

عليها الليـــالي بـــأعينٍ مغلقـــةٍ ، مـــرت عليها المشـاعلُ واجمـةً منهكـةً مـرت عليها الطيـورُ غريبةً.
دخــلَ قيصر أبــوابَ الشــرقِ السـبعةِ .. ما باله يرى في انحدارِه من رحم فينوس قوساً يكتِّفُ به العامةَ.
أينَ قوسُه الذي صنعه أحدُ العامةِ له
قوسان .. وهمٌ وحقيقةٌ.
القوسان يثبّتان عرشه.
لكنّ الشـرقَ يغلي أَطلسُـه بالـذهب فكيف سـيفتح عينيهِ وحواسَّه على كل هذا المشهدِ الباذخ.
هــربت الكنـــوزُ من أمامه نحو الكتب ، أما هو فتحشَّدَ بالأوهام.
قبلـهُ اعتقـدَ الاسـكندرَ أنه من سـلالةِ هرقل الإلـه البشري الجبار ، دونَ هذا الـوهم لم يكن بإمكانه فعل ما فعله ، ودونَه لم يكن الاســــكندر. لكنه مضى بالوهم (لا بِرجليهِ) إلى الموت.
تبددت الكنوزُ ثانيةً في المدونات
لم يعد الشرقُ سوى التراب
وخيطُ موزائيكٍ يربطُ بغدادَ ببخارى.

قبل ليلة من المعركة – في أربيل – كـــــــــــانَ الأسكندرُ يهيئُ فرجاله وبوصلته ويربـطُ حركـةَ النجومِ بحركةِ خيوله.
جنودُ داريوس يتصلون بالمطر والظلام
وجنودُه واقفون في قوسِ الشعرى اليمانية
صواعقُ في البعيدِ ، وأنـاباز متدفقة وغزيرةٌ
مازالت الدنيا تُغري ومـازال انغمارنا فيها شـهياً .. هـذه هي الحقيقة .. نحن نحـرثُ الـوهمَ وهو يحرثنا.

○

فرشَ سجادَتَهُ وحرَّكَ صورةَ الفيلِ باتجـاهِ النهـرِ والمعبدَ باتجاه الشمال ، نجمةُ القطبِ كانت دليلُه ، وكـانَ الليـلُ خمـرَهُ وشـبابَه طـرّز على يديه الأهلةَ والنجومَ
وشدَّ على جبينه قماشةً ، وحَلَفَ أن يعبرَ الشرقَ كلَّهُ بفرســـهِ ، شـــعرُهُ يفيضُ على قدميه ويتبعه مثل رايةٍ سوداء.
أمـالت الـريحُ رأسَــه وتبـادلَ مع أَبـراج نحسِـه الشتائمَ.
ثبَّت رمحَـهُ في قلب البقـرةِ الأُم فـانقلبت البلـدانُ ضدَّهُ.

وهاجَ الناسُ وسقطَ دمٌ من السماء.
طيلسان شرقِهِ مازال في المياه وهو يعقدُ في سجادته عقدةً حول سُرَّةِ الدنيا هذه خرافاته تصعدُ وتزلُ مثل سرج فرسِه
وهذه أيامُهُ يلفُها الحزنُ والغبارُ.
طشّ الموزائيك الأصفرَ على سجادته
ولجمَ فرسَهُ .. وذبحها
وأطلق بخور طاساته
ونام.

تاروت

(شجرةُ السحرِ والخطيئة)

صناعةُ النحاسِ تتوقف.
تبدأ أعمال السحرةِ ، والعقربُ مازال مستقراً في المياه العميقةِ.
حرارةُ الأَرضِ أنعشته فصعدَ إلى السطحِ ، سُنبلة سُمِّهِ كانت لقاحاً للعاطلين من السحرةِ.
كان سحرُ الكشفو يفتت الأكباد وكانَ يعيدُ الطيرَ الميتَ إلى الحياة ..
أكلتهُ الغيرةُ.

وتأملَ هذا المشهدَ وغادرنا إلى مياه الأعماق ، ومازلنا ننتظر عودته.

ooo

خروفُه معنا
ولكنّ نذورَه أبعدُ من ذلك بكثير
سحابةُ أحلامِه لا تمطرُ ولا تتبدد ، مازالت تدورُ معه منذ ولادتهِ.
يقفزُ من على حصانِ التاريخِ
ليحلّ بيننا شاهراً بندقيتَه هنا وهناك
يقتلُ هذا ويعذّب ذاك
دون أن يحقق أحلامه

ooo

بين بطرس وسايمون مائدةٌ من النارِ والكتبِ البتولية تتدفع الكلابُ لتنهش الملاك
تتمشى هي في سراديبها ويتبعُها باتجاهِ قرطاج
حاملاً معه سايمون إلى الشواطئ سكراناً يهذي أَمامَ زجاج وهواء.
يشهرُ بطرسُ بوجهِ الكلابِ رغيفاً من الجمرِ
فيرتفعُ جسدُ سايمون ويطير من النافذة.
كيفَ يمكن إرجاعُه؟

يقـفُ حـاملاً سـوطَه .. ظهـورُ الخيـولِ مبقعـةٌ بـالقيح ، وظهـورٌ مخضّـرة من القيح. يسـقطُ تمثالُه على الأرضِ فيُفضح.
يجثو على ركبتيـهِ ويصـلي لنا ويفضح سـرَّه (تختفي في رحَمِه العقليّ سطورَ إبادتِنا).
ينـزلُ مرغمـاً من الجـوِّ إلى النافـذةِ إلى الأرضِ ويعاركنا واحداً واحداً.

○○

رمادُ البشرِ هو الحل ، قوتُهم في الإبادة والتكاثر
هذا هو صديقُنا الآخر المدندش بالذهبِ والعلوم ، الدموي في أعماقه.

○○

أبنـاؤُه من الرفـائيم يفكـونَ النصَ المهنـدسَ الغامضَ ويصنعونَ بدل الحروفِ أرقامـاً ، هـذه أصـابعُ الرعـدِ تتسـلى في خضـابِ الحـروب.
يدوِّنُ عددَ الأحياءِ ويضعُ على كل غيمةٍ علامـةً (قماشة مهلهلة) معنا إذن ابتهالُ الغزال.
لا تخف أَنا بُردةٌ لكَ ، خمرُكَ يُسقي باقي النبـات ويحرك الحصاد من أصله وأنا معك في الضنك يدُكَ على كلِّ واحدٍ وبعيدةٌ يدُ كلِّ واحدٍ عنك.

○

تفاحةٌ سقطت

أغوت آدمَ ونيوتن
يخوضان في المعرفةِ ويسعلان.
كانت حواءُ تحركُ مهفّتها عليهما فينشرحان
متى ستسقطُ تفاحتُها هي .. مازالت معلقةً في السماء متى؟

○

تصعدُ ميان خاتون وابنتها خوخي إلى سطحِ المنزل.
تسطع الشمس ، يجدون جنيناً ساقطاً من النجوم ملفوفاً بقماش أبيض .. يجوبون بالجنين والقماش على القرية.
على السطحِ دائماً يُذيبُ لها الطبيبُ تربةً من المرقدِ في كاسةٍ وتقفُ خوخي في خشوعٍ ووجهها باتجاه (لالش) تشربُ جرعةً وتبلُّ جبينَها بما يتبقى من الكاسةِ وتنذرُ له ثلاث معزات ودجاجة ماء.
(لالش) يبتسمُ في وجهِها ويدعكُ خدودَها فتشفى.

○○

يضربُ في لحمِ النساءِ وله فِضةٌ يضربُ بها.

مراحُ المعرفةِ هذا ومراحُ الدمِ ، والطبيعةُ تتقدمُ بغصونِها وسكاكِينها.

○○

يدي تفكُ أَزرارَ الأُفقِ .. يدي الصامتةُ مثل حمار.

نشيد أُبِّهاتنا الغافيةِ ما تزينت به الأفواهُ من الكلامِ وقبلما تخرجُ اضطجعنا وانفتحت علينا شمسيَاتٌ سوداء وسقنا الغسقَ خمراً فارتجفت الحقولُ من الطلعِ وقامت الزواحفُ تزحفُ والدباباتُ تدبُّ والغَسيلُ تكاثر وأقوالٌ لا تقال سمعنا ، ثم انفتحَ مزلاج المياهِ وتدفقَ حتى لم يكن هناك سوى سماءٍ وماء.

يا إلهي .. أين هيبل زيوا.

أتراسر

(هيكلُ الكلمةِ وأَدوارُ الساروس)

الكلمةُ تصلصلُ في الفم

وتصلصلُ في المشهدِ الفريدِ لهذه الحشود

ساعةٌ غامضةٌ يلتقي فيها الكاهنُ مع أَسرارِه
دخلَ المنديۣ وفي يدهِ خاتم شيت
يتحدثُ مع الماءِ ويلومه
حفنةٌ من الرموز اللامعةِ
قسوتُه تتفتتُ ومسلاتُه تتضاعفُ :
متى سيُحدثُنا هذا العرفانُ السومري
عن أول الأنبياءِ ومتى سيدمغُ
رؤوسَنا بالطُرِّة حتى لا نتيهْ
-شعبُ ذوي الرؤوسِ السودِ حقاً –
يخـرجُ كـلَّ يـومٍ من بيتِـهِ ويتجـولُ في الـدكاكينِ والأسـواقِ ويُعطي من خزائِنِه العقـلَ الصـالحَ للماشيةِ والحقَ للنباتِ والقوةَ للمعدنِ والإخلاصَ للأرضِ والكلِّية للماءِ والخلودَ للنار.
يمشي ويقـعُ في السـوقِ ولا أحد يرفَعُـهُ من الأرض.
في الشـوارع انتشـرَ العرافـونَ وحاصـروا بالفراجيـلِ جهـاتَ البـابِ الشـرقيِّ فظهـرَ في التكياتِ معلمو الرياضـةِ الروحيـةِ وفي تصـالب الرصـافةِ ظهـرَ كيميـائيونَ وسـحرةٌ ، وفي أطرافِ بغداد ظهرَ سمندلٌ بطنُه بيضاءَ وملسـاءَ وظهر تحت كل هذا غناءُ الرعاة.

أحاطت بغدادُ يـدٌ تتوغـلُ في الخُضـابِ وطفحت على جـدرانِ الـبيوتِ طلاسـمُ عرفانيـةٌ وشـدَّ المتصوفةُ أوتارَهم وتحسبوا بكمنجاتٍ صفراء.
قرأ في الإعلاناتِ الكُبرى المعلقةِ على الجدرانِ شجرةَ أنسابِه وقرأ مجموعةَ ألواحٍ وطلاسم :
(مصـنفٌ في أصل الكـون ، دائـرةُ معـارفِ الأَسرار ، مأثوراتٌ ولقى)
هـذه إشـارةٌ ناقصـةٌ يرسـلها سكرانٌ من مـاضٍ سحيقٍ هو اليوم إلهُ العقود الذي تتـدلى على فمِـهِ الخلاصاتُ .. تتدلى المفاتيحُ وبها يفتحُ الخـزائنَ وتتحشدُ له كائناتٌ عظيمة.
حمـلَ من الشـارع مبخـرةً وسـار بها إلى الـدير وخرجت من أصابِعه الفراشاتُ والنجومْ.
على رُقَمِهِ نباتٌ ذهبي مُخدِّر ، ويسعلُ تحتَ يدِهِ حصانُ الماء ، تسـعل الجنيّات وتطشُ بيوضَـها في فمِـهِ وهو يمسـكُ أكـثر من سـيفٍ يقاتـلُ بها جراثيمَ الهواء وسلطعوناتِهِ.
هــذه خلايا الــذهبِ تلمــعُ في الســواقي ولكنه يضـربها بطـرفِ عصـاه يضـربُها فتتحـول إلى ضفادعَ .. حسناً هذا شكلٌ مثيرٌ للحقيقة.
كانت لـه كتبٌ خاصةٌ فيها أسـرارٌ وأغـاني شـبكٍ وأسئلةٌ سماوية.

تمـددَ في الشــارِعِ وتفســخَ وذهبت روائحُـهْ إلى السـحبِ وأطرافُه إلى الجبـالِ ودمُه إلى الأنهـارِ وعضـــلاتُه وعروقُه لطبقـــاتِ الأرضِ ولحمُه للـترابِ وشـعرُه ولحيتُه للأفلاكِ وجلـدُه وزغبُ جسدِه للنبات والشجرِ وأسنانُه وعظامُه للمعـادِنِ والأحجـــارِ ونخاعُه للـــذهبِ ولعابُه للمطـــرِ ، والطفيلياتُ التي على جسدِه صارت بشراً.

آدمُ في البريةِ يبتلعُ يديه

أحلامُه السودُ تتفككُ وينهزمُ أبناؤُه

كلُّ البذورِ في داخِلهِ

اختصرَ الطبيعةَ في صيوانِ أُذنِه

تعلقَ بعضلةِ الساعدِ

ولم يتعلق بالكلمةِ كما ينبغي

فكُتبَ عليه الفناء

ولم يعد ينفعُهُ العمل

سيدُ كلِّ المكان .. شبيهُ الليلِ والريح.

يدُه يدان وقلبُه قلبان

إبنه الأبيض تركَـــــهُ على الميـــــاهِ وذهبَ إلى الحقول وعادَ فلمحَ القطةَ تهربُ به.

فولدَ لهُ الإبنَ الأسودَ الثاني الذي وضعَه في سلّةٍ غطاها بالقار وذهبَ إلى المقبرةِ

عاد فلم يجده.

فتعرى أمام الكون المعتم ولطم حتى تبخر.
فخرجت من عينه اليمنى أغصان الشمسِ التي حملته إلى الأعالي وخرجت من عينه اليسرى أغصانُ القمرِ التي حملته إلى الأسفل وخرجَ من الأَنف الذكرُ القوي حاكم سهلِ البحر. فترك هؤلاء جميعاً ، واتجه نحو شوارع بغداد يغوي النساءَ ويرفعُ أعلامَ اللذةِ

سيارات كثيرةٌ تمرُ
وهو يُشيرُ لها دون أن تتوقف

ولدَ من عضلةِ ساقِه ولدَه الثالثَ الأحمرَ الذي وضعَهُ في حلقِ النبعِ وذهبَ إلى الحانةِ وعاد فتحولَ حلقُ النبعِ إلى نارٍ عظيمةٍ وغاب الولدُ الأحمر وسطَها

طائراتٌ كثيرةٌ تمرُ
وهو يُشيرُ لها دون أن تتوقف

كان لابدَ أَن ينخلق من أظافِرِهِ ولدَه الرابعَ فخرجَ أزرقَ وقال هذا أحسن أبنائي فوضَعه تحت المطرِ وقال هذا سيُهلك الشياطينَ بالماء وسيخلقُ لهم عقلاً.
كانت سيدةُ القبعات الإلهيةِ تراقبهُ وتتحسر : كيف صنعَ الكونَ والناسَ على هيئتِهِ. فقفزت (مامي) وسطَ عالمِه وخلقت ثعباناً من لعابِ

الشـــمسِ ورمته في فلك الأرض فلــدغها ورمى السهمَ في جوفِها فظهر السمُّ في الأنهار والبحارِ ووقع في أعصــابِ الشـجرِ ومسَّ عظمَ الحيـوانِ فسـقطت الأرضُ وتلـوثت فتقـدمَ الثعبــانُ إليها وابتلعها ، فقـالت : أرتِّبُ خِلقــةَ العــالمِ من جديد وأصنعُ الثعبانَ على راحـتي وأخـرجُ من المـاء. فخــرجت من المــاءِ وسط تــلٍّ حاملــةً الثعبــانَ الملتهبَ على كفِّها ، وقالت له أنت مصدرُ العالمِ فانحلق العالمُ وكـانت زهـرةُ السوسـنِ الصـغيرةِ أولُ ما انخلـــقَ ثم امتصت ما حولَها وكـــبرت فجلسَ الناس عليها ومازالوا جالسينَ إلى الآن.

يصنعُ شاياً كُل مساء

وينتظرُ هبوطَ الملائكةِ بصبر

امتلأت سلّتُهُ بالأغاني.

حين رأى هو ذلكَ خلق الكلمةَ في الســرِّ وحوَّلها إلى كـلِّ حيوانــاتِ ونباتــاتِ العــالم ، وأخصـبَها وأخفاها في المـــاءِ ثم حوَّلها إلى كـــلِّ الآلهـــةِ والشـــياطين ودخَّنها فصــــارت أتراسر وأخفاها تحتَ لسـانه لا ينطـقُ بها إلاّ كلّما وصـلَ العـالمُ إلى نهايـة دورٍ من أدواره : سر.

شيرَالاَّ

(غناءُ المخبَّلِ العاري الذي نطقَ بالتفاصيل)

دثَّر الإبريقَ تحتَ ثيابِه
صبّ منه النور
فملأ الكأسَ وطفحَ بوغفهِ وخِضابِه
لم تكن الطيورُ ترفُّ .. ولم تكن الأحراشُ
ولم تنفخُ النارَ في عظامِ الأرضِ
شكلُ الرحمِ يشبهُ الزهرةَ
قسوتُهُ وغموضُه والطلعُ فيه

في الطريقِ إلى شـــجرةِ المعرفــةِ كـــان يشـــعلُ مشاعلَهُ ويمضي ، ولما صعدَ في نسـغِ الكلمـاتِ رأى ملفوفاتِ الفضاءِ أنهنَّ سرِّياتٍ فالْتهبَ يرنِّمُ فمهُ باللطفِ ويدُه بالتحيةِ.
قــال أَمحو عن الـزمنِ الـذي صـنعَتْهُ الأشـناتِ والمحاســنَ لأني بكيتُ أنّي كنتُ كـذلكَ ، وقــالَ منعَطَفُ كلِّ رحمةٍ أَمامي وأمامك.

○

السماءُ اتصلتْ بي ، منها أقطفُ
سنبلةَ الشبابِ وأجعلها بالشراب
والنوم والفراش ..
نهايةُ كل المسراتِ اتّضحتْ.

○

الـترابُ يتخمـرُ ويصـبحُ طينــاً والطينُ يصـبحُ صِلصالاً
يصـــــعدُ آدم منه ويربـــــطُ قدمَه على طريــــقِ الملائكة.
منسدلاً على بابِ الفردوسِ يشهق.
قـــال له : قُمْ وادخل شـــأنكَ وازدهر لأني إيـــاكَ ثبَّت الشمسَ في لحمِكَ والعفـافَ في دمِكَ وأَنتَ قلبٌ لنفسـكَ ورفعـةٌ ، وأنتَ فـردٌ محمـودٌ. فقمتُ

وعملتُ حسبَ كلّ ما رأيت وقلتُ أَضرِبُ في شهقةِ المرايا كلَّ ناهضٍ وأَطيعُ نسلَ أقدامي فأتيهُ وأفتحُ ومضاتِ الغيمِ ، ثمَّ إنِي بكلِ الضوءِ في عيوني تقدمتُ وفككتُ نقاطَ العتمةِ ، منها أضمُّ الحصى والأفلاكَ والزرعَ وأتعظَّمْ.
الحياةُ كثرتْ والآفاقُ اكتضَّتْ بحشودٍ.
وضعَ، في السماءِ، الإلهُ المدورُ ذيلَه في فمِهِ وأطبقَ على الخليقةِ وكانت أدوارُ انفتاحِهِ وانغلاقِهِ طوفانات وحرائقَ وعواصفَ وبروقاً بينها نِعَمٌ ورأفةٌ وحصادٌ وبرٌّ يتنفسُ وطراوة.

○

هذا صقرٌ
وهذا غرابٌ
يسقطان في حافةِ الحقولِ
عملا فاحشةً وتهدجا بالرموزِ الثقيلةِ
تخطرُ هي في الحشودِ ، تضعُ الكحلَ على الجفونِ وتملأُ سلّتها بالبقولِ والزنابقِ.
هذا مشطٌ وهذه جبنةٌ .. أيها أهم؟
المشطُ أهم .. ينشط الروح ويريحها.

○

من فمِ كل المراعي يطلبُ الولهَ

ومن السنابلِ السماءَ (السماءُ غايتُه).
ولأنه نظرَ الأرضَ في مرآتِهِ فسيخرجُ كلُّ ذي منارةٍ بمنارتِه ويتبتلُ ، وكلُّ ذي أقدامٍ.
هذه علامةُ الاتفاقِ – حلقةٌ وعصاً –
صاحبتُهُ تشرب النبيذَ وتغني في شوارعِ المدينةِ كانت في الريفِ أحلى وأمتن.

○

قال : متى كان (الشير) – ويعني الشعرَ – أَبدياً فكنْ معهُ
وأطرسْ هذه المسلَّة وحرثُ الأرضِ ببزرهِ يكون لأخوتكَ ، وتكون في كلِ هذا أنتَ الراقدُ الحزينُ وسطَ المرايا.
قلت : خذنا إلى مقامِكَ وإلى يدِكَ ضُمَّ البركةَ وأصعد.
قال : اذهب عن يساري لكي أتيامَنْ وأذهب عن يميني لكي أَتياسر.
قلتُ : فاجعتي معَكَ أَني رفعتُ صنوجي إلى مقام القرعِ
فلماَ انقرِعت ، ورأيتُ أَنها انقرعت ، ذبلتُ في عينيكَ أَنا وتعظمتْ الصنوجُ ، يفصل الغرابُ بيني وبينَكَ. يدي على كُلِّكَ ويدُكَ على كُلِّي.

قال : أمـام عينيـكَ أنشـرُ فـرطَ محبـتِي وأمسـكُ طيلساني ويقيناً أني لمحتُ أقداري فيكَ وأقداري لمحتتي فيكَ.
قلت : الآنَ لمحتُ عيونَ لامحي.

خاتم الخيزل

(المحبسُ الذي خمّرته له سدوري في جرارِها قبل الطوفان)

وكـانَ معها فصٌّ سـليمانيٌّ وتريـدُ أَن تميِّلَ قلبَـهُ بالمحبةِ
ثلاثُ تمـائمَ .. واحـدةٌ للـرأسِ وأُخـرى للقلبِ وثالثةٌ لعضوِ التناسل.
تفتحُ جفناً وتبتسمُ بهدوء .. خمرتُها التي من تمرٍ وتفاح تضعُ فيها أسرارَها وخواتمَها.
كـانت تحنِّي له شـعرَهُ وأصـابعَه وكـانت تمنحُـهُ خلاصَتَها لكنه ابتعد.

صــاحتْ : إِحــدثوا الأمــراضَ وإلاّ رميتكم من البالكون.
إحدثوا ثمانية أمراضٍ لثمانيــةِ أعضــاءٍ في إنكي النـزقِ هذا.
خلاصةُ الربيعِ اُنقرضتْ وبقيت الأوراقُ اليابسةُ وهو في غرفتِها ممدٌّ يبكي من اللِّذة.
تتحشدُ الـبروقُ تحتَ أقـدامِها وتتخطى الملائكـةُ الوجهَ الناحلَ (زيدي ملاطفةَ اليد زيدي).
كانَ يلعبُ بنـدى السماءِ وكـانت تـداعبُ أَكتافَـهُ وتَلصق أَفخاذَها على ظهرهِ.
يشمُّ رائحةَ الثديينِ فيتحـول إلى غابـةٍ تتضـوعُ ، وفي بطنِها خرزةٌ تجذبُ الرجال.
يكــررُ الــدعاءَ القــويَّ، يضــعونَ على البلاطِ الزهــورَ ، والطشــوتُ ملأى بقلاداتِ نســائِهم والسـطول مُلأى بأكبـادِ الخرفـانِ والكرشـات .. البلاطُ يشبهُ المسلخ.
أكلت يدَها وفمَها ولم تبقَ سوى الزهورِ السوداءِ على الأرضِ ، هذه صرةُ الأعاجيب. تضحك .. رمزُها إيا المعلـقُ في الغيـوم ، لم يكن في عـدنٍ قبل الطوفان سوى أربعة آلهة كـلٌّ واحـدٍ ينعكسُ في الآخر.

○

أردافُكِ تهطلُ قمحاً
تمدينَ يـدَكِ إلى موقـدي .. تضـعينَ فيه خريطـةَ الرملِ وتضعينَ العويذةَ ، وأنا أضعُ الحجولَ في أقدامِكِ
زفَّةُ الحقولِ أَم عتلةٌ معطلةٌ تفيقُ.
نحنُ في ســتوديو متشــنج ومربــكٍ ، وهــذه إضــاءاتُ العقـلِ تنفصـلُ وتتلاشى .. كُـفّ عن ترتيلِ بعضِك واظهر جميعُكَ .. واظهـري أنتِ فـوقَ القرنفُل الـذي يـدسُّ يـدَكِ في الصـباحِ .. اظهــري مُخبلَّةً ولذيـذةً في الأعــالي وأنا أشَــمُّ الغسق تحتكِ.

○

سـدَّد الـرامي سـهامَهُ نحو المـرأةِ المسلسـلةِ في السماءِ فسقطتْ في المياهِ العميقـةِ مثل فلـزٍّ حـارٍّ ثم خرجَ الجوُّ عالياً يرفُّ.
كـانت الأفعى تـدورُ حـول نفسـها وتقضـمُ ذيلها والعــذراءُ ،امــرأةُ الحصــادِ، تــذيبُ الثلجَ وتلمُّ البذورَ. وقد خرجت الشمسُ من الأفقِ وتحـولت إلى أسدٍ عبر المدينةِ واخترقَ بيضةَ العالم.

بعـدَ انقشــاعِ الغيـومِ حضــرَ كهنــةٌ ومحــاربون وتحمّســوا بــالكفوفِ وبالــدفوفِ وحلفــوا على الرايات.
كنتُ أتبـدلُ في بروجِها من هيئـةٍ حـتى صـرتُ الثــور القــوَّاس الــذي أَعــادَ النــارَ إلى الموقــدِ وظهرت من ثديه الظامرِ مدنُ الليل.
تتبــدلينَ من مُحبــةٍ إلى كارهــةٍ وتغــادرينَ في المـركبِ إلى أبيـكِ القمر ويعطيـكِ ميِّ الظلام .. تخوضين في مياهٍ حارةٍ وتمسكين السيوف.
لم تعد فيكِ سـدوري سـوى حاميـةِ اللصـوص .. كان الخمرُ يملأ أرض شُـقَّتُكِ مسـفوحاً .. وكنتُ أطلبُ كأساً ولا تجيبين.

○○

آدمٌ وهو يغادر الجنَّة لا يلتفت
يتكاثرُ شعرُهُ وتتكـاثرُ أعضــاؤُه الجنسـيةُ .. هـذا عِقابُ المرايا.
النهارُ أبيض وحزين
الستائرُ مسدلةٌ ومرتاحةٌ
- كلما شـربتِ يصـفى لونُـكِ – كـانت تقـول لـي وتضـــحك. اللذائذ الخفية تـــذبل وهما يجفّـــان ويتعفنُ الحزنُ على القوانةِ.

قــوى الشــمالِ والصــليب .. نطــاقُ ســدوري وخططها.
- أنتِ شفةُ العرّاف وخيطُه ودفوفُه –
فخــذها يتشــكلُ من دعكــةٍ ومن تــراب ، أنــامُ ورؤوسُــها الألــفُ تحرســني والإكســيرُ تحتَ لساني ، لها سلطةٌ على البرقِ والتخمير.
عزفت أوركسترا الجسد.
بهدوءٍ تحشدت أحزمةُ الضوءِ ودخلت خاتَمَكِ ..
بهدوءٍ عصفتِ تضربينَ الكلابَ والدببةَ جارَّة ذيولَ شعرِكِ فوقَ الحقول تاركةً سنابلَ الحنطـةِ مكانَها.
من عينيكِ الينابيع .. من فمِك الخفقةُ.
من نهدكِ الطيرُ .. من يدكِ الآفاقُ.
أرجلــكِ ملطخـــةٌ بالحنّـــاء، والتبنُ والطينُ في الآبار
الثلجُ حـــارٌ وأزرق .. حواجُبــكِ منعقــدةٌ على غضبٍ.

○○

من قال أني هجرتُكِ ؟

○○

أموتُ على النساءِ القويات المندفعات في الثغورِ وعلى الخيول.

أموتُ عليهنَ .. النســاء اللائي بصــدور مرتفعــةٍ وأفخاذٍ قويةٍ يقتحمن الصالاتَ ويشبُكنَ الموائدَ.
اللبقاتُ
الساخراتُ
المشمَّساتُ
المعطَّرات بالغوايةِ
اللائي ينتخبنَ من يسطعْ مثلهنَّ من الرجال.
النساءُ الراكبات على فهودٍ ونسور.
ولا أحلى من الحنانِ الذي يملأُ صدورَ وراحاتِ النساء
ولا أحلى من الكلامِ الطيبِ اللذيذ على أفواهِهنَّ
ولا أحلى من دهاليزَهنَّ
ولا أحلى من ترويضهنَّ
ولا أحلى من عذابهنَّ
ولا أحلى من خضابهنَّ
ألا فليجعل اللهَ شفاههنَّ مثل التينِ حلوةً
وليجعل أسنانهنَّ مثل الماس
وليجعل ألسنتهنَّ مثل العسل
فليضاعف عددهنَّ آلافَ المرات
ليصبحَ عددهنَّ آلاف المراتِ أكثر من الرجال.
آمين

هذا هو خاتم الخيزل ، الختم والخاتم
الذي أُوقِّعُ به نهايةَ هذا الأطلسِ الشرقي.

فيزياء مضادّة

1989

سوف تنمو أشجارُ النخيل
وسوف تتكاثرُ الشعابُ المرجانية
أما الإنسانُ ... فسوف يهلك .

(نبوءة قديمة)

إحتفظ بمحراثكَ

إحتفظ بمحراثك أيها السومريّ
إحتفظْ به
فسيعودُ ذلكَ اليومُ الذي كنتَ
تحرثُ به ألغازَ الأرضِ وتقطفُ
ثمارَها .. إحتفظْ بمحراثكَ
فالثيرانُ ستقوي علي بعثرةِ كلّ
هذا الظلام الذي أَحاط بك .
ألفان قبل الميلاد

ألفان بعد الميلاد

لا بأس ..
كلُّها ستتقَشعْ
ولكنْ ..
إحتفظ بمحراثك .

إصمتي

إصمتي يا حياتي ..
ولنسحبَ منكِ الطمأنِينةَ والهدوءَ
لنسحبَ المغانِيطَ التيِ تعلقُنا في المكانِ الصحيح

لنسحبَ الأغشيةَ والمساحيقَ ،
ولننتظرَ الرخَّ الذي يشقُّ سماءَنا وتاريخَنا .
الرخُّ الذي يشقُّ الخلايا بشفقةٍ وحزنٍ
لذلك تبدو نموري مرهقةً من الأقفالِ
ومن نبيذٍ يتسربُ بينَ الفكين
ولذلكَ يتمزقُ طبلٌ في مكانٍ ما
وتتمزقُ كفّ مضرّجة بالأنوثةِ
ولكننا لا نُفيقُ بفعلِ هذه النمورِ
المرهقةِ الذبيحةِ الواقفةِ في مراصدِنا
ونبقى أسرى الشمسِ إصمتي يا حياتي .
ويا أيتها الخمور دعينيِ أَسدِّ بك الفمَ الهائلَ
للطبيعةِ
الفمَ الذي يريد ابتلاعنا كلُّ لحظةٍ .

أيّ أمرٍ

أيُ أمرٍ عظيم ..
أن أكونَ هناك
حيثُ أُشاهدُ كلَّ شيءٍ
ما يريده المرءُ ، حقاً ، وما لا يريده
هناكَ ..

أتربصُ بالحقيقةِ وهي تحتجبُ
خلفَ الضباب
هناك ..
أَعانقُ الأَوهام
دونِ أن أُفرَّقها عن الأشياء
هنالكَ .. حيثُ أَتخلى عن الشعرِ
وأَرتضِي لنفسي أَن أكونَ
سادناً ، حارساً ، راهباً
هنالكْ .. في دماغ الكون
في العدم .

الأبواب

الأبوابُ تنظرُ لبعضها
ولا يرمشُ جفنُ أيٍّ باب كأَنه
يحسبُ على البابِ الذي يقابلهُ

كلَّ زلِّة لسانٍ أو حركة

لماذا حينَ دخلَ غفلةً. تدافعت الأبوابُ؟

ارتبكت .. ومدَّ كلُّ بابٍ قدمَهُ

انفتحَ .. انغلقَ، وهو يعبرُ بسرعةٍ
مخترقاً النظرياتِ الحادةَ الصامتةَ التي
تتبادلها الأبوابُ فيما بينها .
بعد أَن وصلَ إلى مكتبهِ وجلسَ
كانَ آخرُ بابٍ يمدُّ رجلَهُ ويطويها
كلُّ بابٍ يسجِّل على البابِ
الآخر كلَّ زلةِ لسانٍ أو حركة
وهو جالسٌ على مكتبه ..
ينظرُ الأَبواب .

أراكِ

أراكِ وأنتِ تكرعِينَ بكأسِ الذهبِ
الفخمِ اللذّات
وأنتِ تتَحدرين مثلَ سيولٍ
وتزمجرينَ مثل لبوةٍ
وأراكِ تجذبينَ الشذرَ من الليلِ
وأنا أنشِّفُ أقدامَكِ من الندى
وأمسحُ أَصابعَكِ
وأُلبسُكِ الخاتمَ
وأبوسُ يَدكِ .

ومعَ ذلكَ

ومع ذلك فنحنُ لاَ نفهمهُ
لا نَستطيعُ أَن نفهمَ ضربَهُ
المستمرَ للفجر الضامرِ بالعصا
لا نستطيعُ معه أَن نسوقَ
القطعانَ الضَّالة القافزةَ
بين أَرجلنا نحو النبع .
بل لا نستطيعُ أَن نتعقبَ
ذيولَ المشهدِ البحريّ الأخير
الذي يجرّه بالكلمات .

لا نستطيعُ ذلكَ أبداً
ولن يكونَ لنا أَمام يَدهِ
المرتفعةِ سوى الانتظار

ولن يطوفَ في جماجِمنا
سوى هذا الغيم
ولن يكونَ لنا أَمامَ تمثالهِ المخيفِ
سوى الخجلِ من أَحجارنا
كيفَ رفعناها بهذه الطريقة !
ولن يكونَ لنا سوى العظام
وأوراق الشجر الصفراء

والهرطقات والقططِ الجائعة .
ومع ذلك فنحنُ لا نفهمهُ
لماذا جاءَ إلينا ؟
لماذا يُنهي المسألةَ هكذا ؟

أحـاولُ دائماً

أحاول دائماً أنِ أجمعَ الوردَ الذي
تخلِّفُهُ العاصفةُ
أحاولُ لَـمَّ الياقوتِ المعتمِ في قلبي
وفي عريني المفككِ المدفونِ في الهواءْ
أحاولُ دائماً أن أُلاقي درويشَ الذهبِ
الذي يعلِّق النارَ والكلماتِ على جُبتهِ
أُحاولُ أن أتجمَّل
وأحاولُ أن أرى المجنونَ في سرِّهِ
فمن سواه رأى الحقيقة وزهدَ بها ؟
من سواه ، في هذه الوحشةِ ، يقصُّ الزمانَ بلا
عناء ؟
ومن سواه لا يأبه بنا ؟
أما أنا فمازلتُ في منتصفِ الطريقِ أرفَعُ

كمنجتي عالياً

وأبدو دائخاً ومطوَّحا ،
أذوُّب الفجرَ في بخاري
وأنظرُ ، بحسدٍ ، إلى المجنونِ وهو يلعبُ في
السواقي وأطبِلُ منتظراً مصيري
ولا أرى سوى الصُلبانِ ، صُلباني .
أما المجنونُ فيبتعدُ عني
أكثرَ فأكثر .

الماضي

الماضي جثةُ اليدِ واللسان
ولذلكَ إضربْ يَدكَ ولسانَكَ دائماً
تعشْ أكثر
وتتفتحُ ماساتٌ وورِدٌ تحتَ رمادِكَ
إضرب يَدكَ ولِسانَك
كي لا يضربكَ الموتُ .

رجلٌ يتطرفُ

رجلٌ يتطرفُ في فاعليتهِ .. حتى يبدو
أحلى من كأسٍ ، ومن طعنةٍ طريةٍ ،
ومن أُنثى لبقةٍ قافزةٍ بينَ الحقول ،
رجلٌ يجمعُ شهواتِهِ في منطقةٍ خارجَ جسدِه
ويهيئُ جسدَه لكشفِ المغلقِ وتمزيقِ المعلنِ ،
رجلٌ مثلَ زُجاجٍ يتشكلُ وينكسر ،
رجلٌ يترتبُ أشدَّ من فراشةٍ وأَرقُّ من ضوءٍ
رجلٌ سوف ينهضُ تحت حواسِّنا
وستطورهُ قرونٌ قادمةٌ ، ستطورُه ، الجراثيمُ
والعياداتُ
والنباتاتُ المنـزليةُ واللوحاتُ والخمورُ
والتبوغُ ،

رجلٌ سيقشّره الجمالُ
وستشرفُ على نهضتهِ الموسيقى ،
رجلٌ سيأتي وسيطردنا من حظيرةِ الرجال .

يقودني حوتٌ

يقودني حوتٌ تائهٌ في أطلسٍ معتمٍ وصلبٍ
يقودني وأَنا أطلبُ منهُ
كلَّ دقيقة شيئاً لكنهُ لا يأبه .
يقودني وهو يقصُّ
زجاجَ الفضاءِ برعونةٍ
يقودني بعويلهِ وأمراضهِ

ما الذي أفعلهُ مع حوتٍ يقودني هكذا

أقودهُ ..لا أَستطيع .
أوقِفهُ.. لا أستطيع .
أحرِفُهُ ..لا أستطيع .
أُقنِعهُ .. لا أستطيع .
حسناً .. أذهبُ معهُ
فربما أَتحول إلى حوتٍ صغير
وأصبح أَكثر سعادةً مما أنا فيه الآن .

المفاتيح

المفاتيح في كلِّ مكان ..
مفاتيحٌ لفتحِ الأبواب المغلقةِ ، مفاتيحٌ لفتحِ الأيادي
مفاتيحٌ لفتحِ العيونِ على مشهدٍ باذخٍ
مفاتيحٌ لفتحِ السماء ، مفاتيحٌ للأنهارِ كي تتدفق
مفاتيحٌ للأمراضِ النائمةِ تحتَ مراقدِنا
مفاتيحٌ للعري المخبأ تحتَ الثياب
مفاتيحٌ للنسيان ، مفاتيحٌ للتذكر
مفاتيحٌ لقناني الخمر ، مفاتيحٌ لبدءِ الصداقات
مفاتيحٌ للأحزانِ .. مفاتيحُ للجنونِ
مفاتيحٌ للغضبِ .. مفاتيحُ للسكينةِ
مفاتيحٌ للألسنةِ .. مفاتيحُ للصمتِ

مفاتيحُ .. مفاتيحٍ ..
المفاتيحُ في كلِّ مكان
ومعَ ذلك كلُّ شيء موصدٌ
لأننا نحاولُ أَن نفتحَ بالمفاتيحِ غير الصحيحة .

مكبَّات الخيوط

مكبُّات الخيوط على الطاولةِ
رمادُها على الطاولةِ ، رمادُ الكلامِ ورمادُ الزمانِ
الذي يصبحُ أشباحاً في العيونِ وفي اليدينِ
على الطاولةِ أيضاً
ذهبٌ يطيِّن أَصابعَها ويملأُ قلبها
ذهبُ الذكريات
ولكنَّ وضع الطاولةِ يغيِّر المشهدَ دائماً
متى يكتملُ النسيجُ ؟
ومتى سيقتحمُ حصانُ الجمالِ هذا المشهدَ الصامت
مكبُّات خيوطٍ وآمرأةٌ تحترقُ

هي والمكبُّات يخلفون رماداً
أما وضعُ الطاولةِ
فيعيدُ ترتيبَ المشهدِ
دائماً
دون حاجةٍ لمجيء أحد .

ولـــــم

ولـم يكن حيٌّ بعدْ
فعملتُ بيتاً من وغفِ جسدِكِ
فانعملَ لي ما أسكنُ فيه ولا أسكنُ الاّ به.
وعملتُ نسيجاً من غرينِك الذي
يتساقطُ بين يديّ
ومن بذوركِ التي تشبُّ أَغصاناً علي جسدي
ومن ترفكِ الذي يتموجُ كلما أبصرُتهُ
فانعملَ لي حتى قُدتُكِ ، دونَ عروةٍ ،
ودخلتُ بكِ نور الزمان .

أضربُ العشبَ

أضربُ العشبَ كي يضربنَي
أضربُ الغلالةَ العامرةَ للطبيعة
كي أترنحَ مخبولاً سَكراً
هو انحرافٌ أضربُ
به كلِّ يوم قوامي
وأضربُ مسلتي .
إنحرافٌ يقول لي بأن
درنَةَ الفمِ شهقةٌ في الفوضى
وأنها ياقوتةٌ مقذوفةٌ في المطلق
أضربُ العشبَ كي لا يضربني .

هلْ ؟

هلْ أستطيعُ شفرَ الحادثةِ قبل أَن يموعَ
التمثالُ ؟
وقبل أن يجمعَ الأفقُ عظامَه ويهرب
هل أستطيع ؟
طريقي مازال يخيطُلي شكلي ويخيطُلي مقهاي
ويخيطُلي غباراً تتحلّ فيهُ نموري وأسلحتي
طريقي الذي هو يأسي ورمادي.
طريقي الذي تضّرجه خمرتي بالقسوة
ويضرُّجهلبالأنوثة .
طريقي الذي يقفز فيه معناي ، يلمعُ ويتواري،
طريقي ومعناي .. الفأسُالذي يشقُّ الهواءَ

الذي يطرِّز لي المطرَ على السواقي

معناي الذي هو الكلماتُ تتراصفُ في طريقي

هل أستطيعُ شفرَ المشهدِ

وطريقي يقبضُ على معناي .. بالكلمات؟

تُسمي فَمَها

تُسمي فَمَها البشنينَ

وثديَها الطريدةَ وقامتها برجَ النار

كان طرازُها مصقولاً

بسوادِ شُعاعٍ طريٍّ

وقميصُها مفروكاً بالذهبِ

وأصابعُها تعزفُ المكانَ

أما جسدها فملتهبٌ ومتقنٌ

وكان جسدي مغلولاً برائحتها

وعيوني مشتعلة بدخانها

كانت عيوني لا تنوح

بل ينوح جسدُها

ينوح حتى آخرَ الورد

ينوحُ ولا يلتفتُ إليّ.

من يتقدم

منْ يتقدمْ .. هذه سماءٌ وهذا كريستالٌ
وهذه رتبةٌ عاليةٌ في غنوصِ الأَسرار
فمن يتقدمْ ؟
هذا معمارٌ خفيَّ كشف لي طبلاً يدقُ
وأباً يزرعُ الصليبَ وكاهناً يحنّي العصا .
فمن يتقدمْ ؟
هذه مزارعٌ صوفيةٌ
ومقامات تتضرعُ داخلَ أَنفاق الأبد
تحركت الجموعُ باتجاهٍ واحد
ففاحت شهواتُ المطلق
وأُسِرتُ بعلامتي

وها أَنا أكتبُ أَسرارِي في النهار
وأسحبُ قوةَ الطبيعةِ إلى داخلي في الليل
أو م م م م ...

بينما

بينما أنتَ تضبط التضاريسَ ..
ملاكٌ يغُني بصعوبةٍ
وطيورٌ تسحبُ أجنحَتها ممزقةً
بينما تضبطها .. رمادٌ أحمر يتكوُّم في شارعٍ
وملائكةٌ تُطعنُ وعيونها مفتوحةٌ بعتاب
ثلجٌ يُخَضبهُ لهبٌ ورديٌّ ساقط من
أَكتافِ أنبياءٍ جدد
نجومٌ تشعُّ لونا ثخيناً
بينما تضبطُ التضاريسَ
ينهارُ في الطريقِ رجلٌ ذاهبٌ إلي بيتهِ
ويستعصي عليكَ أفقٌ
كان حسابهُ سهلاً قبل لحظات
بينما تضبطها ..
تضبطُ التضاريسُ نفسَها
وتخدعك .

الديناصور

الديناصور تضخمَ واستشرسَ ..
ثمّ انقرضَ
البيسون توحّش وصار قوياً
وبشعاً .. ثمّ انقرضَ
الفيلُ تهدَّل جسدُهُ وتثاقلت
خطوتُه وسينقرض
الأسدُ في طريقهِ للإنقراض
الضبعُ في طريقهِ للإنقراض
سلالةُ القوةِ ، كُلّها ، في طريقها
للإنقراض

فما الذي تبقّى ؟
البقرةُ والطيرُ والقطةُ والحمار
السلالةُ الأُخرى
سلالةُ الضعفاء
السلالةُ المضادةُ للقوة .

زجاجُ الوردةِ

زجاجُ الوردةِ يتطاير من يديكِ
وصدركِ هذا الذي يجذبُ الملائكةَ
رفيفُ أجنحةِ الشمسِ في دمكِ
وعيونُك طيورٌ تضيء .
أما جُثَّة أقدامكِ فلبنٌ يتفطرُ
وأنا أعاينُ خريطتي فيكِ
أعاينُ حقولَ السنبلِ
ترفعكِ إلي الأعالي
فتتلوى لكِ الآفاقُ
وينطمرُ بلوطٌ يقفُ عليها
ويفوتُ قمرٌ وقمران
وأنا أعاينكِ
ويداكِ تخيطان الفأل الحسنَ لي .

الشتاءُ

الشتاءُ ثانيةً
شتاءُ الوحولِ ، شتاءُ الطيورِ
شتاءُ الباراتِ ، شتاءُ الكؤوسِ
شتاءُ الدخانِ ، شتاءُ الكتبِ
شتاءُ الأصدقاءِ ، شتاءُ المقاهي
شتاءُ الليالي ، شتاءُ الطعام
شتاءُ السرير
يا لقلبي
كم دَمُهُ حارٌ
بينما الشتاءُ يتربصُ بالكونِ كلِّه .

تنعّمْ لوحدكَ

تنعّمْ لوحدكَ بهواءٍ طريٍّ
وبشذرٍ يلمعُ في كلماتكَ
تنعَّم بموجٍ يدفعُ مراكبَك إلي الأعماق
تنعَّم ببريقٍ وردِكَ الأسود
تنعَّم ، لوحدِكَ ، بطينٍ يدرزُ المصائرَ
تنعَّم ، لوحدِكَ ، بخاتمٍ يسقطُ دائماً
في النفوسِ ولا نجده
تنعَّمْ بالطيور التي في صدرِكَ
والغزلانِ التي في دمِكَ
وإيّاك .. إيَّاك أن تضلَّ الطريق
وتدخل إلى هذا العالم ..

جلدُكِ

جلدُكِ المطبوخُ بالنبيذ
جلدكِ المحمَّرُ في تَنّوري
جلدكِ هذا يجعلكِ مثل سوسنةٍ غامضة
ومثل ظبي يشقُّ نورَ الغابةَ
إنني أرى طراوتَك تبضَعُ الهواء
وأرى الياقوتَ ينفرطُ من أعشاشِكِ
وأرى سبطَ يديكِ يلبطُ في يديّ
وأرى عاصفةَ الماسِ في جسدكِ تهبّ .

تباعاً

تباعاً هذا هو الجمالْ
أن تحبَّ أخطاءَكَ
أن تشعرَ أنكَ دونَ مقاييسٍ
دونَ أَثقالٍ
أن تبدو خفيفاً
الجمالُ خفيفٌ .. خفيفٌ جداً .

أريدُ أن

أريدُ أن أَدخل ..
أ أدخلُ ؟
عندَ بابَ الفردوسِ الذي يفصلُ
الليلَ عن النهارِ .
أمسكَ بصرتهِ وعكازِه وصرخ :
طيوري تجرُّ مخملا أسودَ من عيوني
وبساتيني تملؤها الثعابين
وصحرائي لا تنام
أ أدخلُ ؟
جناحي لا يقوى على رفع جسدي
وجسدي يتفتت كاَلتراب
وليلي كثير الأيادي يطلبُ القبر
أ أدخلُ ؟
ـ إدخل أيها الشاعر
فلم يعد فيكَ ما نخاف منه .

هنـاك

هناك حينَ يموعُ الليلُ في نبيذي
وتتفرطُ الأشباحُ من قلائدي
هناكَ ، حيثُ شموعُ محشّدة في
خلايا الورد وحيثُ يزرعُ الفجرُ قوافلي
بلمعانِ الذهب وترشقُ الأبواقُ أمواجها
هناكَ حيثُ يتصلُ الزلزالُ بالنجومِ
وينبثُ البرقُ حشوداً من الكروم
هناكَ حينَ يشُرقُ قمُر في لساني
هناكَ أُراقبُ ظهوَركِ
ولا أتكلم ..

لن

لن تخترقيني أَيتها الآفاق
لن تخترقني أيها الزمن
فقد اختبأتُ
لقد دخلتُ في مستقري
ولن أُصاب بالطعنات
لقد دخلتُ في الكلمة .

مرحى

مرحى آكلُ الظلام
مرحى الغارقُ في بحرِ يديه
مرحىِ اللهبُ الحزين
مرحاكَ
ومرحى ، الذابلُ العينين .. يهذي
مرحى ، آمرُ النرجسِ .. يذبل
مرحى ، فارش المرقدِ .. مهواي
مرحىِ ، عشقُه الباطش به
مرحاكَ

مرحى يدك الشمعدان
مرحى وردكَ الطافحُ في النهر
مرحىِ سنبلٌ يخفقُ فيك
أحطتكَ بكل هذا فكيف تهرب .
مرحى .

أنا المنتفخُ

أنا المنتفخُ بالسنين
أنا الممدَّد في الأبدية ،
المقتولُ في كل غروبٍ
أنا الرخّ المرنَّح في الليلِ
أنا الذي يضربني السكرانُ
بسهمهِ الطائشِ ويوقعني في كأسهِ
أنا الذي يضربني المجنونُ بَحجرهِ
ويوقعني في عقلهِ
أنا الذي يضربني الشاعرُ بكلامه
ويوقعني في فمه
أنا ..أنا المنتفخُ بالسنين .

أبكي

أبكي كلَّ يوم
لأنني في هذا العالم
أبكي كلَّ يوم لأنني في هذا المكان
أبكي كلَّ يوم لأنني مع هؤلاءِ الأصدقاء
أبكي كلَّ يوم لأنني أُحبُّ هذه المرأة
أبكي كلَّ يوم لأنني أقرأُ هذا الكتاب
أبكي كلَّ يوم لأنني اكتبُ هذه القصيدة
أبكي ..
أبكي كلَّ يوم .

الحصان

الحصان يلتهبُ
وآخر المطرِ يهزُّ زجاجَ الأفقِ
كانت الأجنحةُ تشقُّ المشاعل
والشهواتُ تعلو
حقلٌ من الكمنجات القتيلةِ
وأنا وحيدٌ ، في السيول ، أضعُ بذوري .

غنّ

غنّ لكي يندفعَ الماءُ في العظام
ولكي تظهرَ للغيمةِ جذورٌ في السماء
وأيادٍ على الأرض
غنّ .

عالياً صعدا الكفّان الأبيضان
وسحبا شالَ موسيقا من صدري

عالياً

عالياً صعدا الكفّان الأبيضان
وسحبا شالَ موسيقا من صدر ي

عالياً لوّحا
عالياً ..
حتى تواريتْ .

إخلعْ ما تراه ضارًّاً ..
رأسُكَ إذا لم يتعالَ
يدُكَ إذا لم تصنع ما ينفَعْ
قدمُكَ إذا لم تدسْ على الخطر
فمُكَ إذا لم يقل كلاماً جميلاً
جسدُكَ إذا لم يحرث الوجودَ بنشوةٍ .
إخلعْ
إخلعْ كلَّ ما تراه ضارا .

مرةً أخرى

مرةً أخرى ينتصفُ الليلُ
مرةً أُخرى أرى قافلةَ الموتى وهي تمر
القافلةُ التي تظهر لي منتصفَ كل ليلةٍ
كانوا عراةً راجلين
وكنتُ مندهشاً من إيقاع مشيِهم الوئيد
مرةً أُخرى تلوُّح لي أيديهم
يلتفتون صوبي ويحيِّوني بلطف
ألاَّ واحدا كان في نهاية القافلةِ
ألوُّح له .. لكنه لا يلتفت
كان حزيناً صامتاً لا يقوى علي رفعِ يده
ألوِّح له ..كان يبكي بصمت
أقتربُ من المشهدِ أكثر
إنه يُشبهني
وهو يبكي دونَ أَن ينظر إليّ .

لا ألمحُ

لا ألمحُ حباً في هذه المدينةِ
لا أرى فيها عشاقاً
كلّ هذه الجدران .. ولا أحد يكتب عليها
كلّ هذه الطرقات .. ولا أحد يغني فيها
كل هذه الأشجار .. ولا أحد يهمس تحتها
كلَّ هذه الحياة .. ولا أحد يمارسها
لا ألمحُ حبًّا
أما هذه البيوت
فليست سوى قبور كبيرة .

سوفَ

سوفَ آتيكَ بعطرٍ أسود
سِوف آتيكَ بخمرٍ و خطيئة
أَنا ، القوة سوف أمنحها لعظمتكَ
والغبطةُ لروحكَ
والفجرُ لعينيكَ
سأجعلكَ غايتي
أجعلكَ غايتي ولن أَندمِ
يا حارسَ مقامي أجعلكَ غايتي ،
غايتي ستكون .. ولن أندم .

يأتي الإنسان

يأتي الإنسان من نقطةٍ داخلَ ظلام الِرحم
تحتَ الشمسِ يقومُ بصياغةِ

أعضاءِ الأبديةِ فيه : العقل والجمال
ويصوغ إصبعاً سادساً اسمه الكتابة
وقدماً ثالثةً اسمها العَجَلَةُ
وأرضاً ثانيةً اسمها الخيال
لكنَّه تحت الشمسِ أيضاً
يتفطرُ مثل كرة طينٍ ويتفسخ ما فيه
ويعود نقطةً لا داخلَ ظلام اِلرحم
بل داخل ظلامِ الأرض
من الظلام يخرَجُ
وإلى الظلام يعود
وما بين الظلامين
يأتي الإنسان .

الكلام

الكلام يسيلُ تحتَ أَدمةِ الهواء
وفي وردِ المدخنةِ
الكلامُ يحكُّ الغيمَ ويزنِّرُ الفمَ
وفي الليلِ نتركهُ ونمضي إلي بيوتنا
ولكنة يتناسلُ ويكوِّنُ مخلوقاتٍ غريبة
نشاهدها صباحَ اليوم التالي
ونبتسمُ ..
احتمالات كلامِنا البارحة
ذاهبةٌ إلى الحياةِ وإلى العملِ
وربما .. إلى الموت .

حيث تكونين

حيث تكونين في مطرحٍ أسود وحارّ
في ملقى الكحولِ واللّذةً
في افتتان الخطيئةِ وهي تُكملُ
توغلَها فينا
هناكَ فقط
ستكونين أَشدَّ وضوحا .

سلسلةُ

سلسلةُ ساعتهِ المتدليةِ
يفكّ غطاءها ويقرأْ
ـ الرابعة عصراً ـ
الثورُ ينطحُ القماشةَ الحمراء
ويتجه نحوَ الجمهورِ وهو يلهثُ
المفتاحُ الضخمُ مازال في جيبي
مفتاحُ الأندلس .

العقولُ

العقولُ مغازلنا
ندوِّرها .. تظهر الخيوطُ بين الأَشياء

صقيلةً تلمعُ
نهملها .. يتكوَّم الصوفُ
وتملأُ المكانُ رائحةُ الإسطبل .

حين دخلتُ

حين دخلتُ إلى الغابةِ
تعاملَ الفيلُ معي كفيل
ومدَّ لي خرطومه
والأسدُ تعاملَ معي كأسدٍ وصافحني
والأفعى تعاملت معي كثعبانٍ
وهزَّت ذيلها
أَما الإنسان ..

فقد حاول اصطيادي .

حوتٌ

حوتٌ يتلوى في مركزِ الأرضِ
ومعَهُ تتنفضُ معادنٌ وحشائشٌ
ومدنٌ وسلطاتٌ وخفافيشٌ
لماذا لا نفهمُ ما يجري على الأرض ؟
حوتٌ يتلوى في مركزها !

أتكلم

أتكلم كلَّ يومٍ مع هذا النهر
أتكلم كلَّ يومٍ مع هذه الشجرة
أتكلم كلَّ يومٍ مع هذا الجدار
علّني ..
أُعيدُ صياغةَ هذا النهر
وهذه الشجرة
وهذا الجدار
ونفسي .

يقفون

يقفون في طريقي أصحابُ البأسِ
الذين يطوفونَ الليلَ
الذين يشطرون فخذَ الحمارِ بضربةِ يدٍ
يقفون ..
فينحجبُ الجمالُ وينحجبُ النورُ
لكنني أتقدمُ
أتقدمُ في خلايا الزجاج
أتقدمُ في الحديد وفي الحجر
وأنا أحمل قلبي بين جناحيّ
وأنسى من يقفون ..

بيانو

بيانو يرشقُ النارَ
ذلك الوردُ الذي تُخلِّفه الموسيقا في مفاصلنا
الوردُ الذي يفورُ في إناءٍ فخم
وردُ التوغلِ في العُبابِ وشمّ القمر
وردُ التغاضي عن عنفوانِ الطبيعةِ
وخلافاً لذلك ..
فأنا في نوعٍ من الغفلةِ
وفي غيومٍ تتوعد
خلافاً لذلكً ..
تتفوق ذكرى ذلك الغبار
الغبارُ الذي يغطي العالمَ
ذكرى ذلك القلب الذي لم يكن
يعرفُ البيانو
وهو يرشق غاباته كلَّ صباح .

لأيامٍ

لأيام طويلةٍ
لأيامً ليسٍ لـها حدٌّ
كنتُ أفكَّ هذه الطلاسم
وأفركُ هذه الأيقونات
لأيام طويلةٍ
كانتً الطلاسمُ تزدادُ غموضاً
والأيقونات تزدادُ ضباباً
وكانت حواسي تذبلُ
وجسدي يتوارى .

لنتوغل

لنتوغل في مادةِ العالم .. لنتوغلَ
لنرقِّقَ الحجرَ ونحوَّله إلى ضوءِ
ولنُسقط ، في مشاعِلنا ، الزمانَ
نحنُ الشعراءُ
سدنةُ نور العالم
لنتوغل .

اليوم حين

اليوم حين دخلتُ إلي الحديقةِ

وجدتُ أن أشجار الوردِ الصغيرةَ تحركت
من المقدمةِ واحتشدت في نهايتها
الساقيةُ كذلك جمعت جسدَها الطويلَ
وتحولت إلي بركةٍ تدمعُ قربَ أَشجارِ الوردِ
إبريقُ الحديقةِ .. الرفشُ .. الأسلاك ..
أُصصُ الأزهار .. الأواني .
كلِّها تحركت إلي نهاية الحديقةِ
الحديقةُ نفسها سحبت ترابَها وهواءَها
وتجمعت هناكَ في المؤخرةِ
من تُرى سوفَ يأتي ؟
من تُرى من أَجل مجيئهِ اضطربَ كلّ هذا ؟
من أَفزَعَ ، لمجردِ نيتهِ في المجيء
هذه الأخوَّة المتناسقة .

يدٌ

يدٌ تُخيطُ ، يدُ تكتب
يدٌ تحملُ الصولجان

يدٌ تدخنُ ، يدٌ تعزف ، يدٌ تبذرُ ، يدٌ تلُّوح
يدٌ تقاتلُ ، يدٌ تصافح
يدٌ تبكي ، يدٌ تضحك
يدٌ تطحنُ ، يدٌ تنحت ، يدٌ تغفو ، يدٌ تُثير
يدٌ تصبغُ ، يد تتلون
يدٌ تتوجعُ ، يدٌ تداوي
يدٌ تبتهلُ ، يدق ترتجف ، يدٌ تحنو ، يدٌ تسكب
يدٌ تدفعُ ، يدٌ تشتهي
يدٌ تتفتحُ ، يدٌ تلثغ ، يدٌ تناغي
يدٌ .. يدٌ .. يدٌ ..
كلَّ هذه الأيادي رمينا بها في مواقد الحروب .

صورٌ فوتوغرافية

صورٌ فوتوغرافية ضخمةٌ معلقةٌ على الآفاق
صورٌ يتحرك شخوصُها
بلونيهما الأَسودُ والأَبيض

في مداخلِ العماراتِ .. في المتاجرِ .. في الشوارعِ .
يتنافسونَ بحِّدة .. يسوقون سياراتٍ تلمع
يأكلونَ .. يسكرونَ .. يتضاربونَ ..
يتراكضونَ ..
ولا يأبهونَ بنا ..
يتصرفونَ وكأننا غيرِ موجودين
شخوصٌ بالأَسود والأَبيض
يقفلونَ علينا منافذَ حياتنا
شخوصٌ لا ينامونَ في ألبوماتنا
بل يصيحونَ في الساحاتِ العامةِ
وبالأَسود والأَبيض .

من ذهبَ

من ذهبَ دونَ أن يلتفت .. كانَ بالغَ التوغلِ
من ذهبَ .. كانَ يريدُ طعمَ الهاوية
من ذهبَ ، أخي الذي مات ، الذي رأى
فوادَ العالمِ يخفقُ على السواحلِ فلم يجفل

من ذهبَ ، أنا ، الذي رأيتُ ذلك فجفلت
أنا الذي صعقتني زينةُ الأَشنات والحصى
الذي هزَّني انقراض الكواكبِ
أنا المحاطُ بالكارثةِ تقفزُ في أَية لحظةٍ
وتوقف تماسكي .
ذاتَ مرةٍ ذهبتُ بعيداً
وتوغلتُ .. توغلتُ ولكني التفتُّ
في منتصفِ الطريقِ ففقدتُ كلّ ما شاهدته
أما هو فقد أخذَ المشهدَ كاملاً .

نحنُ

نحنُ نعيشُ في معدةِ حيوانٍ كوني
ندورُ معَ خليطِ طعامِه
الحيوانُ لم يكفِّ عن الأكل منذُ
آلاف السنين
لكنهُ سيَشبعُ ذات يوم وينعسُ وينامْ

وربما حلمَ طويلاً .

عندَ ذاك
إما أن نخرجَ من مساماتِه بهيئةٍ أُخرى
أو نتحجرَ على جدرانِ معدتِه
كالأشنات .

الحقيقةُ

الحقيقةُ مع امرأةٍ تغتسلُ لوحدها :
نورُ الأعضاءِ
عدساتُ الماءِ التي تطلي لحمَها
الخمرُ الذي يلمعُ في فتحاتِها
زجاجُ جسدِها الذي يُفتِّتُ الماء

الشمسانِ الطاغيتان خلفَها
الأسواطُ السوداء التي تتهدلُ من رأسِها
مسرىً لا ينقطعُ من الضوء
الكبدُ الذي ينكشفُ كلون القهوة
الطحالُ الورديّ
الرحمُ الأحمرُ الملتهبُ

أيٍّ فردوس هذا تحت الماء
ضوءٌ يأتي من جسدِ إمرأةٍ
يكفي أَن يضيءَ الكونَ بأكمله
ويضيءَ العظام
هذا الضوءُ يثيرُ فينا رائحةً تُشبهُ
رائحةَ الذهب .

الناب

النابُ الذي قلعتُهُ في طفولتي
وألقيتُ به للشمس
الخاتمُ الذي ضاعَ مني في صباي
الأغنيةُ التي نسيتُها في شبابي
المرأةُ العابرةُ التي صعقتني بجمالها

الزهرةُ التي سقطت من أعالي جبالي
القصيدةُ التي ضاعت
كلّها ..
حضرتْ لحظةَ اقترابي من الموت .

لا معابد

لا معابد للهرامسةِ على الأرض ..
معابدهُم في السماء
لا معابدَ للصابئةِ على الأرض ..
معابدهُم في المياه
لا معابد للحرّانيين على الأرض
معابدهُم في الضوء
لا كنائسَ للبتوليين على الأرض
كنائِسُهمُ في الضباب

لا صوامعَ للمتصوفة على الأرض
صوامِعُهُمْ في السحاب
هذه المعابدُ والكنائس والصوامع
ليست على الأرض
كلُّها في نفسي .

الخمر

الخمرُ لكي يشاهدَ أَعماقَه
الجنسُ لكي يعيشَ في أَعماقه
الشعرُ لكي يكتبَ عن هذه الأَعماق
هذا المثلث هو أُقنومُهُ .

جمالها

جمالها يتعفنُ في ممراتِ اليوم
الوظيفةُ ، السوقُ ، الأولادُ ، المطبخُ
جمالُها يتساقطُ في عاداتِ
الطعامِ والنومِ والجنسِ
جمالُهَا تحيطهُ أبقارٌ وبركُ ماءٍ آسن
جمالُها يحاولُ الوقوفَ بوجهِ كل هذا
جمالُها يتداعى
جمالُها يبدأُ بالتوافِق مع كلِّ ما حولها
جمالُها يصبحُ مجردَ ذكرى
أصبحَ المشهد الآن منسجماً

كانَ جمالُها ، ذاتَ يوم ، نشازاً
وسطَ كلِّ هذا .

إبكِ

إبكِ عندما تكون لوحدِكَ
إبكِ على ما فعلتْ
إبكِ على ما قلتْ
إبكِ على ما ينتظرك
إبكِ ..
ولكن إيّاك .. إيّاك
أن ترتبكَ عندما تكونُ معَهم .

الطيورُ

الطيور تحكُّ الضوءَ وتتفرقُ
الريحُ تلمعُ تحتَ ضرباتِ الذهب
رغوةُ المجرَّاتِ على سطح الماء تطفو
هذه الجلالةُ ..
من صُنع فمي
لا من صُنع الطبيعة .

يُحبُ النساء

يُحب النساء
يدُهُ أخذت تكويرةَ الثدي
يحبَّ النساء .. قمصانُه ترفرفُ بعطورهِنّ

يحبَّ النساء .. طولُهُ مطرزٌ بإبرهنّ
يحبُّ النساء .. قصائده مقلاةٌ بحرارتهنّ
يحبُّ النساء .. يومه متلألئٌ في ممراتهن
يحب النساءَ ..
أكثرَ من حبَ أيِّ امرأةٍ لنفسها .

كانت

كانت النجومُ أسنانَ حوتٍ فخم
وقبل أَن تعضُّه الشمس ويموتَ
كان الغيمُ يزنِّرُ بطنَه
والحشراتُ تلسعُ ظهرَه

وهو يتقلبُ في ماءٍ لا نهايةَ له
وكنَّا نحن في دماغِ الحوتِ
ارتعاشاتٍ وأفكاراً وأضغاثَ هياكل .
والآن مضى على تفسخِ الحوتِ زمنٌ طويلٌ
وقام وردٌ في المدخنةِ ونهرٌ في الشمس
ونامت النجومُ على الكفوف
لكنَّ أنين الحوتِ مازال يُسمعُ في الليل ...

حدَّق

حدَّق في المرآةِ طويلاً
حدِّق في يديه .. ماذا صنعتا ؟
حدَّق في فمِه .. ماذا تكلم ؟
حدِّق في رجليه .. أين مشى ؟
حدّق في عينيه .. ماذا رأى ؟

حدّق في كلّ هذا ثم قال :
نعم .. هذه الجثُّة هي أنا .

كان الوردُ

كان الوردُ يضيءُ بدلَ أن يفوحَ برائحةٍ
وكانت له أَيادٍ كثيرةٍ
وله معابدَ وله تماثيلَ تجذبُ المارَّة
وكانَ للوردِ حفلاتٌ
ومواسمُ أعيادٍ ومسافدات وشراسات
كان غيمٌ يترنحُ فيه وكانت له نجومٌ وبروقٌ
الخشب كان والجلد كذلك
الماسُ والعيونُ والأظافرُ والأحجارُ
كانت ذات يومٍ ورداً

أما أنتِ فقد كنتِ خالقةَ هذا الورد .

وكان يتموجُ

وكان يتموجُ مشهدُ حشودٍ هادرةٍ
يخلقُ الملاحمَ الكبرى في كلِّ عصر
ولذلك أفرغتُ كأسي في فمي
لكي أبني قامتي
ولكي يرتفعَ عليها مصيري
أرتُّب بوصلتي فلا أستطيعُ شيئاً
سوى تدوينِ هذه الكلمات
أرتفعُ على صليبي
لأشاهدَ من الأعلى الملاحَم الكبرى
بعينين دامعتين .

قديماً

قديماً وقعت الشمسُ من هياكلنا
واستلمتنا مصائرُ سوداء ومرايا معتمة
قديماً جرٌّنا البحر إلى لطفِ ساحلهِ
ومأساةِ أعماقِه .. فتفككت مراكبُنا
قديماً أكلتنا الحروبُ وأكلناها
قديماً بنينا المعابد
وحطمتها زلازلُ اسئلتِنا الدائمةِ
قديماً نقشنا على الطينِ تاريخَنا الطينَ
ورميناه في النهر
قديماً سعينا إلى عشبةِ الخلود ولم ننلها
قديماً صعدنا إلي السماءِ
ثم طُردنا منها
أما اليوم فقد أَفقنا من هذه الأوهام
ولم تعد حياتُنا سوى نكتةٍ عابرة ..

بأظافرها

بأظافرها مزَّقت جسدَهُ
بأظافرها حفرت قبرَهَ
وكانت تبكي دماً
عندما أَهالت الترابَ عليه .

إِجرح لحظةً من لحظاتِ الزمن
وتأمل الأبوابَ الفخمةَ السوداءَ التي ستنفتحْ
إسمعْ الأصواتَ التي لا حدودَ لموسيقاها
تأمل السيولَ المنحدرةَ
وأفواجَ الأحياءِ الداخلةِ فيها والخارجةِ منها
تأمل الدخانَ والمطرَ والبروق
واُنظر ، فوقَ كلَّ هذا ، الروح
التي ترفُّ عليها
الروحَ التي تفتحَ هذا المشهدَ وتُغلقَهُ
الروحَ التي تدفقُ هذه التفاصيل وتَمَنعُها .

لن أذهبَ

لن أذهبَ إلى أرضٍ أُخرى
لقد أبليتُ هنا جسدي
وأَحلامي وأَوراقي وعواطفي
على هذه الأرض ..
أَشبعتُ وملأَتُ وأَترعتُ رجولتي المشبوبةَ
الطافرةَ من زهرةٍ إلى أخرى .
في هذه الأرضِ دفنتُ نصفَ قرنٍ
من الزمانِ فأصبحت له جذورٌ وسيقانٌ
وأغصانٌ
أينَ سأمضي بشجرتي المقلوعةِ
هذه وأَغرسها
شجرةٌ عمرُها نصفُ قرن ،
ومن يضمن أَن جذوَرها ستتبثُ
ومن يضمن أَنها لن تموت في
أرض أخرى .

أُطرِّزُ

أطرِّزُ كأسي عندَ الفجر

أشعثَ ومدمّى بالخمر
أتبتلُ أمام أحواضِ الليلِ وأَحواضِ الذهب .
كلماتي تغوصُ في ظلامٍ فاترٍ
وجسدُكِ يتكاثرُ أمامي
حزيناً أقرأُ للقمرِ الذي يمغنِطُ المطرَ
في جسدي
ويمغنطُ العاصفةَ في جسدِكِ
فنـزداد غموضاً
وتزدادُ الطبيعةُ بكاءً داخل نفسها .

تتلوى تحت

تتلوى تحت قشرةِ الأرضِ
وتضعُ بيضَها في الينابيع
السماءُ تقطرُ ذهباً

هذه بدايات الخليقةِ .
كانت أَمُّنا الكبرى تعبر الفضاءَ بأَجنحةٍ كبيرةٍ
وكانت أَعشاشُها في الغيوم
وكان لها حجران كبيران تخرجُ الشمسُ من
خلفِ أَحدهمِا وتغربُ خلفَ الآخر
هذه بدايات الخليقةِ .
كنتِ تجمعينَ شعَركِ من الغابات
وتجرَّين ثيابَكِ من البحار
وكنتِ تتحنينَ على أَعضائي وتصوغينها بصبرٍ
هذه بدايات الخليقةِ .

لمَ لا !

لمَ لا !

أشربُ كأسي

ثم أضربُ رأسي بنجمةٍ

في أَقاصي السماءِ

أو بمحارةٍ في أعماقِ البحر

لم لا .. !

نعم ..

نعم ..

هذهِ الأفكارُ يجب أَن أعمِّقَها وأرسِّخَها

وأَبني ما يعليِّها

وبدأتُ أَفعل ذلك ..

وضعتُ نفسي في مركزِها

طردتُ من حظيرتي كلَّ ما كان

يتعارضُ معها
وبنيتها بناءً عالياً وشامخاً
فجأةً ..
إكتشفتُ أنني أعيش في سجن .

لم أرها

لم أرها .. لم أسمع صوتَها
لم ألمسِ جسدَها ، لم أعرف اسمَها
لكنني أُحبها بجنون
وأحياناً تدمعُ عينيّ لأجلها
أين هي ؟ أين تذهب ؟
أيّ شوارع تطوف
ما اسم مدينتها ؟ لا أعرف
لقد أحببت عشرات النساء وتوّلعت بهنّ
ولكني مازلتُ أشعرُ بأني

لم أمنح حبّي كلَّه الاَّ لتلك التي لم أرها .

في البار

في البار نبدو مثل الفرسان
وأحياناً مثل القراصنةِ
نزقينَ من هولِ المغامرات
التي تعجُّ بها أحاديثنا وحركاتنُا
نقتحمُ .. نتصاعدُ .. نسطعُ .. نغني
لكنَّ حزنا دامياً يلفَّنا آخر الليل
وتتطوَّح رؤوسناً على صدورنا
ولا نتمنى شيئاً سوى سريرٍ قريبٍ
ونوم هاديءٍ بلا مغامرات وحتى بلا أحلام
في البار .

أكثرُ عُرياً

أكثرْ عُرياً أحبُّ هذه الظهيرةَ
أكثرُ سمًّا وأكثرُ لسعاً وخربشةً
خمورٌ تفوحُ وضوءٌ يُشوى
ويدُ الشمسِ تمسِّدُ لي شعري
ولذلك بعد الآن
لا أريدُ لطيورِ الليل أن تعرِّشَ في عيوني
سأضعُ الظهيرةَ ، دائماً ، في خمرتي
وسأتركُ جسدي يتوغل في خليطِهما .

الكلمةُ

الكلمةُ تظهرُ في منتصف الأفقِ فتشطرُهُ

إلى نصفين
الكلمةُ تقدُّم نفسَها على أَنها كتلةُ
ضوءٍ متجمد
وتقدَّم أطرافها على أَنها أعمدةُ معبدٍ
ورقبتَها على أَنها حشدٌ متراصّ
من القُبّرات
وأُذنيها على أنها أسئلةٌ
وعيونها على أَنها مناجمُ ماء
وتحتها ... تظهرُ أشياءٌ سريَّة
أشناتُ أَدراجٍ منسيةٍ
ومحابسٌ وتوابلٌ وماساتٌ
لكن الأفقَ كلُّه يتطهر بالكلمةِ
وينفصل دائماً إلى أعلى وفوق
إلى يمين ويسار .. إلى وجود وعدم .

خمرتي

خمرتي التي أُحب
عندما أَشربها أرى مدناً في السحاب
وأرى الماسَ يملأُ الحديقةَ
أرى الوردَ يغطي الجدران
والنارَ تحفّ الأصابعَ
وأرى قشرةَ الذهبِ تُغطي جسدي
أرى كلَّ ذلك .. وأَلمسه
صديقي يقول لي : لا
هذه كلماتٌ حوَّلتها الخمرة إلى أشياء .

ليفخر

ليفخر كلُّ
واحدٍ فيكم
بأنه كوكبٌ أَو بطلٌ أو أُنشودةٌ فخمةٌ
أما أنا فحجرةٌ صغيرةٌ في كوكبٍ
وشعرةٌ ناحلةٌ في جسدِ بطلٍ
وسطرٌ منسيٌ في أنشودةٍ فخمةٍ
ولذلك دعوني وحدي
كلٌ واحد منكم :
مجّرة كبرى وأَنا حبَّة رملٍ فيها
وبطلٌ عظيمٌ وأنا رجلٌ عادي
ونشيدٌ مجلجلٌ وأَنا خجلٌ من ترديدهِ
ويقيناً أَنكم فعلتم أَشياءَ كثيرةً
أشياءَ تصحّ ولا تصحّ لتكونوا هكذا
أما أنا فلم أفعل سوى شيءٍ واحدٍ
هو أنني كنتُ كما أريد .

أقفال

أقفال ..
كلٍّ شيء مقفلٌ
أقفالٌ للأبواب ، أقفالٌ للأفواه
أقفالٌ للجسد ، أقفالٌ للينابيع
أقفالٌ للورود ، أقفالٌ للحدود
أقفالٌ للمزارع ، أقفالٌ للمراعي
أقفالٌ للجمال ، أقفالٌ للآفاق
أقفالٌ للعيون ، أقفالٌ للآذان
أقفالٌ للأحلام ، أقفالٌ للخيال
أقفالٌ ..
أقفالٌ ..
الأقفال تنتشرُ في كل مكان
ونحنُ نمشي في هذه الحياة
مدججين بالأقفال .

ما هذا النبيذ

ما هذا النبيذُ الذي يشعُّ في أسطورتهِ
ما هذه الخيولُ المسرجةُ تتدافعُ بين رجليه
ما هذه الطرقُ المطرزةُ بعصاه
دعونا نتتبع خطاه
كلّ هذه الطيور لتدلنا على مكانه
كلَّ هذه الأسماك لتقودنا إليه
يا إلهي ..
إنه هناك
يستريحُ معَ أضرحةِ الزمان
يستريحُ في الجنون .

عندما تدخلُ

عندما تدخلُ مكاناً يتوهجُ المكان
وتظهرُ على الجدرانِ كائناتٌ نشطةٌ

وأشباحٌ صغيرةٌ وجميلةٌ تتناسل
كانت مرآتُها تمسِكُ الرغباتِ الحارةَ باتجاهها
وتضاعفُها ..وكانت خواتمُها مثل أغشيةٍ حارٍّة
تتقلبُ بين الأصابع والعيونِ
كان وردُها يضربُ الصدورَ
وطيورُها تنقِّرُ جثةَ الشمسِ المكوِّمة في الصالةِ
وكان شعرُها يزدادُ إحمراراً
وهي تطبقُ على القيعانِ الخافقةِ بالبروق
ألاَ ما أعلى غبطتي وأنا أنظركِ
وأُزنِّر فمي باسمكِ
وما أعلى غبطتي وأنا أُخيطُ المنقرضَ من سلالتي
وما أعلاها وأنا أتهدمُ
ويعيدُ تشكيلي مشهدُكِ الباذخ .

يرعى أحشائي

يرعى أحشائي من هو متقنٌ في التفافهِ
يرعى أطرافي من هو حاذقٌ في قبضتِهِ
يرعى أصابعي الساكنُ في لهبهِ
يرعى عيوني من يرى في الظلام
يرعى روحي الجالسُ
تحت شجرةٍ يتأمل
يرعى لساني الذي
تكلِّمُهُ نفسه دائماً
الذي نفسُه مصغيةٌ إليه دائماً .

خلايا

خلايا حمراء تشقُ الزجاجَ

يدفعها ضوءٌ ورمالٌ وشمسٌ
الخلايا في توهجِ الصقيعِ وليلِهِ
الخلايا تصيرُ حصاناً يصهلُ ويدخلُ البريةَ
تصيرُ طيراً يعلو ويرشقُ البيوتَ
تصيرُ مذبحاً نزفُّ إليهِ رغباتِنا
لماذا هذه الخلايا دائماً في بوصلتِنا ؟
لماذا نعدَّ اللقى والفخار قربَها ؟
ولماذا نجعلها بيضاءَ
ومخططةً بالأحمر إلى هذا الحد !!

ننكاسي

ننكاسي
سيدةُ الكأسِ وحاميةُ الفكين ووصيفةُ الليل
كأسُها مازال في يدي
أما كأسُ إنانا فمخطط
بصفوف من الكهنةُ والعجولُ والمشاحيفُ

كم بكى العشاقُ على حضنِكِ
كم شهقَ الراعي مصعوقاً بشهواتِكِ
ومتحولاً إلى ترابٍ بينَ يديكِ
كم غرَّرتِ بمحبيكِ ومازالت تتفتحُ شهواتُكِ
في عرائشِ الرجالِ ومخادعهم
ومازالَ الرجالُ ينكسرونَ بقصبتكِ
وتسقطُ كووسهُم ومشاجبهُم
وسيوفهُم بعصاكِ
من قال أنكِ تحولتِ إلى شيطانةٍ تجوبُ القفار ؟
من قال أنكِ اختفيتِ ؟

نايُ المساء

نايُ المساء يتَّقِدُ في عظامي وتتقَّدُ في السواقي
الأسماك ، تتقَّدُ في المجامرِ الصلوات
نايٌ يطوِّحُ بخطوطِه الحريريةِ الهجاءات المرَّة
ويُسقِطُ تماثيلَ الفرسانِ القُساة
نايٌ يغسلُ السماءَ من مكرِنا

وينشِّفُ بركَنا الآسنةَ
نايُ المساء .. يُجفلُ الذئابَ ويجعلُهِا ترتجف

ويطاردُ الثعابينَ في أوجارها
نايُ المساء ..
ذلك الناي الذي تعزفهُ أرواحُ الشعراءِ
التي ترفرفُ حولَنا .

لن أُقايضَ

لن أُقايضَ هذا البيتَ بجملةٍ موسيقية
لن أُقايضَ هذا التمثالَ بمدائح عالية
لن أُقايضَ هذه المراعي بالأغاني
لن أُقايضَ هذه اللوحةَ بلحن شاردٍ
لن أقايضَ هذا المعبدَ بالصلوات
لن أُقايضَ هذه المرأةَ بقصيدةٍ
لن أُقايضَ هذا العمر بحكايةٍ
لن ..
لن أقايضَ ذاكَ المكان بهذا الزمان .

لماذا يدقُّ

لماذا يدقُّ مساميرَهُ في الهواءِ الفاترِ ؟
لماذا يحفرُ إيقوناتهِ على مسلاتي ؟
لماذا يكشفُ ، قربَ الوردِ المتروكِ
في مخِّي وفي طريقِ جيادي ، عن قضائِحِه ؟
لماذا أُغدِقُ عليه مخملي ولا يرمي لي بوصلته
وكذلكَ .. لماذا تشِمُّ السماءُ أصابعي وتفور
لماذا ؟
ربما لكي أَغيبَ في حواسي
أكثرَ والضِمُ النورَ !
ربما لكي أَضربَ الحادثةَ
بخاتمي !
ربما لكي أَمضي ، دون سلالةٍ ، بعيداً
ربما لكي يدقَّ مساميرَه في صليبي .

شهوةٌ كبرى

شهوةٌ كبرى .. تلك التي تدعنا ننمو بعنفٍ
شهوةٌ كبرى تلك التي تصعقنا بعنفٍ
شهوةٌ كبرى ..
تلكَ التي تدفنُ النيازكَ في أَجسادنا
والأفاعي في قبورنا ِ
شهوةٌ كبرى ..
تلك التي تجعلُها نتسكعُ في تيهِ طرائدنا
وتجعلُ الساحلَ ينعسُ
والسحابَ يتَكوُّم مثل طيورِ قتيلة
شهوةُ المطلقِ الذي يلمِّعنا ثم يلوكنا
شهوةُ النجومِ حمراء مزبدة تغزلنا
شهوةُ كبرى ..
وأنا تحتها ماسٌ معتمٌ
أطبلُ روائحَ الفجر .. وأتحلل .

لماذا تتفطرُ

لماذا تتفطرـ قلاعُنا ؟
لماذا تهربُ خيولُنا ؟
لماذا تجفّ سواقينا ؟
لماذا ينحبسُ المطرُ في سيوفنا ؟
لماذا أيتها السماء !
ألأننا أكلنا النجومَ دون سوانا !
ألأننا أطلقنا السهامَ على مصيرنا !
ألاننا تتبَّعنا طريقَ الشمسِ بعدَ الغروب !
أم لأن جثةَ الشاعرِ الذي قتلناه
مازالت خضراءَ في أرضنا !

هذه

هذه الأحراشُ لا يتجولُ فيها أحدٌ سواي
أحراشُ جثةٍ فخمةٍ أَعرفُ أنسجتَها
وركواتِها
أحراشُ جسدٍ مِّيت وصلدٍ
أحراشُ زجاجٍ ثخين .
فدعني لوحديَ أَتجولُ فيها
وسأصلُ إلى ما أبغي إليه
سأُعانقُ مصيري ..
أعانقُ ما كنتُ أَتوقُ إليه دائماً
لكن دعني في هذه الأحراش لوحدي .

عينان

عينان كثيفان
فمٌ كثيفٌ
شعرٌ كثيفٌ
كلُّ هذهِ الغابة
محمولةٌ على سنبلةِ رقبتكِ .

لِيَقِ

لِيَقِ كلُّ واحدٍ منا روحَهُ من التلف

ليعملَ على ذلكَ بكل ما يملك
لنغطِّ مباهجنَا بهذا الدثار كي لا ننفضح
وكي لا تغتاضَ الطبيعةُ حسداً وحسرةً
لنتجمَّلِ ولنعش بلذةٍ عنيفةٍ في الخفاء
لنفتح أَجسادَنا للمطلق
لنفتح المطلقَ في شهواتنا
ليقِ كلٌّ واحدٍ منا أزهارَ روحِه
فهي معرَّضةٌ للتلفِ
وربما . . دفعةً واحدة .

وردٌ

وردٌ للضريحِ المُلغى
وردٌ لواحدٍ ينشطرُ ، وردٌ لجياد الجهات
وردٌ لهراوتي وهراوتِكَ ، وردٌ للأحشاء المدثَّرة
حيثُ ينتظمُ الكونُ في خارطةٍ وترتطمُ الآفاقُ
بعشبةٍ

وردٌ .

الرعبُ يتعفن ، وتتفسخُ القبضةُ
وينهارُ هيكلُ القوة
فاجتاح الحرائقَ بخشبةٍ دونَ خوفٍ
أجتاحُها وأطيرُ خارجَ مسلخٍ يتوارى
وردٌ .

خذي

خذي القبلاتِ ، نهضةَ الفم وحضارته ،
خذي هوسَ الطبيعةِ بالمحبة
خذي يدي المليئةَ بالموسيقا
خذي ناي عظامي
خذي طلعَ عيوني ..خذي وردَ مرآتي
خذي ما تودينَ من منجمي :

إبرتي ، إسطرلابي ، ذهبي
خذي خاتمي وصلاتي
خذي شهوةَ أغواري
خذي كبشَ وردي
خذي تعاويذي وحوَّليني
خذي رايتي واستعمريني
خذيني وازرعيني في جمرِ جحيمكِ
لعلي أحترقُ بحبك إلى الأبد .

يدي التي

يدي التي تسقطُ في نورِ الخمرِ فتهذي
يدي التي تُمسكُ شوكةَ البروقِ
يدي التي تُمسكُ الرمحَ المورقَ
يدي التي تمنحُ العصا والدائرة
يدي التي تتوضأ ُبحقلِ مغانيطَ مغسولةٍ
يدي المُسرِّبةُ لباقةِ الزهور الحياةَ

يدي الناقشةُ هيروغليفيا المساء
يدي الراشقةُ بسهامِها النهايات
يدي التي فكَّت أزرار الظلامِ
يدي التي لم تعد يدي
عندما ودعتُ بها أصبحت لغيري .

من أينَ

من أينَ أتى ..
هذا الحليفُ لموسيقاه الدفينةِ
هذا المتَّفقُ مع إغواءاتِ البحر
هذا المنسجمُ مع تشققِ السماءِ بالبروق
من أين أتى ؟
كان الحشدُ يقولُ له : ابتعدْ
وكنتُ أقول له : اقتربْ
اقترب وازحف بلغاتكَ على لغطِنا
إزحف وتجاذب ، مع طقوسِك ، أسرارَ خوائِنا

وسأكونُ معكَ الَمُّ صباحَ القيودِ
وأقطفُ زهورَ النحاسِ من الحدائقِ
ولكَ أفلُّ شبهةَ الوردِ ولكَ أقدُّمُ حرسي المشوشَ
وسلاحي الفارغَ وأتقدمُ لكَ في عناقٍ غاقيٍّ
ومنحوتٍ بالماء .. ولا تفكّه العتلاتُ .

تريّثْ

تريّثْ أمامَ ما تلمحهُ آتياً من بعيد
تريّث ولا تتعجل الأمور
فقد تكونُ سحابةً أو اُمرأةً أَو فكرةً
ولكن تريّث
ولا تقطف بسرعةٍ
وإلاَّ سيفسد القطافُ وتفسدُ أنت .
كذلك مصيرُك لا تستعجله .. تريّثْ أَمامه
ودعهُ ينضجِ
حتى يقطفكَ
أو تقطفه .

لا تتباكَ

لا تتباكَ بشكلٍ جبانٍ على الماضي
إمسك مهمازَك وشُقَّ طريقَكَ
ودعْ عنكَ هذه الخرقَ الباليةَ
إرمِ المسوحَ
وتَخلصْ من أمتعتِكَ القديمةِ
إرفع رأسَك عالياً وسِرْ
تنتظركُ الآن مدينةٌ جديدةٌ
وكأسٌ جديدةٌ وامرأة جديدةٌ
وقصيدةٌ جديدةُ
فتقدمْ .. ولا تلتفت .

قصائد الصورة



1990

ليتني أستطيعُ رسمَ البلبلِ
مع صوتِهِ!

ينابيعها الطافحة بالنور

(1)

عندما تضحكينْ
كلُّ زجاجِ البيتِ
يتشظى.

(2)

بسببِ جمالِها
توقفت الطيورُ عن التغريدُ
وظلّت تحدق.

(3)

أصواتُ النجومِ

أسمعها
في عينيكِ
(4)
ثدياكِ
الوحيدان بين الثمارِ
يؤكلان وهما على الشجرةِ .

(5)
لا تحكي مع أحدٍ
تحكي مع الغيم ، هذه المرأةُ ،
ثم تمطر.

(6)
أغنيتي من الفمِ إلى القلبِ
لماذا تغنين منَ الفمِ إلى الأذنِ ؟
(7)

ليسَ النسيمُ لوحده
بل من خلال شعركِ

(8)
الزهرةُ الوحيدةُ التي لم تُنبتها الأرضُ

هي فَمُكِ.

(9)
الظمأُ يقتلُ المدينةَ
والماءُ في أجسادِ النساءِ فقط**!**

(10)
الساحلُ
أم جيدُكِ
أم كلاهما**!!**

(11)
تعرفُ تماماً أنها دوّختنا
، قبل أن تطلّْ ،
برائحتِها.

(12)
إذا لم تحب
ستتحول إلى فزاعةِ طيورِ.
(13)
منتصفُ الليلِ

قطراتُ القمرِ على ثديكِ المنتفضِ
ولا أحدَ يشربُ
يالعطشِنا .. ويالعطشِكِ .

(14)
جهاتكِ التي تحومُ
كاثرت عيونَنا.

(15)
ما أن طرقتِ البابَ
حتى اشتعلت الشمعةُ.

(16)
كلُّ هذه الفراشات تجمعت
يومَ نبضتْ مفاتنُ جسَدِكِ

(17)
رغوةُ يدِكِ
سببُ التباسِ يدي ،
يا للمصافحةِ!!

(18)

القمرُ يغسلُ قدميكِ
عندما تمدينهما في النهرِ ،
ليلاً.

(19)

من بعيدْ
مشهدٌ واحدٌ
قامتُكِ وسرُب الطيورِ.

(20)

يدُكِ.
كانت قنديلاً
أطفَأها غسلُ الصحونِ.

(21)

لو في فمي فَمُكِ
لما ثرثرنا أبداً.

(22)

جسدُكِ
يهتزّ
وأنتِ تضربين السجادةَ المعلقةَ على الحائطِ
وتُفيق حيواناتٌ .. في أعماقي.

(23)
يومَ نثَّ الوفرُ
كلُّ شيءٍ تغطى بالأبيض
إلاّ عيون القططِ المرتجفة.

(24)
أمامَ هذا الشَعرِ الطويلِ الملتهبِ بسوادهِ
سَجَدَ المقصْ.

(25)
ما أبرعَ يدكِ
أعطت الورودَ أسماءً ..
واستراحت.

(26)
كلُّ الورودِ الصغيرةِ المرسومةِ على فستانِها
تصيح بي : تعال

(27)
حين ألمسُكِ
يتحولُ كلُّ جسدِكِ إلى قلب.

(28)
القطط الهزيلةُ

اعتادت أكلَ أعشابِ الحدائقِ
طالَ زمنُ الحصارِ.

(29)
الطعامُ يفتحُ الفمَ
الكلامُ يرسمُ شكلَهُ
القبلاتُ تعيدُ خلقَهُ

(30)
كلُّ هذه البروق
ليظهرَ برعُم نهدِها
(31)
مثلُ فروعِ هذه الصنوبرةِ
طريقي مشتبكٌ ومتفرقٌ
معكِ.

(32)
على مهلهِ
ضغطَ على صدرِها
على طولِها تحشدتْ بالضوء.

(33)

أقدامي في الوحلِ
وأقدامكِ بين الزهورِ
كيفَ سنلتقي؟

(34)

ما أحلى أصوات النجومِ
أغانيها في عينيكِ

(35)

لمراتٍ عديدةٍ
كان البرقُ يفضحُ العاشقَين
ويلتقط صورتهما في العراء
هو يجثو على ركبتيه
وهي تقفُ باكيةً من الوجد

(36)

نساءٌ يدخلنَ حياتهَ
نساءٌ يخرجنَ من حياتهِ
نساءٌ يُشعرنَه بأنه موجود.

(37)

الميزانُ في قلبِكِ
لا في يدي.

(38)

أيتها المدينةُ
أعطني الأمانَ
وإذا لم تتمكني فاعطني إمرأةً.

(39)

تحدقينَ في القمرِ
تحدقين..
شلالُ ضوءٍ يتساقطُ منكِ.

(40)

تَعرَي في غُرفتِكِ
تتفتحُ الزهورُ في الغرفةِ المجاورة .

(41)

خلفَ أشجارِ السيسبان
يقبّلان أيدي بعضِهما
العجوزان الخجولان ،
لم تَعد قُبلاتُ الفمِ هي الأفضل.

(42)

لمسُ الأصابعِ
يعني..
اشتقاقَ أصابعٍ جديدةٍ .
(43)
برفقٍ شديدٍ .. شديد
تحملُ الأمواجُ ، في كفوفِها ، القمرَ.

(44)
أيها الهلالُ..
خرجتَ من حاجِبها
أليس كذلك؟

(45)
أنتِ زخَّةُ ضوءٍ
تركتْها الشمسُ دونَ أَن تدري .
(46)
إهمالكِ الدائمُ لي
هو حُبكِ المكابرُ
يا لعذابِكِ!!

(47)

بعد أن رحلَ الحطّابون
أنينٌ متصلٌ في الغابةِ .

(48)

يحيطُ بكِ شيءٌ
برقٌ !
عاصفةٌ !
زلزالٌ !
أم جنوني بك !

(49)

دُلّني على ذهبٍ حيٍّ
غيرَ شعرِها .

(50)

شايُكِ قبل الغروب
يخطفُ الشمسَ من السماءِ
ويضعها في أعماقِنا .

(51)

وأنتِ تدخنين
تلسعين ظهرَ حيوانٍ راقدٍ في أَعماقي

(52)

لحظةُ سقوطِ الندى
كنتُ معها
أقبِّل يدَها .. وأبكي

(53)

لو لم أكن في قلبِكِ كلّ هذه السنوات
فمن أين لي كلُّ هذا الطُهر .

(54)

تنهمرُ الشمسُ أسماكاً صفراء
على جسدِها العاري .

(55)

ليس البرتقالُ فقط
مناديلُ العشاقِ أيضاً في سلالِهن
أثناءَ موسم القُطاف .

(56)

يا للمفارقة ..

زهرةٌ ضخمةٌ
شكلُ القنبلةِ الذرِّية وهي تنفجر

(57)
خيولٌ تصهلُ وتتدافعُ
خيولٌ من ضوءٍ
عندما تفتحينَ عيونَكِ
(58)
في الليلِ ونحنُ نائمون
تفتحتْ وانغلقتْ هذه الزهورُ
ألفَ مرةٍ .

(59)
عيونُ الطيورِ
حملت الفجرَ
لا الشمس .

(60)
لم يعد هناك أحدٌ في الشارعِ
كفى أيها المطر .
(61)

أعشاشُ الحمامِ المهجورةِ
بقايا حبِنا الآفلَ.

(62)
كم رفرفَ القمرُ في جسدِكِ
كم مسّت أجنحتهُ يدي.

(63)
يتلذذُ أمامَها بلثمِ تفاحةٍ
تتحسسُ ثديَها وَ .. تتحسرْ .
(64)
فمي ينبضُ أمامَكَ
وركبتي تلمعُ
ألا تكفَّ عن حديثِك المملِّ .

(65)
الصيفُ مازال يتوغلُ
في نهايةِ السنةِ ،
ضيفٌ ثقيلٌ .

(66)

لم تعد تُثيرُه امرأةٌ عابرةٌ
عصرُ الشيخوخةِ ابتدأ.

(67)

عصفورٌ وعشٌّ
يدُك ويدي .

(68)

السماءُ ازدادت تقوساً
ضمأُ العاشقِ وصل حدّ الجنون .

(69)

أُنشِّف بأوراقِ قصائدي
بحرَ ذكراكِ
يالهولِ عذابي .

(70)

جلالُ ارتجافي عندما أقتربُ منكِ
أجملُ صلاةٍ عرفتُها .

(71)

لونُ شعركِ والبرتقالُ
يتراشقان بأصفرٍ غامضٍ .

(72)

أكثرُ من فستانٍ لبستِ
عيوني تكاثرت .

(73)

احترقتْ حياتي كُلُّها
شجرةُ حُبِكِ وحدُها
مزهرةٌ وسطَ الرماد .

(74)

في إطلالتِكِ
ضوءٌ يغسلُ عيوني .

(75)

بخفةٍ وجمالٍ

أشبعَ فمَها قُبلاً
كادت تنسى وظيفةَ الفمِ هذه .
(76)
حسناً
إذا كنتُ خارجَ جسدِكِ
فمن أين لي هذا التناسقُ ؟

(77)
يا للإثارةِ ..
رائحة جسدك فقط
لا تضعي عطرا.
78
اعزف على كماني طول الليل
ربما ستطرق الباب
وتخلصني من هذا الكمان
79
الغيوم ..الفراشات..النجوم
كلها,نباتات لا ارضية.
80
نافذتي تقول مرت من هنا..
اثار عيونها على الزجاج
مازالت تنبض

81

في جسدي
ينابيعُ رغباتٍ ،
لا تقترحي ..
ودعيها تتدفقُ

(82)

قلادتُكِ ، أساورُكِ ، أقراطكِ .. ستبقى
صدركِ ، يداكِ ، أُذناك .. ستزولُ
الأشياءُ الأقلُّ جمالاً هي الخالدةُ .

(83)

كلُّ طفولتي
دونما مللٍ
كنتُ أراقبُ الفتيات .

(84)

الماء يجمِّلُ شكلَ ثدييكِ وأنتِ تستحمين
الماء أنا .

(85)

هذه المرةُ

يدي هي التي ستقطفُ من جسدِك
تعبت عيونـي .

(86)
جذورُ شفاهِك في الماءِ
وثمارُها في فمي .

(87)
في الطريقِ إليها
الريحُ تهدأُ
وعاصفة داخلي تبدأُ .

(88)
أبحثُ عنكِ طوالَ الليلِ
وعندما أجدُكِ
يأخذُكِ الفجرُ مني .

(89)
الكلمةُ تهزُّكِ
أما العاصفةُ
فتمرُّ قربكِ خجلى .

(90)

لن أقولَ لأحدٍ سواكِ
كيفَ يتوغلُ هذا النهرُ
بين هذه الجبالِ .

(91)

زهورُ العبّاد
تركتْ الشمسَ والتفتتْ نحوكِ .

(92)

معي وحدي
خرائطُ ما دفنته الطبيعةُ
في جسدِكِ .

(93)

الوردُ ، الذهبُ ، الخمرُ ، الشمسُ
عناصرُ جسدِها الأربعة .

(94)

عيونٌ مشتهاةٌ
عيونٌ يغمرُها الماءُ والنار .

(95)

كلُّ الناسِ عند النوافذِ تحدِّقُ
حين تخترقين المدينةَ .

(96)

حبّات الطلع التي سقطتْ في يدي
كلماتُك .. الَتي أعلنت الربيعَ .

(97)

الوردُ يتبِّل يدَها
وخواتِمُها تتسترُ .

(98)

وجَّت الغيمةُ
عندما اقتربت من بيتِكِ .

(99)

لابُد لي من عشرةِ عيونٍ
لكي أنظر إليكِ بحقٍ .

(100)

النهارُ يتدحرجُ على طولِها
ثُمَّ ..
تلتقطُهُ عيوني .

(101)

سرعان ما تفتحتْ أوراقُ الأزهارِ
سرعان ما جذبتْ إليها كلَّ هذا الندى.

(102)

ما أحلاهُ .. في الليلِ
البرقُ يتحاورُ مع عيونِ القططِ .

(103)

رِقَّتهُ
من معاشرةِ النساءِ
لا من الطبيعةِ.

(104)

كلما تساقطَ رمادُ الأيامِ
تذكرتُكِ.
جمرةٌ لا تنطفِئُ أبداً.

(105)

ما عدا أسرَّة الحبِ
كلّ شيءٍ باردٌ في الشتاءِ .

(106)

تحاكي الماءَ هذه المرأةُ
لا تحاكي النساءَ .

(107)

فجراً أسمعُ حركةَ الطيورِ والحيواناتِ
فجراً جسدُكِ يتمطى .

(108)

عندما تمرقُ في الحديقةِ
يستوقفها الوردُ ويسألها :
كيف أتحولُ إلى امرأةٍ ؟

(109)

لم تكن ثمةَ ريحٌ عندما التقينا
العاصفةُ كانت في دمي .

(110)
عندما تصببينَ العسلَ
تسقطُ أصابعُكِ معه .

(111)
خيطٌ من الذهبِ
مازال يتحركُ في عيوني
بقايا طولِكِ عندما أطلّ.

(112)
نامي هنا
وأجنحةٌ حمراء يفتحها الجرادُ علينا
وتخُفينا .

(113)
أصابعُك تشعُّ أكثرَ
عندما ترتجفُ رغبةً .. أو خوفاً
أو قلقاً .

(114)
كلُّ شيءٍ مرتُّب وقويٌّ وناصعٌ
وجهُ إمرأةٍ يُمسكُ المكان .
(115)
شَعرُكِ أفاعٍ هاربةٍ في الغيومِ
وعيوني المَزاميرُ .

(116)
ليلاً أزحفُ كالضبعِ إليكِ
لكنّ خوفَك دائماً
يشعلُ النارَ .

(117)
كلما سقى الندى شفتيكِ
قطفتُهما ..
مولعٌ بالزهورِ .
(118)
تتعرين أمامي ببطءٍ
تلتهمني النارُ بسرعةٍ.

(119)
كلما تكلمتِ

فمكِ يقتبسُ من الشمسِ .

(120)
لا تشغل نفسَك بفستانها
أنظر شفاهَها
تلتهب .

(121)
القمرُ
يأخذُ من دمي
وينثرُ عليكِ الذهبْ .

(122)
حقلُ السوسنِ الذي رسمتُه على الورقةِ
رائحتُهُ
مازالت في أصابعي .

(123)
تضحكُ .. تبكي .. تحكي .. تغوصْ
هذه المرأةُ الصامتةُ .

(124)
ستسقطُ السماءُ عليّ

إذا ابتعدتِ
ستسقطُ السماءُ .

(125)
تفتحينَ عينيكِ
ضبابٌ ما .. يهاجرُ .

(126)
النهرُ يفيضُ كلَّ ليلةٍ
المرأةُ الجميلةُ تسبحُ فيه وتغني .

(127)
كنزي العظيمُ في بيتي
هذه الوردةُ ..
التي لا تشيخُ .

(128)
يدي تمنحُ جسدَك النارَ
جسدُك يمنح يدي المشاعلَ
دورةُ نارٍ بيننا .. لا تنتهي .

(129)

الوفرُ يتساقطُ هذه المرة أسود
المرأةُ الجميلةُ على غيمةٍ تمشطُ .

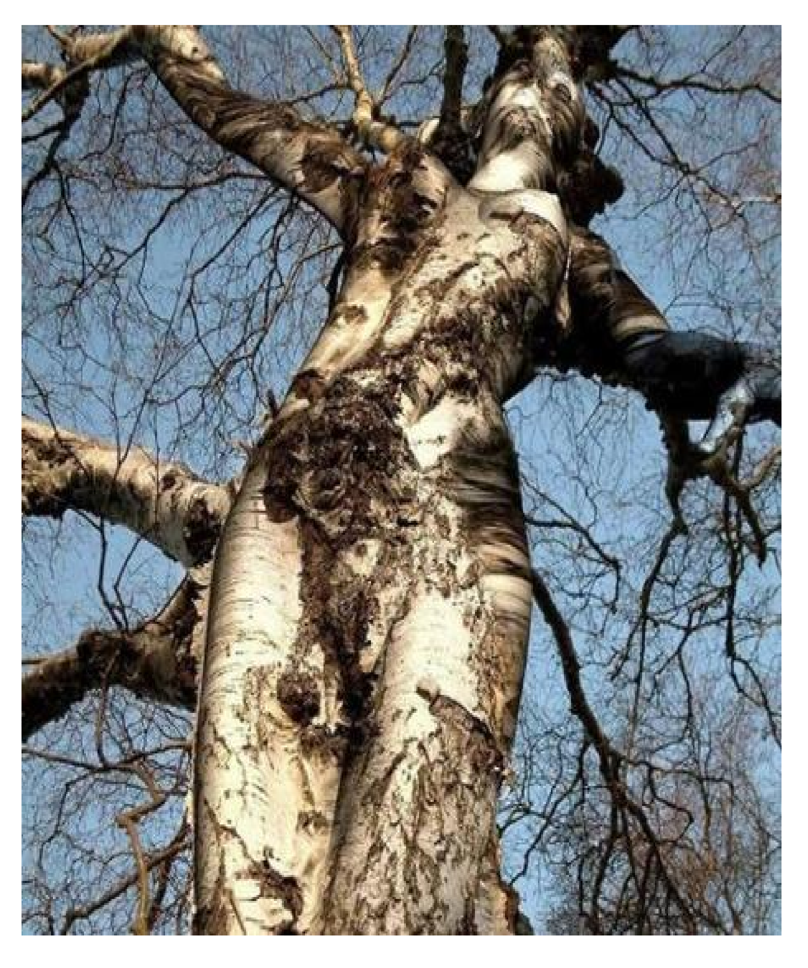
(130)

يداً بيدٍ صفقتُ أسفاً
يداً بيدٍ ذهب المستقبلُ مع الماضي .

(131)

ألفُ نجمةٍ قفزت من دمي
وتبعتكِ ..
يوم رحلتِ .

سعادات الطبيعة



(132)

ما أسعدَها هذه البيوت
كلُّ فجرٍ
تفقِّسُ قبابُها الشمسَ
التي ترفرف .. ترفرفُ
ثم تطير .

(133)

أحلى من السمكِ
أصواتُ بائعاتِ السمك .

(134)

تتلاطمُ أمواجُ البحرِ على السطحِ ،
وفي أعماقِهِ
سمكةٌ تضعُ بيضَها بهدوء .

(135)

أكثرُ من ليلٍ في الطبيعةِ
وأكثرُ من فجرٍ في أعماقي .

(136)

الديوكُ
بأعرافها المحتقنة المتهدلة
تطرِّزُ الحقلَ بالأحمر .

(137)

جرَّتُكِ
تبلعُ القمرَ
عندما تملأينها من النهرِ .. ليلاً .

(138)

ياه .. القنديلُ الذي في يدكِ
يحملُ الظلامَ كلَّهُ
على شعلتِه الصغيرة .

(139)

البرقُ
هو الذي يضيءُ الطريقَ
لهذا الجوّال التائهِ بينِ الجبالِ
في هذه الليلةِ المعتمةِ .

(140)

الغيمةُ الكبيرةُ الماشيةُ ببطيء
ابتلعت القمرَ
ثم ولدته بعد حين .

(141)

في أُفق البحرِ أشرعةُ السفنِ ،
وفي ساحلهِ أجنحةُ الطيورِ ،

تتحاورُ .

(142)
هناكَ ما هو مُريبٌ
ريحٌ ساكنةٌ
وعشبٌ يهتز!!

(143)
آثار أصابعِكِ على القمرِ
من يومِ عجنتهِ ووضعتهِ في السماءِ .
(144)
قطرةُ الفجرِ هذه
خلاصةُ مخاضِ ليلةٍ طويلةٍ تبددت .

(145)
الزهورُ
لا السحابُ
فوق هذه التلال .

(146)
الممرُ الضيقُ

تملؤهُ الأعشابُ والحلازينُ والنجومُ ،
كيف سأصل إلى بيتي ؟
(147)
بين السماءِ وحقولِ الحنطةِ ،
العصافيرُ تنسجُ الفضاء .

(148)
قبلَ تدفقِ الماءِ
على حافةِ المضيقِ
كان سربٌ من النملِ يحملُ طعامَهُ .

(149)
الغيومُ سوداء
والرياحُ قادمةٌ
الطيورُ تحصِّن أعشاشهاَ .. وتنتظر .
(150)
المطرُ
مثل ماكنة خياطةٍ عمياء
يطرزُ الماءَ
ولا أثرَ للخيوط .

(151)

طفلُ الشتاءِ يبكي
صبيُّه ينثرُ الثلجَ
شيخُه يقلعُ النباتات بعصاه وهو راحلٌ .

(152)

كلُّ شيءٍ يتحركُ ويختفي في هذا النهرِ المتدفقِ
إلاّ صورة القمر .

(153)

هاهو عطاردُ خفيفاً لامعاً
هاهي الباقلاءُ كدراهم خضراءَ في الحقل .

(154)

بيوتُ الحطّابين تكبرُ
وبيوتُ الطيورِ تنقرض .

(155)

عندما غنيتُ بين الجبالِ
الغزلان رفعت رؤوسَها
وتلفتت .

(156)

الأشجارُ المحطوبةُ حوّلوها إلى كمنجاتٍ
لحنٌ حزينٌ يطوي الغابةَ بأكملها .

(157)

النهرُ يخترقُ وادي الثلج
توأمان : متحركٌ وساكن .

(158)

لي وحدي
ضوءُ الشمس القليلُ هذا
يقطرُ من سُرَّتِها .

(159)

الشمسُ
دون أن تقصدَ
تُخرِجُنا من بيوتِنا كلَّ صباح .

(160)

جذرُ الغيمةِ في السماءِ
وثمارُها على الأرضِ .

(161)

أسمعُ صوتَ الماءِ في سيقان النباتاتِ يصعدُ
في هذا الليل الربيعيِّ الطويل .

(162)

حين هبّت العاصفةُ
انفتحت كالأصابع أغصانُ الشجرةِ
تُمسكُ الريحَ
ثم تطرحها أرضاً .

(163)

بعدَ هذا العمرِ
في هذه الأمسيات
أفضلُ ما نسمعُهُ يا صاحبي
صوتُ الماءِ يسقطُ من الساقية .

(164)

الملحُ يغطي الأرضَ من كل جهاتها
أينَ سنضعُ غرسةَ الوردِ هذه ؟

(165)

أوراقُ الخريفِ تغمرُ الغابةَ كلَّها

النهرُ وحدهُ يمشي بُخيلاء .

(166)
صدفٌ كثيرٌ في رمالِ الشاطِئ
أم قناني الخمرِ الباردة .

(167)
ستزولُ ورود الجوري
لم يعد أحدٌ ينظرُ إليها .
(168)
عمّال الحدائقِ يلقِّحون الأزهار
ستنقرضُ أنواعٌ كثيرةٌ من الفراشات .

(169)
على الساحل فجراً
آلافُ الملائكةِ تلاعبُ طفلَ الشمس .

(170)

البرقُ كسّر زجاجَ السماء

الجليدُ انتشرَ على الأنـهارِ والساحات .

(171)

لو سقطتَ من القمر

ستقع في عيونـي .

(172)

هاهي النجومُ

بناتُ عيوننا المشتعلةِ بالأمل .

(173)

أنغامُ النـاي عند المساءِ

تعدّل انحرافَ الأفق .

(174)

أنتَ على مقربةٍ من فمِ الغولِ

أنت عند الغروب .

(175)

الشمسُ حمراء عند الغروب

ساطَها النهارُ كثيراً .

(176)
رائحةُ القدّاح
أجمل من رائحةِ الكتبِ
أيها الشاعر .

(177)
للنجومِ كفوفٌ كثيرةٌ
كلُّها ..
تجمعُ دموعي .

(178)
أجليدٌ وليلةٌ مقمرةٌ **!؟**
سيلتمعُ إذن سطحُ النهرِ كثيراً .

(179)
سلّةُ الورد هذه
تطردُ الشرورَ عن المنزلِ .
(180)
زجاجُ النجومِ التي تكسّرت ليلةَ البارحةِ

أم جليدٌ ملتمعٌ .. في الشوارع !!

(181)
الريحُ .. المطرُ .. البرقُ
أجبروا القططَ الخجولةَ لتقرعَ بابي .

(182)
الشمسُ وسطَ الغيومِ المتحركةِ
تصعدُ وتنزلُ
خيولُ عربتِها جريحةٌ .

(183)
تحتَ بقايا الغيومِ
نبتةٌ تتقلب .

(184)

أجنحةٌ عملاقةٌ لا تُرى
هي التي تطشُّ البذورَ في البراري .

نجوم داخليــة

(185)

قلبٌ حارٌ
وأيامٌ باردةٌ
لا حدَّ لهذه التعاسة .

(186)
يدٌ تدخنُ مرتجفةً
يدٌ ليسَ بوسعها أن تفعلَ أكثرَ من هذا .

(187)
ما فائدةُ هذا الرأس
دونَ عواصفَ تلعبَ به .

(188)
ابنتي الصغيرةُ مروة
تُصلّي .. عندما تنام .

(189)
ألوانُ الفرح كثيرةٌ
لونٌ واحدٌ للَحزن .

(190)

تكفي حفنةٌ من مائِكَ أيها النهرُ
لغسلِ اليدِ المتسخةِ
ولا تكفي كلُّكَ لغسلِ القلبِ الأسود .

(191)

أجنحةٌ عملاقةٌ على كتفيّ
ولا أستطيعُ الطيران.
من حجرٍ صنعوا لي هذه الأجنحة .

(192)

أصبحتُ خفيفاً
لم أرمِ ثقلاً من يدي أو كتفي
الأثقالُ التي رميتُها كانت في رأسي .

(193)

الريحُ أبقى مني
منذ ملايين السنين تتردد على الأرض
أما أنا .. فراحلٌ .

(194)

أمامَ النافذةِ
السماءُ تمطرُ .. وعيناي تدمعان

حوارٌ غير مقصود .

(195)
يتأملُ بسالةَ الطبيعةِ
بعد أن ذهبت بسالتُهُ .

(196)
ما الذي يعطِّر عروقي
رائحتُكِ !.. ضبابُ الفجرِ !.. برادةُ الذهبِ !..
أم الأغاني ؟
(197)
دائماً يتوغلُ في اللذّات
دائماً يعلو عليها
قويّ الروحِ هذا .

(198)
وداعاً أيتها العواطفُ الغنيُّة
العميقةُ المتعاليةُ
عصرٌ سريعٌ على الأبواب .

(199)

هذا الحذاءُ يزنُ ذهباً
مشيتُ به
طرقاً لا تُحصى .

(200)

هذه التلالُ خبأت تحتها
دولاً غابرةً ..
وأسبابَ زوال .

(201)

مَنْ سينتبه للشموعِ
عندما تشتعلُ المصابيحُ الكبيرة .

(202)

الشمعةُ تنبحُ ضوءَها
حتى تموت .

(203)

يده تتوغلُ في الموسيقا
ألفُ جناحٍ سينبتُ على كتفهِ .

(204)

عظامُنا الفضةْ
ولحمُنا الذهبُ
ستزول هذه السبيكةُ الرائعةُ
ويبقى التراب .

(205)
في الخمرةِ ، في حضن إمرأةٍ ، في الكتبِ
أتقلبُ بين السعادات .

(206)
في صدري وحشةٌ
في الآفاق غُمام .

(207)
ليلَ نهار
يرقِّقُ الحواسَّ ،
يجابهُ خشونةَ العالم .

(208)
إفعل ما تراه جميلاً

منْ سيهبُكَ حياةً أُخرى .

(209)

وأنا أدخلُ الحقلَ الأخضرَ الكبير
الأسلحةُ تتبخرُ من على كتفي .

(210)

هذا واضحٌ
الطيورُ أولُ من اكتشفَ السماء .

(211)

ستَعلَقُ بيدكَ رائحةُ الحكمةِ
عندما تفركُ المطر .

(212)

لماذا لا تخرجان إلى الضوءِ
تتقدمان فيه .. وتتحدّان .

(213)

مسمَّرا نحو هدفي
أنطلقُ كلَّ يوم .

(214)

رَحَمَان

أحدُهما سقطتَ منه

والآخر نسجتَه حول نفسِكِ بالكلمات .

(215)

نارٌ بلا دخان

صنعتُ منها أحبابي .

(216)

في سقف بيتي علقتُ فانوساً

دارت الضباعُ حولي طوالَ حياتي

ولم تجرؤ على الدخول .

(217)

نعم .. هنا

أما هناك فلا شئ

سوى غبار الكون .

(218)

المجنونُ

ماءٌ في عقله يتحول .

(219)
قمرٌ في أعماقي
يمنعُ زحفَ الليلِ عليّ .

(220)
أشعةُ القمرِ
تلمعُ أشدّْ
في عيني عاشقٍ .

(221)
أفتح سردابَ سنواتِك
دع الشمسَ تتمرغُ فيه .

(222)
بعد أن كبرتُ
لا تطرقُ بابي إلاّ الريح .

(223)

دمُ الشمسِ ودمي
مخلوطان .

(224)

شِعري هذا
آخر ما تبقى من الشمس في جسدي .

(225)

في الحجرِ
برعمٌ صغيرٌ يتنفس
قلبي .

(226)

سهرانٌ من أجلكم
ألتقطُ الفراشات النادرة .

(227)

من هولِ الليلِ
لمعتْ سيوفي ..
من هول الليل .

(228)

وداعاً .. وداعاً
سقطت عشرُ أعوامٍ خلفي دفعةً واحدةً
يوم ذهبتِ .

(229)

الضبابُ كثيفٌ
أراحنا من مشهدِ كلِّ يوم .

(230)

الأجسادُ
كانت شحناتٍ قبل أن تولد .

(231)

ما الذي ألهاني
عن حبِّ هذه العشبةِ العنيدةِ .

(232)

يا أيامي .. يا أيامي.
أنا ضجرٌ وحزينٌ بسببكِ

يا أيامي .

(233)

أولدُ من جديدٍ
كلما اعترفتُ بأخطائي .

(234)

كلُّ يوم .. صباحاً
أقفُ أمًام السماءِ وأقول :
يا إلـهي .. إملأ قلبي حباً .

(235)

لم أتمالك نفسي وبكيت
حين قال لي عادل عبد الله :
يجب أن نوسَّع المطلق .

حيوانات تتبعها الأسئلة

(236)

عينُ الثورِ اللمّاعة
تزيدُ البيتَ بركة .

(237)

لساعاتٍ أنظرُ في عيون الحمامةِ وتنظرُ إليَّ
ربما كانت إبنتي أو أختي .. أو حبيبتي
في حياةِ أخرى .

(238)

حصانٌ نشطٌ يلمعُ ويصهلُ في الآفاق
ماسةٌ تنشقُ وتبزغُ في أعماقي .

(239)

كلُّ ماءِ البحرِ هذا

من دموع الأسماكِ
لماذا نُفيتْ ؟

(240)
هذه العصافير تنقرُ الثلوجَ
علَّ دودةً تعلقُ في مناقيرها .

(241)
قططٌ على البابِ ،
سمكةٌ في البيتِ تتعفن .

(242)
منقارُ اللقلقِ أكبر
أغاني البلبلِ أجمل .

(243)
يحّمرُّ لونُ العنبِ
يزدادُ صوتُ العصافير .

(244)

ديكٌ يمزقُ الليلَ بصوتِهِ
نهارٌ جديد يمزِّقُ الأكتافَ من العمل .

(245)

يا للعصافيرِ البيضاء
إحمرَّتْ أجنحتُها ،
وقتُ نضوجِ العنب .

(246)

خُضَّ جسدَك
أيها الكلبُ المبللُ
ألفُ نجمةٍ ستسقطُ من شَعرك .

(247)

لا أحدٌ .. غيرُ القمر
يرى حشراتِ الليلِ هذه .. لا أحدْ .

(248)

تحتَ الأسوارِ
دودةٌ لابد أن تصل .

(249)
قطرةُ الندى
تأسرُ الشمسَ .. وتضحك .

(250)
أكملْ .. أكملْ خلقَك
والبِسْ رأسَ الديكِ عُرفاً .
(251)
بينما صخبُ البحرِ يستمرُ ليلَ نهار
يُغلِقُ المحارُ صدفَتَهُ وينتظر ،
سفينةُ نوح .

(252)
ذلك الحصانُ الوحيدُ البعيدُ
يتكئُ على السماء .

(253)
ضوءُ القمر
يظهرُ على ظهورِ ديدانِ القزِّ
وفي خيوطِ الحرير .
(254)

هذه الحمامةُ
عادت للتوّ ،
حملت الشمسَ إلى السريرِ وغطّتها .

(255)
حشرت نفسَها العصافيرُ
في مخزنِ الحبوبِ
وماتت .

(256)
بلا سكّينٍ .. الزورقُ يشقُّ الماءَ
وبلا خيوطٍ .. الماءُ يخيطُ الشقوق .
(257)
رغمَ أن الزلزالَ ابتدأْ
الغزالات تقفُ واجمةً
تأملٌ .. أم احتقار !!

(258)
في طريقِهِ إلى البيتِ
التهمَ الحوتُ ألفَ سمكةٍ صغيرةٍ
هكذا يفعلُ الكبارُ .. دائماً .

(259)
فـي النهـرِ الصـافي
تلبطُ الأسماكُ وتتقاطعُ
فضةٌ تصيد فضة .

(260)
الأحمرُ يلطِّخ هذا الأفقَ
الثيرانُ المطعونة تقفُ .. وتترنحْ .

(261)
يومان على غياب صاحبي
صقرٌ يحومُ في الأفق .

(262)
في الجوِّ دخانٌ
في أعماقي الموقد .

(263)
ما أقسى هذا الطير
هو يغردُ وأنا أبكي .

(264)

العصفورُ العنيدُ هذا
كلما أوقعت الريحُ عشَّهُ أعادهَ
يفعلُ هذا منذُ شهورٍ متّصلة .

(265)

النملةُ الوحيدةُ
تمضي هنا .. تمضي هناك .. لا فائدة
لقد أضاعت القشّة .

(266)

حشدُ الفراشاتِ هذا
كان حشدَ زنابقٍ
الريحُ تفعل هذا كلَّ صباح .

(267)

هذا صحيح
العصفورُ خارجَ القفص
لكنّ دبَّوسا في جناحِهِ .

(268)

رغمَ اسودادِ منقارهِ

أغاني العصفورِ ،كلُّها ، بيضاء .
(269)
صدرُ البطّةِ
يشقُّ زجاجَ البحيرةِ بهدوء .

(270)
أيها الكلبُ
إنبحْ .. عندما يأتي أحدٌ
معي فتاتي .

(271)
إسمعْ .. إسمعْ
صوتُ الحمامةِ من بعيدٍ ،
غناءٌ أم بكاء .
(272)
القبراتُ صفراء
استحمَّت طويلاً في الشمس .

(273)
قرنا الوعل للعراك

و .. ينتهيان بأصابعَ مبتهلة .

(274)

الكلابُ تنبحُ عند الغروب
تعتقد أن الشمسَ سرقت العظام .

(275)

الطيورُ ظهرت بعدَ السماء
لا .. لا ..
ظهرت قبلَها .

(276)

الحشرةُ السوداء الغريبةُ تغني :
كلّ يوم بعد غروبِ الشمسِ
أفرزُ اللَّيلَ كلّه .

هاويـة الأصابـع

(277)

يغسلُ حصانَه تحت الشمسِ
يزدادُ صهيلُ أعماقِه .

(278)

الفلاحُ يحصدُ السنابلَ
الشاعرُ يحصدُ النجوم .

(279)
ليست القواميسُ
خزائنَ كلماتي
بل أجسادُ النساءِ .

(280)
المزيدُ من الشعرِ
عندما تبتعدينَ .

(281)
إيقاعُ دمي
يجعلني أكتبُ الشعر .

(282)
دفنَ الشاعرُ ذهَبَهُ
وضع السحابةَ علامةً عليه !

(283)
جُبَّةٌ فيها كلّ أشعاري
كم أُشبه المجنون .

(284)

كلامٌ متصلٌ
بين الربِّ والأرضِ
تقوم به الأشجار .

(285)

أجملُ من بيدرِ الحصادِ
حشدُ الطيور يرفرفُ
خلفَ الحاصدين .

(286)

إرتعاشُ المطلقِ فيهم
حوّلهم من صبيةٍ لاهينَ
إلى شعراء .

(287)

لا نصوصَ معي
النارُ أول من يقرأني .. دائماً .

(288)

كلما تقدمَ بي العمرُ
لمعتْ السيوفُ أمامي .

(289)
في الأساطيرِ
إلهُ الماءِ داعرٌ وشهوانيّ .

(290)
الأنهارُ القديمةُ لا تفيضُ بالمياهِ
بل .. بالكلام .

(291)
أيتها الملائكةُ رفرفي بأجنحتِكِ
واجعلي الثلجَ يهبطُ بوفرةٍ .
(292)
في هذا المكان .. شيءٌ مازال ينبضُ
جثةُ إنكي !
أم ذكراكِ !

(293)
أرواحٌ كثيرةٌ في أعماقي
أرواحٌ معلقةٌ بالرموز .

(294)
كلُّ يوم أصلي
لكي أتلَاشى .

(295)
كلُّ خطوةٍ أسمعها مرتين
وحدي أمشي في نفقِ المرمر .

(296)
مستوحشاً مشيت طريقَ العمرِ
الوحشةُ فيه أم داخلي ؟

(297)
كم بكيتُ
يوم أدركتُ أن الحياةَ بلا هدفٍ .

(298)

منذُ سنينٍ
وحدُهُ في لغطٍ متصلٍ مع النجوم .

(299)
وأنا أمشي في الطريقِ
دائماً ..
هناك من يهمٌّ بضربي من الخلف.

(300)
ستسقطُ السنوات من جسدِكَ تباعاً
فيخفُّ
ويطيرُ
ويختفي .

(301)
كلما تطابقت آراؤنا
أصبحنا أعداءً .

(302)
كلما نظرتُ لأبنائي
صرختُ : كيفَ حصلَ هذا ؟

(303)
الرئاثُ التي أملكُها تتنفسُ من السماءِ
الرئاثُ التي تملكني تتنفسُ من المستنقعاتِ
النجومُ والضفادعُ في جدلٍ دائمٍ .

(304)
عبثاً يعزفُ الناي
انقرضَ الرعاةُ
وجاءَ مكانهم المسلحون .

(305)
كان الربيعُ فرصةً
لم تنقطع رائحةُ الزهورِ
ولا أغاني العشاقِ .

(306)
كلُّ صباحٍ
على ظهرِ حصانٍ يصهلُ
تبزغُ الشمس .
(307)
يتحدثُ إلى الضبابِ
وكذلك يتحدثُ إلى أَمواجٍ لاحدَّ لها من الناس

بنفسِ الحماس !

(308)
أخرجَ نخاعَ الهواءِ
لامعاً بين أصابعِه
وكحَّلَ الوديانَ بالأُسود .

(309)
أخوتي بعد الموت
الأعشابُ والديدانُ والأحجارُ
إلى الأبد .
(310)
قال البلبلُ للأمير :
لا تزعجني أرجوكَ
تعودتُ أن أنامَ الساعةَ التاسعة .

(311)
دمُ الرجلِ يعني الموت
دمُ المرأةِ يعني الحياة .

(312)

السخامُ يذوبُ فوقَ زجاجِ النافذةِ
المطرُ يقوم بدورهِ كما يجب ،
الجميعُ ماتوا !

(313)

ضربةُ سوطِ ظالمةٍ
تُسقِطُ دولةً كاملةً ،
مع الوقت ..

(314)

شفاهُنا وهي تتعانقُ
تنظِّفُ السماءَ من الغيومِ السوداء .

(315)

ليلةَ البارحة
من شدةِ السكرِ ،
تحولتُ إلى ديكٍ وأعلنتُ النهار .

(316)

سأصنعُ من عظاميَ ناياً
وأحدِّثك عن ضحايا كلِّ هذا المجد .

(317)

يا لرائحتها
كاساتُ المزِّة
قبلَ أن نشرب .

(318)
الخمرُ في الليلِ
يغسلُ تُرَّهات النهار .

(319)
بسبب حبِّه لحاناتِ الليلِ
يخرجُ القمرُ كلَّ ليلةٍ .

(320)
في الظهيرةِ
رائحةُ الخمرِ
تخطفُ الشمسَ وتزرعها في عظامي .

(321)
كي لا تثبَ الشمسُ علينا
لا تكرعْ هذا الكأسَ الأخير .

(322)

صوتُ الناي .. منذ الغروب
أيها الناي أكملْ
لم يبقَ شئٌ وينهزمُ الليلُ تماماً .

(323)

بالضبط
تحتَ حزامِ الخنجرِ
ألينُ منطقةٍ في الجسد .

(324)

خرجنا شعراءَ فرادى إلى الفضاءِ
وخرجوا إلينا مسلحينَ متراصّينَ من قمقمٍ .

(325)

في عيون المنافقين
الطريدةُ تتحولُ إلى صيّاد .

(326)

لا فجرَ ولا ظهيرةَ بعد اليوم
شمسُنا
هذه الخمرةُ المغشوشةُ .

(327)
تهبطُ الملائكةُ في عيونِ الأطفالِ
وتحكي لهم القصصَ
يضحكون أثناءَ النوم .
(328)
كان الغناءُ على أفواهِ الرعاةِ
أصبحُ اليومَ في بنادقهم .

(329)
هذه الشجرةُ الفخمةُ العتيقةُ
كمْ تساقطت الأيامُ تحتَها .

(330)
آخرُ الليلِ
رائحةُ الشواءِ
تحملُ إلى هذا الشارعِ
كلَّ سكارى المدينة .
(331)
خمرةٌ تتلألأُ في الظهيرةِ
فراشاتها

تحومُ حولَ فمي .

(332)
رغمَ أَن لي زوجةً وأطفالاً رائعين
كأسُ خمريَ المخبأُ خلفَ الستارةِ
هو الذي يجعلني سعيداً كلَّ يوم .

(333)
تحرقُ أم تكتبُ !
ـ الاثنان معاً عندما يتعلقُ الأمرُ بالشعر .

(334)
هذا البيتُ القديمُ
يبدو كما لو أنه قاتلَ التاريخَ كلَّه .

(335)
شِعرُكَ مذهلٌ وغريبُ
قلتَ لي أنكَ صائدُ لؤلؤ !

(336)

دونَ مصباحٍ
يعبرُ الشاعرُ ليلَ العالمِ بأكمله .

(337)
رغم أنه يوقِظنا من نومنا
لكننا لا نزعجُ منه
هذا المغني .

(338)
منْ منكم..
يُنقذُ هذه الليلةَ الجميلةَ
من نومي المبكر .

قصائد الومضة

(339)

قدمُ المغني صوتُه .

(340)

الجسدُ قفلُ .. العينُ مفتاحٌ .

(341)

الفمُ يرى .

(342)

الدهرُ في الومضةِ .

(343)

فتلتُه المسّرات .

(344)

الليلُ .. أجملُ هدايا النهار .

(345)

جسدُكِ قطعةٌ من البحرِ تحولتْ .

(346)

سراجٌ لشهواتي نور عينيكِ .

(347)

دائماً أراكِ ونارٌ بعدكِ .

(348)

للقمرِ أجنحةٌ .. ولعينيكِ الأُفق .

(349)

بالضبط ، النهرُ كلُّه يوم عانقتني.

(350)

تحكي مع الغيومِ هذه المرأةُ .. وتمطرْ .

(351)

لعينيكِ بريقٌ لا يسألُ عن فريستهِ .

(352)

كمْ أخذتَ من حلمتِها .. يا فصّ الخاتم .

(353)

أينما ذهبتْ .. الزهورُ تتحسرْ .

(354)

في أعماقِ الليلِ .. جسدُها يتقلبْ .

(355)

إله الوردِ يصفقُ تحتَ قميصكِ .

(356)

مَنْ .. إذا أحبّ مات مثلي .

(357)

رائحةُ الغرين .. رائحةُ الدهر .

(358)

مبللٌ بالشمسِ هذا الطيرُ الأصفر .

(359)

مليون سببٍ صاغَ حبّة القمحِ هذه .

(360)
أحلامكَ .. تحتَ أَنفِ الهواء .

(361)
من يُمسك الذروةَ يلسعُهُ القاع.

(362)

الأبديةُ فينا .. لا في الأقاصي .

(363)

كلُّ ما في الكون ينبضُ .. مع نبضنا .
(364)
الشَعرُ بقايا الغابةِ التي خرجنا منها .
(365)

فمُ مروة يتحشدُ بالسماء .

(366)

لا تشيخُ ولا تموتْ .. أنت محيُّر حقاً .

(367)

لماذا أَصابعي رهينةُ يدي ؟

(368)

الطيرُ يجرُّ بمنقاره الحقول .

(369)

الجندبُ .. يحوكُ ضوءَ القمرِ بصوتهِ .

(370)

الفراشةُ تتذوق النارَ .. لا تنتحر !

(371)

جروحُ الشاعر تغسلها الكلمات .

(372)
أخُ المطرِ هذا .. فكيفَ لا أُحبُهُ .
(373)

فمٌ شبقٌ .. والطعام باردٌ .

(374)

تَنَشَقْ كلَّ هواء الدنيا قبل أن تموت .

(375)

خطوةٌ مطليةٌ بالذهب تؤدي إلى الموت .

(376)
على مهلٍ غطى غبارُكم لمعانَ عيوني .
(377)

مقتنص اللذات .. الشاعر .
(378)

وحدكَ لا تكفي .. هاتِ معك الخمر .

(379)

حبُّ الجسدِ .. حرائته .

(380)

مقارنتكِ بالأشياءِ .. باطلةٌ .

(381)

جسدكِ .. المستقر .

أناهيت

1991

خَلَقْتُهُ قَلِقاً
فكيفَ يستقر !!

أناهيت الصباح

صياغات

أصوغُ فمي وأَنا أَتكلمُ عنكِ
أصوغُ عيوني وأَنا أَنظرُ إليكِ
أصوغُ أقدامي وأَنا أتقدمُ نحوكِ
أصوغُ يدي وأَنا ألمسُكِ
أصوغُ رئتي وأَنا أتنفَسُكِ

أصوغُ نهاري وأَنا أخفقُ لكِ
أصوغُ مصيري وأَنا أتبعُكِ
أصوغُ عقلي وأَنا أفكِّرُ بكِ
أصوغُ العالمَ وأَنا أُحبُكِ .

تراشق الفينيق

مسرى موكبِ سفنِكِ من بعيد
ومسرى طيورِ سنواتي تتهدمُ في الماءِ
عيوني وقفت على مجاذيفِك وحركت قاربَك بخفةٍ
وحزنٍ نحوي ، القاربُ حركُّته عيوني ، أحضِّرُ
كأسي
تراشق الفينيق في الأعالي
طائر الشمسِ يطلعُ من الماءِ ويحترق .

أنفاسي وقفت على يديكِ وحركتِ قاربَكِ بخفةٍ وحزنٍ نحوي ، القاربُ حركته أَنفاسي ، أشمُّ رائحةَ الكأس ، الضوءُ يتناسلُ حولَ مجاذيفِكِ ، الرياحُ تتكاثرُ حولَ يديكِ ، انتظرُ قدومَكَ وأهيءُ لكِ عيوني وأنفاسي

تراش الفينيق في الأعالي
نخلةٌ بطلعٍ أحمر
وخضابٌ يبلِّ السماءَ

قلبي وزنتُهُ لكِ فكان موفيًّا ، تنفرطُ خرزُ مسبحتي ، قامتي قستُ طولَها فكانت قدرَ قامتكِ ، الخمرُ يصعدُ حتى عيوني .

فعساي أَكونُ مبرءاً من النقصِ ، عساي أكون مبرءاً من الظلام ، الظلامُ الذي في اللحمِ والعظام . الهيام أولاً ثم الغناء

تراش الفينيق في الأعالي
شعب أحمر يدجُّج السماءَ بصاياتِهِ الأرجوانية وينوح ..

عساي أَدخلُ في أُقنومِكِ ، وعساي أَلتفُّ في صالاتِكِ مثل حيِّة وألدغ مَنْ حولَكِ ، وعساكِ تجددين لي أَعضائي

التراشق في الأعالي
طينٌ من قاع البحر أحمر
يدرزُ السفنَ

عسى الهواءُ يتكاثُر في أَنفي ويحرُّك صدري أشدَّ وأجملَ ،
عسى الضوءُ يزدادُ في عيوني ، وعساكِ تخلطيني
التراشق يزداد
خمور تفوحُ مع ألسنةِ اللهبِ
عساه يزدادُ في فمي ويُنطقني ، عساك تُشمِّسيني ،
الهواءُ الذي هو نفخةُ الحياةِ من فمكِ ، التراشقُ يتعالى
هيكلُ الشمسِ بين دجله والفرات
عساه يزدادُ ليجذبَكِ ويجذبني
التراشق التراشق
أصلكِ من أريدو
أيتها المحمّصة بالشمس

دمٌ يطوفُ

ومضى في مجاعِله وتلقَّف آخرئذٍ الأرض
فقالت له :
لنقمْ في الزرعِ ونغرف ، من البحرِ ، سمكاً
ونصنع لنا اسمين
فقال : نعم ، أُريدُ ذلك .
فانتشرَ الطلعُ في شقوقِ الأرضِ وأَخصبها

وطالَ نسلُهما أَبعدَ الآفاق ، وانتشرتُ في جسدِ
أناهيت أشمُّ المقفلَ الغامضَ وأعمى يوماً بعدَ آخر
، فقالت :
هاأنت الآنَ جزءٌ مني ، هاأنت في جسدي
فتكاثر يا حبيبي .. تكاثر واجعل أعضاءَك تنشطرُ
ولتكن أَجلَّ مخلوقٍ بينِ هذه المخاليق . وفي
جسدي ليكن عِشُّكَ ودثاركَ وقسوتكَ وشرابُكَ ،
ولذلكَ أسمِّي جسدي الليلَ وأسمَّيك الدمَ ، فلعلك
تبقى هكذا إلى الأبد
دمٌ يطوفُ في ليل .

أيها الماضي

رأفةً بي أيها الماضي
رأفةً بي
لا تجرجرني هكذا في صالاتِكَ كالذبيحةِ
لا تذهب بي إلى الغرفِ المغلقةِ
لا تقرأ لي هذه الشفرات على الحائطِ
ولا تلك الرموز في عيون من أحببت
رأفة بي يا تاريخَ جسدي

لا تتعجل وتُشعلني في فراديسكَ
أنا الواجم الملتبسُ .
مَنْ ، إذا مرّ عليّ ، لا يجدني أُحدِقُ في المطلق؟
أنا الصافنُ في الجوهرِ
المخدوعُ بخرائطي ، أَنا المتبتلُ
مَنْ ، إذا مرَّ عليّ ، لا يجدني أَصلي ؟
أنا المزدحم بالعبادة ، أنا الجرارُ تتدفقُ
مَنْ ، إذا مرّ ، لا يتبتلُ ؟
أنا أول المياه (إنكي)
بكلمتي تتقدم أقدامي
بكلمتي طعامي يتوفرُ
بكلمتي المنغلق ينفتح
أنا الناسلُ
مَنْ ، إذا مرّ علىّ ، لا يجدني أزرعُ
عندما حضنتُ الليلَ انولدَ الفجرُ
عندما حضنتُ الفجرَ انولدت الكلمةُ
رأفةً بي أيها الماضي ، رأفةً بأوهامي .

أنتِ يا من بالزهور

أنتِ ، يا من بالزهورِ تضربينَ أعضائي فتشفى
زهرةٌ لرأســي اسمها يدُكِ
زهرةٌ لوجهي اسمها مرآتُكِ
زهرةٌ لإذني اسمـها أغنيتُكِ
زهرةٌ لفمي اسمهـا كأسُكِ
زهرةٌ لحنجرتي اسمها أصابعُكِ
زهرةٌ لذراعي اسمهـا قيودُكِ

زهرةٌ لضلعي اسمها حوِّاؤك
زهرةٌ لفخذي اسمها فخذُكِ
زهرةٌ لساقي اسمها طوقُكِ
زهرةٌ لقدمي اسمها أَرضُكِ
أنتِ ، يا من بالزهور ....

أدخلُ عليك

هَبْني أدخلُ عليكَ وأنت خارج شرنقَتِكَ
فسأجمع آنذاك أجزاءَكَ
وأصلُ قطعَك .
بعضُ تاريخِكَ في يدي
وبعضه في قلبي
فلماذا أَنت بعيد ؟

هَبْني أدخلُ عليكَ وأنتَ في غفرانِ خطاياكَ
فسألضمُ خِرزَ عيونِك وأشتلُ حَندقوق فمِكَ
وسأُغطيكَ بأغشيتي الماجنة .
ماذا تخبِئُ هناك؟
ماذا تخبيءُ في جمالك ؟
ماذا تخبِئُ في هدوئك ؟
هبني أَدخلُ عليك
فسأبلَّ فمَكَ بكلامٍ غريبٍ
وسأُطعمُكَ الحروفَ وأُشرقُ في لسانِك .
هَبني أدخلُ عليكَ
فسأُقيم المدينةَ لأَجلكَ وأضيءُ مسالكَها
بنفخةٍ من فمي ، وأجعلها لك شمسياتٍ مفتوحاتٍ
وسأَضعُ لمجذافِكَ الدفَّة ولحصانِك السرجَ ولبرجِكَ العيون .
قربي أو قرب النبعِ
ستظهرِ فراشاتٌ غريبةٌ .. تغني
هَبني أدخلُ عليك
فأدخلُ فيكَ وأتجولُ في حقولِكَ
واشمُّ أَعضاءَكَ
وأصنعُ مقاماً لي هناك
أعرِّشُ في شرايينِك
وأتدفق .
زُخّ عليّ يامطر

زُخَّ عليَّ واغسل مكياجي
ودعني أشبه الطبيعة في كل شيء .

قبل أَن أجيء

قبل أن أجيءْ
درزتُ عظامي وشكَّلت فخذي
شكَّلت يـدي وذراعـي لـك
قبل أن أجيءْ
أزهرتُ بُستاني وعطشتُ فمي
ودهنتُ عيونـي بكَ

قبل أن أجيءْ
جعلتُ وجهي شاحباً
وقامتي مثل غصنٍ
لأليق بكً
قبل أن أجيءْ
أضأتُ شَعري وطيّبته
جعَّدته لكَ وطويتُ فيه نجوماً وآساً
ولكَ دورقتُ صدري وهيَّأت مزارع
التين
تحت جلدي
قبل أن أجيءْ
ضربت بشرتي بأعوادِ خوخٍ
ووضعت المشاعلَ في عظامي
قبل أن أجيءْ
أوقفتُ قلبي عن الدقِّ
ورئتي عن النَفسِ
ورأيت أنكَ ستعيدُ الدقَّ لقلبي أقوى
والنفَسَ لرئتي أشد .

أناهيت الضحى

مدثِّرة في فراشكِ

كانَ زبدُ الفجرِ يتساقطُ من أَصابعي
أَمامَ المرآة كانَ الظلامُ شقياً ، وكنتِ مدثرةً في الفراشِ والزرعُ مدثرٌ . أَمام المرآةِ كان زبدُ الفجرِ يتصاعدُ مثل رفيفِ الأجنحة .
أَولُ الفجرِ كان يتساقطُ على فخذكِ العاري

وأنتِ مثل أفعىً كونية مدثرة في ماءِ الظلام
والماءُ مدثرٌ ،لكَ أَجنحةٌ رطبةٌ تضربُ الياقوتَ
وتضربُ الوردَ .
أمامَ المرآة أفتحُ عينيَّ المجروحتين
الماءُ الذي هو دُمكِ يحومُ خفيةً في العالم
الطيورُ التي هي أعضاؤكِ تُطبقُ أجنحَتَها على
المآذن ، أغلفةُ الأرضِ التي هي دِثاركِ تلفِّين بها
العيونَ ، شُعلتُكِ المجروحةُ فوقَ معبدٍ مهجورٍ
وأسرارُ طريقكِ تحتَ المسلاّت .
تلامسينَ الشجرَ فينبضُ .. والخشبَ فتظهرُ
الكمنجات .. والكمنجاتَ فيتطايرُ الأُفقُ .
الهواء الذي هو أنفاسُكِ تُغدقينَ به على العالم
أمامَ المرآة كانَ الفجرُ يدخل بُيوتَ النملِ ويدخل
عُنقي ، وأنتِ تلفّين الأرضَ بنُعاسكِ الساقيةُ تلكزُ
حيواناتِها الراقدةَ ، تلفِّين الأرضَ بتمتماتِ شجاعةٍ
على زهرةٍ صفراءَ يابسةٍ
أَقفُ قبالتُكِ :
أفعى مدورةُ مثل حلقات ورأُسكِ نائمُ في وسطِها .
على زهرةٍ أَصلي لتراخي السماءِ فيكِ
وأنتِ في دمعةٍ تتبضين
من الليلِ تكونُ أَدواتُكِ ومِن الأنهارِ تتوقدين ،
كلماتُكِ ترتِّلُ فصلَ السماءِ عن مشيمةِ الأرضِ
،كلماتُكِ التي هي مدُّ جسدِكِ وجزرُه

رائحتُكِ .. رائحةُ نومِك تضبطُ إيقاعَ الحصاد
وحريرُ ثدييك غِلَّةٌ فريدة .
من السماءِ يسقطُ صولجانُكِ وبه تُنقِّطين جسدَكِ ،
وتُزيِّنين فتحاتكِ ،وتنقشين خرائطَكِ في النفوس .
على زهرةٍ صفراء أُمسِكُ غصني وأترقبُكِ
أَنفاسُكِ حركةُ العشبِ ونظراتُكِ الغبطاتُ
نحنُ ندورُ في دمِكِ ونلهجُ بذكر اسمكِ
ولا ندري.

مرحى أُنوثتُكِ

أنثى العالم .. يا أُنثاي
أيتها الممدةُ في سريري
خطوطُكِ تُشبِكُ عِروةَ قلبي وتُشبِكُ جذورَ لساني
كُلّي مخرَّم بأَنوثَتِكِ
وكلُّ أنوثَتُكِ ساطعةٌ بصفائحِ ذهبي
مرحى أُنوثتُكِ

مرحى فَمُكِ ينفتحُ على آيةِ خلقٍ ، وينغلقُ على آيةِ هلاك .
مرحى أُنوثتُك تطبقُ ثعابينَها على جذعي
مرحى أُنوثتُكِ قاماتٍ في استقبالي
أغرقُ في حَجَرِكِ
وتغرفين في حَجَري
أتعرى في أنوارك
وتتعرينَ في ألطافي
مرحى أُنوثَتُكِ تشربُ الطعناتِ وتنتشي
مرحى أُنوثتُكِ تُشعِلُ الحصادَ وترتوي
مرحى فحيحُكِ يشطرُ عيوني
مرحى أُنوثتتكِ تُخيطُ لي الأرضَ
مرحاها تُترِعُ الكأسَ .. وتترنحْ .

كلُّ هذه المعابد

كلُّ هذه المعابد
أغلقت أَبوابَها
أما معبدُ جسدِكِ فمازال مضيئاً
اليدُ التي مددتِها ، مناراتُكِ ، تُغلفها الغيوم
الكأسُ الذي قدمتهِ ، قِبابكِ ، غامضٌ مذاقُه
ولا يزول

الأغصانُ التي زرعتِها في ترابِ سنيني
هيكلُ فضةٍ نابضٍ
أناهيتُ النرجسةُ الفخمةُ التي عرّشت في سمائي
بيننا البروقُ تفضحُ القرابين
بيننا الأناشيدُ المحمولةُ على شفاهِ الرعاةِ
بيننا السرابات المرحة
بيننا هتاف اللذّات :
كأسُ اللذّة ، الكأسُ الذي شرابُه حارٌ وشهيّ
غاباتها ، الفراشاتُ متناسلةً
بيننا سعادةُ البذور :
أناهيت حرثت الأرضَ التي بيننا ونثرت البذور
أناهيتُ غابةُ الطلعِ ، الغابةُ التي لا تنتهي
كلّ هذه المعابد
أغلقت أَبوابها
ألاّ غابتها .

يدك خيبرى

يدكِ خيبرى

تضيئ وتغسلُ الأفقَ من نجومٍ مكسِّرة
كأن زجاجَ الظلامِ تكوَّم خارجً وردِكِ
يدُكِ الخيولُ تفتحُ دربَ الخروجِ إلى ماوراه

الزمان
عن الكائناتِ الخفيفةِ تعلو وتهبط
يدُكِ الشهوات تفتِّحُ غوري درجةً درجةً
يدُكِ راعيةُ الماءِ تفيضُ بي وأغرفُ بها
يدُكِ .. يدكِ تُنيمُ حيواناتِ الليلِ وحيواناتي
يدكِ تلكزُ الغيومَ فتهربُ
يدُكِ العصا تهشُّ غنمَ الضحى
يدُكِ الفراشةُ تحيطُ النارَ وتُشعِلها .
يدُكِ الوردةُ تفوحُ .
يدُكِ عِرقُ الذهبِ في حَجَر يدي
يدُكِ الماسةُ في فحم يِدي
يدُكِ يدُ الشمسِ تُشفق
يدُكِ الكأسُ يبردُ
يدكِ القبضةُ ، قلبُكِ ، طُحالكَ
يدُكِ.. التي أَبوسها فأغيب
يدُكِ القطةُ تتغنَّج
يدُك المعنى يتسربُ
يدُك المشمشةُ تموع
يدُكِ القطيفةُ أَطويها
يدُكِ الرحمةُ في كلِّ ضنَكٍ
يدُك ، التي هي كل هذا ،
قبضةُ مصيري وقِماطي .

الغرانيق العُلا

الغرانيقُ العُلا في التيه .
إن لم تُحضري الشموعَ فلن يعدنَ
اللائي شرّبهن جمرُك فاتقدن
متى ترفعينَ عيونَك لتري حراسَ الإلهات وقد
بلَّلَهن المطرُ ؟
متى ترفعينَ صولجانَك لكي تمسخي ، مَنْ سرقوا

تماثيللكِ ، إلى عقارب
متى يصلُ حنُّوكِ إلى عمّالك الذين يقيسون
شهقاتِ الطبيعةِ لكَ ببوصلاتِهم .
متى ترعينَ طيورَكِ الطائرةَ من مياهٍ إلى مياه
أناهيتُ تكتبُ على دفترِ الكيمياء رمزَ النحاس
وتعبرُ بينَ غصونِ البنات
مشيتُها بغداديةٌ وغنجُها يَحرقُ الشارعَ
أناهيتُ ضوءٌ يتكومُ في ظلامِ المدينةِ
تعبرُ بحذاءٍ من ماءٍ شارعَ حيَفا
وتعبرُ الجسرَ صوبَ مدينةِ الطب
ومن هناك تطير على فرسها إلى العامريةِ
وتعبرُ جسرَ العامرية وتصل إليّ
كانت خطواتهاُ تنقلُ معها البذور
وكانت سلالاتُ الظباءِ تتحشدُ للركضِ خلفَها
والغرانيقُ العُلا خرجنَ من معجنِ الصلصال
وخلقنَ لها العرباتَ والوصيفات والخدم
الغرانيقُ أَعدنَ الشموعَ إليها
كي تبحثَ عني.

حبَّة الرمان

هل أنوثة الكون مجهولةٌ إلى هذا الحد ؟
هل أخفقوا في الوصول إلى ما يدلُّ عليها ؟
إذن لماذا أشعرُ بأمواج هذه الأنوثة ترشق قلاعي؟
لماذا أشعرُ أنكِ من وراء البيوتِ والشوارع

تضربين عيوني بأَنوثتكِ ؟
لماذا أنُوثتكِ تشحنُ أُنوثةَ الكونِ باتجاهي
أنثى ، مَنْ هي أنثى ، بل تفوق
أُنثى ، منْ هي ليست أنثى ، بل تفوق
وضعت يدها على رأسي وأَشارت
فتدفقتْ عيوني ضوءاً
أناهيتُ ملأت كؤوسَها وطافتْ بين الناس
وخصصت لي كأساً
كانت تقدمه لي فيبتهج قلبي
وينبتُ لي جناحان
وتتدفق أيدٍ كثيرةٌ من ذراعي
ويربضُ أسدٌ بين أقدامي
أشربُ من كأسِها فتزداد حواسّي
أشربُ من كأسِها فتتكاثر عيوني
أشربُ من كأسِها فيتناسلُ قلبي
أشربُ من كأسِها فأجعلُ السحابَ يمطر
والآفاقَ تتوهج
أشربُ من كأسِها فأحوِّلها إلى حبَّة رمانٍ
أضعها في فمي وأنام .

تحشُّ البستان

تحشُّ البستان !
قبل ذلك حُشَّ قلبي، فهو لكَ
نبضُه ودورُقه وأزهارُه
تحشُّ البستان !

قبل ذلكَ حُشَّ شفاهي ، فهي لكَ،
نورها وبلسمُها وعسلُها
لا تخف

تحشُ البستان !
قبل ذلك حُشَّ يدي ، فهي لك ،
تحمل الشقائقَ والانبذةَ والأمان
ولا تلوّح بالوداع
الا ما أشدَّ حزني ، ما أشدّه
لأنكَ ذهبتَ إلى البستان ، بينما يتهدرُ زرعٌ
في جسدي .. تتهدرُ غاباتٌ ، وتطلعُ فيَّ سفنٌ
وسرايا ،
وفي ينهمر مطرٌ ..
وأنت تريدُ أن تحشَّ البستان .. ولا تَحُشَّني .

أناهيت العالم

تخيطُ غيمةً ثم تخيطُ مخدةً
وتضعُ أدد في طاسةٍ ونبو في طاسةٍ ثم تضعُ الماء على النارِ وتصنعُ شاياً .
سهرانةٌ على الخلقِ تعجنُ الصلصالَ وتدعه حتى الفجر يتخمر ، ثم في التنور ، صباحاً ، تخلقُ الناسَ ، وعندما تنتهي من ذلكَ تقولُ : ما فعلتهُ كان حسناً ، بعدها ترتاح وتغسلُ يديها وتنشِّطُ

أرنبي ثدييها بالصابونِ وتمشطُ أَصابعَها الألف .
في المساءِ يدخلُ زحلٌ عليها وهي في خلسةٍ
تتجمل وتترسُ الأعضاءَ فضةً والقواريرَ نجوماً ،
فيأخذُها لنفسِهِ وتأخذهُ لنفسِها ويغدقُ على أناهيت
الضوءَ والأساورَ والشمّامات والخواتمَ فترضى ،
وينقرُ الدفوفَ ، دفوفَها .
وينفخُ القمحَ ، قمحَها . يُشعلُ كأسَها وفتيلَها .
نامَ العالمُ في كُلَّتها وصارَ نِطاقُها البقولُ وقوتُها
أسدٌ ينهضُ تحتَ حجلِها ، أناهيتُ تتجولُ في
القصرِ ، تلمسُ المرايا الطويلةَ وخدمٌ يحملونَ ذيلَ
فُستانها ، خدمٌ يمرون من تحتِ عيونِها وينحنونْ .
هذه أَولُ إيماءةٍ للربيع خذوا أعوادَكم وكمنجاتِكم
إلى الحديقة .
في الحديقة:
أناهيتُ تحوكُ بلوزاً وترتِّبُ الستائرَ ثنيةً ثنيةً،
وكلُّ قنديلٍ لم يوقَد بَعد ، وكلُ نباتٍ لم يستيقظ بَعد
.. الشمسُ لم تكن قد رشَّت خردَتها ، ولم تكن يَدٌ
قد انخلقت لتضربَها فتنسكبُ ، ولم يكن نجمان قد
التصقا ببعضِهما . وأنتِ تدورينَ في مرآتي ،
وفي أَنفي تنفخينَ الحياةَ ونحنُ في أول (أوزموا)
:
تصنعينَ أولاً أَصابعي وتقبلينها
ثم تصنعينَ يدي ثمَ كتفي

وتصنعينَ فمي بخيوطٍ حارةٍ وتقبلينَه
وتصنعينَ عيوني وأنفي
وتأخذينَ حفنةً من الصِلصِال وتصنعينَ صدري
وبطني ، وبماءِ المطرِ تصنعينَ أَقدامي وأَفخاذي
بسكينكِ الذهب تفتحينَ صدري وتكتبينَ اُسمكِ في
كُمّثراه ، وبسكينكِ الفضةِ تفتحينَ بطني وتكتبينَ
أَلقابَكِ في التلافيف .
تصنعين خزائيل من لعابِكِ وبلسانكِ ،تُشبعيه قُبلاً
وأدعيةً .
هذه خِرزَتُكِ بُنيةً في عيوني .. هذا حِجابُكِ فمي ..
وهذه رقالكِ فتحاتي .
أناهيتُ تتجولُ في القصرِ وأَقدامها الحافيةُ تلطِّخُ
السجادَ بالطين ، خرجت لتوِّها من مَعجنِ
الصلصال ، الرمادُ يتطايرُ من الشرقِ والطيورُ
تصفِّقُ فوقَ خرائطِه ، يُشبكُ القماشَ بدبوسٍ
ويخططُ بالأحمر :
هذه بُخارى وهذه سمرقند وهذه كابل
هنا نضعُ أثقالَنا ، الفرسُ ستصهل، وستسقطُ
قلنسوة الرأس ،حمراء، في الوحل. وسيظهر
العرش.

ظهيرتي .. محٌّ يندلقُ في كوبِ فخارٍ بجانبهِ كوب
عرق ، أغني وأنتِ منطرحةٌ أَمامي . نصفُكِ

يَغرقُ في عيوني ونِصفُك الآخر خارجَ الفراشِ مغلقٌ وزكيّ . أخلطُ عيونَك بعيوني ، العرقُ يصير أبيضَ وأنتِ تدخلينَ يدي فأُعرِّيك من الهواء وآكل .

مثل مهندسِ المندل أُنقِّط مطري على ظهركِ ، ومثل عّراف الودعِ أَفصلُ خرزَك الأبيضَ عن الأصفر عن الأحمرِ عن الأسود .. وأحدِّد اتجاهاتِ خيولي وأنطلق . لا شيءَ في هذهِ الظهيرةِ سوى ندى اللذِّة يحفرُ عِظامي .
راياتي تأكلها نارُ يديكِ ، أُقلِّبُ جسدَكِ الشمعي هذا وأسحبُ خيوطَ الضوءِ منه .
حيواناتٌ هاربةٌ من الزلزال والظهيرةُ مثلُ وغفٍ يحلِّقُ ، خَللٌ يتكررُ ، والكاهنُ له لِغدٌ أبيض وطاسته تفور .. يحملها ويدخلُ القبو .. أحملُ أنا قدحاً من البيرة يتوغف ونلتقي أنا وهو على الدرجِ .. هو داخلٌ إلى القبو يرتل
(قامت مريم بنتُ داود إلى العود) وأنا أغني(وجهك مشرق) ، يدخلُ هو وأخرجُ أنا لأنهضَ بملكوتي .

لماذا تنطبعُ أَقدامُ الزمنِ على أَلسنتنا ؟
لماذا اللغةُ مصباحُنا نضربهُ فيتوهجُ ؟

لماذا تتكاثرُ خلايا السرطانِ إلى الأبد ؟
لماذا فيه الخلودُ وهو قاتلٌ وخبيثٌ ؟
أَناهيت تعيدُ ترتيبَ الستائرِ ثنيةً ثنيةً . تضربُ السجادةَ ، المعلقة على الحائط ، بالعصا وأردافها تهتزُّ ، الحجرُ الرمادي يلِّفُ قامةَ تمثالٍ فخم وتحته تجلسُ أناهيت تضحك والماءُ يبللُ ثَوبَها ، عودةُ الراعي مع غنمه عصراً يهشُّ عليها ، الرذاذُ يتطايرُ وهي تدخِّن ،(اسمعْ.. سآخذكَ إلى القصر.)
إسمكِ موجود في كابل .. سُمِّيتْ قابل لأنها من اسمكِ أُخذت فقد أقبلتِ على الوجودِ وهي رافلةٌ بالزمرد ، وكان في ذلك اليوم أني أَقبلتُ إلى أوزموا . وأنتِ حينئذٍ ، ابتهجَ قلبُكِ أكثر من الآن وقلنَ لي نساءُ النسل اللائي حولكِ :

لأنك نسيت نساءَكَ في الماضيِ
فسآخذكَ إلى امرأةٍ تموت عليكَ
وتتشهَّك وستقولُ عنها هذه هي التي ستكون لي،
وتقول هي كذلك مثل هذا القول.

لماذا؟
لماذا لا تحملُ الصواني ألاّ زهوراً ذابلةً وشموعاً في طريقها إلى الإنطفاءِ ، جثثٌ تظهرُ مفاصلُها

على الساحلِ بعد الجزرِ ـ بقايا التكوين ـ .
لو تنطقُ هذه الكتبُ المكظومةُ ، ماذا سيفيضُ بعد الضوء ـ القلمُ أم اللوحُ ـ قوةُ الثدي لا قيمرةُ فقط . الثدي الذي يترسُ يدي يتنفسُ. بدت أحلامُنا مثل أرضٍ مهجورةٍ تسعلُ فيها بنات الشمس . ورأت حيواًنات البريّة أن بإمكانها إختراقنا ففعلت .
هانحنُ نمتلكُ أمعاءً
(ذكرى الأفاعي التي اخترقتنا) ، وأكباداً
(ذكرى السلاحف التي زحفت علينا) وقلوباً (ذكرى الدجاج الذي عرّش في أعماقنا) .
أناهيثُ في بلاط (شجاع المُلك) يضعُها على سرج حصانِهِ ويمضي يفتحُ المدنَ ـ ماذا تقول الكتبُ المكظومةُ ؟ ، ماذا يقولُ فمٌ ينفتحُ على خلقٍ وينغلقُ على هلاك .

جهازُ تناسلِها يشبهُ الزهرةَ في شكلِه ، يدُها تشبهُ الزهرةَ ، آتون يشبهُ الزهرةَ أيضاً . مدوناتُنا مازالت على ظهورِ الجمالِ ، وآخرُ المتاهةِ يسري في العروقِ .. مدوناتنا تتفطرُ .

وقعت زجاجةُ الكحولِ على أرضِ البلاطِ وابتلَّ قماشُ العرشِ ، كانَ آتون يتقدمُ بيدٍ كالزهرة تحملُ شخَّاطة ، كان آتون يحرسُ العرشَ وألواح القدرِ

تحتَ أنفهِ ، يلُّوح بحرقهِ.. يحرقُهُ . كانَ الكحولُ يتحولُ إلى أخضر فوق السجادِ، والثعابينُ المحنطةُ على الحائطِ تتحرك.
الظهيرةُ .. وآتون يقفُ على القنديل يرفرفُ بجناحيهِ الصغيرين على طفلتهِ أَناهيت ، يرفرفُ على حِجلهِا وهي نائمةٌ في حديقةِ القصرِ .. شرشفٌ مُزاحٌ عن صدرِها ، وصدرها مثل زهرة لوتسٍ تتدلى ، ثوبُها أزاحَهُ هواءُ الليل فلمعَ ماسٌ حجلِها يجرُّ ذبائِحَهُ والحديقةُ كلُّها تبحلقُ بهذه الفريسةِ المبهجة .. الأشجارُ والوردُ والسواقي والرفشُ والأباريقُ . الظهيرةُ تكشفُ لُبًّا وتتوعد . الظهيرةُ تُجبرني أن أكرعَ الخمرَ وأغوصُ في وحلِها .. حجلُها يلسعُ دمي ورائحةُ التبغِ تملأُ ممراتِ القصر ، الرحمُ يمتدُّ على لفائفِ المعيّ ، وحدُهما قرنا الرحم ملتفان مثل قرونِ الغنمِ ، الغرينُ يتدفقُ من اليدِ وتخيطُ المنحنياتُ الدفوفَ . كيفَ ينفتحُ الدهرُ على أربعةٍ (يدان ولسانان أعلى وأسفل) لا شك أنها تُفلّي مفرقَ الشمس ومفرقَها وتُفلّي فمي بالأربعة ، هذه قلادةٌ من العاج - هل تعجبكِ ؟ أسبلت عيونها ، هشّت على طيرِها الوحيد الواقفِ على النافذةِ فطارَ ودخلَ جسدي فتاه في مفاصلي ووضعَ بيوضَهُ . الظهيرةُ كثيرةٌ تغطي ظهرَكِ وتغطي أنفاسي وتُغطي

الكأسَ . أنتِ تضربينَ بخرزِكِ الأمواجَ وتتسعين ، لهبنُا يتناسلُ وأرفعُ يدي باتجاه النواميسِ والغيمةُ تتفرجُ علينا من النافذةِ ثم تتسلحُ بنا وتروحُ ، وأنا بُخارُكِ أخرجُ من مراياكِ ومن حقيبتكِ وألمُّ معكِ تحتَ أنقاضِ القصرِ خردةَ الذهبِ والطواويس .. ألمُّ معكِ شظايا العرش ، الزجاجُ يسعلُ .. تتقدمهُ دفوفٌ وأيدٍ ملطخةٌ .. منديلٌ يمسحُ الفضاءِ ويختفي ، القربان إذن ! هذا جسدٌ وموسيقا . خمرٌ يتكررُ .. خمرُ يفورُ في القلبـ وفي الكأسِ الكأسُ يشبه القلب .

مقصُّ الخياط يلاحق خطواتي .. كأسٌ آخر وأصل إلى الثمرةِ أما أنتِ فتنتظرينَ في عنق (ماري أنطوانيت) وتتنهدين .. ياللعنقِ الجميل ..كانت المقصلةُ لا تحلم بمثلها ، التاريخُ يضحك

الدرنةُ تتفطرُ وقلادةُ البيت تتفطرُ وظهيرتي محُّ بيضةٍ ، كلما مشينا تقدمنا في معمارِ أقدامِنا ولم نقطعِ مسافةً ، من سجنٍ واحد إلى عدةِ سجون .. سجنُ الطعام وسجنُ النومِ وسجنُ اللغةِ ، من الإلهِ إلى صبيانِه ، من الحقيقةِ إلى ترابها المنتشرِ في المكتب ، تفتشُ في قاصتِها عن صُرِّة الخواتمِ ..تفتشُ عن أوراقٍ وصورٍ ، القردةُ يخيطونَ مباهجَ العقلِ ، نفتحُ دولاباً جديداً ونعثرُ

على كتبٍ جديدةٍ .
غبطتُنا تنسجُها الصُدفْ .
حلمتُ أَن أَسناني سقطت في الكأسِ ، معبِّر الحلم
يقول : أبناء سلالته يموتون ويطردون.. لماذا إذَن
هذه الصرّة من الأحاجي والملابس ؟ سألمُّ معكِ
شظايا العرشِ وأنا الطيرُ ألعبُ في نيرانِكِ ، أنا
الحصانُ السريعُ القلاَّب الذيل ، خافي علىّ
خافي .. أنا قطبُ جسدِكِ ونورُ مقلاتِكِ وطبولكِ ،
أمسككِ فتطيرين ، أمسككِ وريشٌ في يدي يتبقى ،
لبنُكِ حلوٌ لبنُكِ فضةُ عظامي ، تعطيني يدَكِ
فآكلها ، تعطيني غُبارَكِ فأتنفسُهُ .
قبل أن تظهرَ الشمسُ ظهرَ صقرٌ يجرّها برجليه
إلى الفضاء ، قبل أن تظهر الشمسُ ظهرت
أناهيت تنفخُ الغيومَ وتنظِّف السماءَ بالوصلةِ ، أما
النجومُ فولدت بين كفلين وملأَ غبارُها
عظامَ الناسِ والحيوانِ ، الشمسُ التي ستأكلها قطةٌ
عند الغروب ، ناموسُها الطريدُ يعيد لي الكتابةَ ..
قوتها أشهى من الموت، صقرُها يدلُّ المركبات ..
صقرُها يرفرفُ فتنفتحُ النوافذُ وأنتِ تكبرين وفي
كل الجهات تتعددين وأنا أنسلُ الأرضَ تحت ذيلكِ
وأضعُ في شقوقها البذورَ ، ثم أُشيرُ للصقرِ أن
يقفَ على يدي ، يدي (خيبرى).. يدكِ الفضاء
فلماذا العرشُ بعيدٌ عن (كمياب) ؟

لماذا الوردُ حزينٌ وأعمى .
ثديُكِ من شمعٍ تشعلُ فتيلته يدي وأنا أنقِّطُ ظهرَكِ بالماس وأهوِّس ، أغني وأنصتُ لمعيزاتكِ أنا العاصفةُ أحزِّمُ غدرانَكِ وأحزِّمُ بغالكِ وأحرسُ خيامَكِ . فليقوِّ الله أحشائي .. ليقوِّ مجالدتي .. ليقوِّ الله يدي ويقوِّ أعضائي الظاهرةَ والباطنةَ .
الخسُّ شعرُكِ الذي تجعَّد وزرعتِهِ قربَ فراشي
الخسُّ شعرُكِ المبللُ بالماءِ كوّم قربَه أسماكاً تلبطُ
الخسُّ شعرُكِ الملفوفُ كالحلازين وأنتِ إلهتي التي تقدِّمُ لي قربَ معبدها الحَبَّ وتقدمُ لي الخمرَ ، لأجلكِ أصلي لأجلِ الحرملكِ الذي تشعين فيه مثل صفِّ بِلَّور ، لأجلكِ إقباتون الشجرةُ تصعدُ وتفتح غصونَ شعرِها لأجلكِ الزرعُ يهفهفُ ، لأجلكِ الصقرُ يتقدم في الهواءِ ويشقُّ ثُخنَ الزجاج ، لأجلِ حُقِّ القيمرِ في صدركِ ، لأجل حقلِ العسلِ تحتَ بطنكِ . لأجلكِ إقباتون معبدي .
لأني تلفظتُ باسمكِ أمتلأت الغرفةُ بالكريستال ، لأني تلفظتُ باسمكِ أعطاني الليلُ قلادَتَه ومضى ..صلِّبني يا إلهي مثل سلاحٍ يرفعُ المدينةَ من حيفٍ ، صلِّبني فهي في عزِّ مجالدِتها معَ ضباب طلعي الكثيف تمنحني ظهرَها وبطنَها ولبنَها وفُلفلَها وأَجمعُ الذهبَ من ترابها إجعلني أشمُّ من فروِها النجومَ فهي التي لا طفتني ولا

فحتتي ، خُذْ بيدِها نحوي وأنتِ أيتها الأَرواحُ العظامُ أجيبي ، يا قرنا القمر ويا أنثى الكاليوس ، يا أردفي سورا أناهيتا بحقِ الأسم اِلذي تنقَّع في مائي وخضّ الحجرَ في شكوتي .. أجبْ يا نهارَ القسوةِ .. أجيبي يا ظهيرةَ اليواقيتِ تتمطرحُ في شذر الثدي .. يا سحابَ الشهوةِ يتغنجُ في فمِها وهي تتكلم وياأيها الموج الطالعُ من بذخِ أفخاذها وهى تستدير لينِّ لي الخشن من أعضائي واخفقْ على قامتي نرجساً وذهباً .. إقلبْ جسداً ينقلبُ حقولاً ودعني أختلي بورقي فهي فيه ، اسمها يقلب الكواغدَ ذهباً وكذا سرُّة أناهيت يغلى فيها كحولي . سأرنِمُّ لكِ لأنكِ صنعتِ مفتَخَراً ولأصابعكِ الشمسات .

جسدكِ كاللبوة يصيح :

إفتحْ لي الباب

إفتح لي الباب والأ كسرتُ القفلَ والمزلاج

إفتح وقبلّني ..قبِّلْ عيوني .. قبِّلْ كبدي

ومدَّ يديكَ في تنوري وخذ الخبز

خذ الطير المشوي وكُلْ

إحملني إلى القنفة

إحملني إلى الفراش الذي على الأرض

لاتحملني للسريرِ

إحملني إلى الكريستال ودعني أشمَّك

دعني أشمّ ثعلبَك
دعني أبوس حجرَك
والمسُ حديدَكَ
مسرٌّتك دائمةٌ وقويةٌ
وهى تغرفُ من بئري .

كُفِّي أيتها الباذخةُ ..كُفِّي عن النواحِ سيدةَ الشرقِ ، المليكةُ التي تمزَّق عرشُها في بابل ، كُفِّي أيتها الباذلةُ، كفِّي ياسحابةُ واسحبي رياحَكِ ودلاءَكِ إسحبي جرارَكِ ..إسحبي خيولَكِ وتعصِّمي بعظمتِكِ فاسمكِ لوحده كفيلٌ بسلطانٍ ، إسُمكِ إمبراطوريةُ نساءٍ وغلبةٌ وغليانُ مجدٍ وعاطفةٌ تفور .

قلبي كَتَبْتُهُ يدُكِ ، وأَحشائي مرسومةٌ في يدكِ ، أنتِ منعطفي _ السلالةُ والصورةُ _ تجهلني عيوني وأنتِ لاتجهليني ،تُفرّقني أقدامي وأنتِ تماسكيني ، تخافُ مني أصابعي وأنتِ تقربيني .. أعدُّكِ فأجدكِ كثيرةً وأنتِ معصيةٌ أرتكبها كلَّ يوم وتصيحين بي :
أيهَا اللذيذ تقدمْ ولا ترتجفْ
حين تضع خطواتكَ في مجالي ، علامَ
تبتعد وتزدادُ زيغاناً ، كلُّ الرأسِ يدوخُ

وكلّ القلب.
دعني أشمُّ خزائِلٍ وأبكِي ،دعني أتلعثم
في رضابكَ أيها النهرُ ، سأمنحكَ سمكة
يدي
سأمنحكَ بركةَ فمي
وسأمنحكَ الينابيعِ .
أودّ لو أغتسلُ في حضنِكِ
أود لو أُناديكَ ويشبعُ فمي
من ترد آسمكَ ، أودُّ شمعتكَ تذوبُ في
ماعوني وثوركَ يتقدمُ في حقلي المرتفعِ
المزينٍ بالأشجار.
ولعلكَ الثورُ تطيرُ في أعضائي
أريدهُ ذلك الطير.. أريد الثور يطير
أريد الطيرَ الذي يدثُّر جسدي
أريد الطيرَ
أريد الطيرَ الذي يُسعد قلبي
أريد الطيرَ
أريد الطيرَ الذي يحومُ في جسدي
أريد الطيرَ
أريدهُ يعشعش
أريدهُ يبيض ، أريدهُ يزقزق
أريدهُ يغفو ، أريده يدمدم
أريدهُ يخفق ، أريده ذلك الطير

أريدهُ يفيق ، أريده ينقر
ذلك الطير
أريدهُ .

أناهيت العصر

جعلتِ النهارَ في صدري

جعلتِ النهارَ في صدري
فمي جعلتِه ينطقُ بالجمال
يدي جعلتِها تنسكبُ بالزهورِ
عيوني جعلتِها تسبحُ في النور
أرضي جعلتِها تحبلُ بالزرع

وسمائي جعلتِها ترتفعُ أعلى
البيتُ ، الذي أصبح مزارَكِ ، جعلتهِ يضيء
وجعلتِ الشمسَ ، التي هي شمسُكِ ، تتنفسُ تحت بشرتي
البذورُ جعلتِها تخفقُ
وجعلتِ الذهبَ يزدادُ في دمي
من البريةِ طلعتْ وشقّتْ بعصاها بحري
من الشرقِ طلعتْ وشقّتْ بصولجانها غربي
الأخاديدُ امتلأت برائحتِها
وشذىً جعلتِه يفوحُ من الجدران
عجلُ الشمسِ يبكي بين يديها
والسجادة تبوس أقدامَها
وتنتفضُ النباتاتُ حولها وتطقّ الصالةُ والمطبخُ
والممرات جعلتِها تكبرُ واللوحات تكبرُ النوافذُ
جعلتِها تنفتحُ والكتبُ تقرأ .
فعسايَ أستطيعُ لمَّ قطعكِ في بيتي
وعسايَ أُمسك عصاكِ
وأحرسُ عرشَكِ :
عرشكَ الذي في البريةِ
وعرشكَ الذي في قلبي.

كي المقدّس

من جديدٍ أيها الفتى .. من جديد
وكي أصنع لكَ المقدّس
وأمسَّكَ بوضوحي أيها الملتبس

دعني أحرثُ جسدَكَ .. من جديد ، كي أمضي في دورتي ، كما يمضي نهارٌ إلى ليلهِ .
دعني أحرثُ ، من أجل المقدَّسِ ، عرشَكَ
لقد ذهبَ صوتي في الغناء ونالَ النجمُ عيوني من شدةِ التحديقِ فيك والزمنُ اندفن في جسدِي كي اصنعَ لك المقدّس . أنا حقيقةً لك أغني ولكنّ الغناءَ يذيبني وقد مالَ برجي وتفطَّر
كي المقدَّس أصنعهُ لكَ .

هلا

هلا صاحبةَ الشفتين من نارٍ
هلا الفُلفُلةُ
هلا الجمراتُ تكوي
هلا الراياتُ تخفقُ

هلا النايات تعلو
هلا فُمكِ بلونِ الكبدِ يلمعُ
يامن أتيتِ من فسيفساء كِسَر الشمس تسربي إلى عظامي وليتسرب عطركِ .. عطر الثياب الموضوعة على الأريكةِ ،عطركِ المفروك بجسدكِ الذي له نكهة الذهب والحنطة .
أضيعُ في أصابعِكِ .. أضيعُ في رائحةِ التبغِ التي ترشحُ من نارِكِ ، أضيعُ في بخورِكِ القمريِّ ، وكلّ ليلةٍ تمنحني غرفتكِ شحنةَ النورِ والجنون أزخُّ فيكِ النورَ والندى وأنتِ كالأفعى تعضينَ يدي..صدري..كتفي تعضين المخدَّة تعضين طائرَ النورِ الذي يحومُ حولنا .
كنتِ كوثري وكنتُ كأسَكِ المعلّى
كنتِ الغيوم تنبضُ في ماعونى
كنتِ النجومَ تضربُ شمالي وتهيّج بروقي
أهشُّ الريحانَ عن أصابِعكِ .. أهشُّ الضوءَ
أهشّ الأُبهةَ الطريدة
وأرى خواتمَكِ،ساعتَكِ،تنورتَكِ،حذاءَكِ هناك كالاغصانِ الذابلةِ ، أما جسدكِ فوسطها ينتعشُ ويتكاثر وأرى النارَ التي تُشعل الغرفةَ والوغفَ الذي يشعّ على جلدي واللوحات تفوح تفاحاً وخمراً
فملكِ كان أم شهقة الينابيع ؟

فمكِ أم عروقُكِ ؟
فمكِ أم الكؤوس تفور ؟

عسى

كم أنتَ محتاجٌ إليّ
كم أنتَ مربوطٌ بسرتي
لا أرى غير كهفك ونارك فيه
وأحجارِ صيد طرائدِكَ
عسى أن أربطَ تاجي لكفكَ إلى الأبد
عسى أن أشقَّ بمحراثي طريقَك إلى الأبد

عساني أَذبحِ لك القرِابين ،عسى رأسي تباركه
لمسةُ غيومِكَ ولعلكَ تعيدُ لي يدي الثالثة
لعلكَ تعيدُ لي عيني الثالثة
وعسى تعيدُ لي قلبي الأيمن
يا صانعَ طولي وصانعَ ضريحي .

تخطِّين حاجبَكِ

تخطين حاجبَكِ المقوَّس
وتتسلحين به ..
تمسحينَ المرايا بضوءِ وجهِكِ وتمرّين
إطلالتُكِ إطلالةُ نبيٍّة وترنيمتك نهرٌ
أيتها المخضّبة .. تسترينَ حُرقتَكِ بفيضِ شعركِ

وتتوجعُ في يدكِ المدنُ
دعي نَهركِ يدخل جسدي
وثدياك دعيهما يُزبدان النهارَ
دعي مراياكِ تلتقطُ صورَ كهنتكِ المنشدين
دعي شقائقَكِ تتفتحُ في جروحي
دعي تلَّتَكِ المنتفخةَ تُفصحُ عن عرشها
دعي خاتمَ العصرِ يضيءُ أصابعي .

إمرأة تتحول إلى ماس

في وسعكِ دائماً أن تتحولي
من إمرأة إلى غزالةٍ إلى نجمةٍ
في وسعكِ دائماً أن تُبعدي الرياحَ عن المدن
في وسعكِ أن تتقيدي بالبروقِ وأن تقيدي بها
الأرضَ ، في وسعِ البروقِ أن تحوِّلك من إمرأةٍ

إلى ماسٍ .
يدُكِ من ماسٍ حملت شمعداناً
وأضاءت أَغواري .
فمُكِ من ماسٍ أسمعني نشيداً رجَّ المساء بالمطر
شهواتُكِ من ماسٍ رنّقت زهورَ شهواتي وضخّت الأُفقَ في عيني
وأَشعلت الغابةَ في صدري
إمرأةٌ ماسٌ تنفرط مثلَ سنبلةٍ في يدي
مثل بذور تتدفقُ في مجرشةٍ
مثل ندىً يدخل الشقوقَ
إمرأةٌ ماسٌ جعلتني أَشعُّ
جعلتْ عظامي تتنفسُ
جعلت يديَّ تخوضان في الضوء .

أنا الروح تأمركِ

كما يهتفُ الحجرُ بأَخيه الحجر
كما تتعرفُ البروقُ على بعضِها وهي تصعقُ الليل ، كما أمزجُ بينكِ وبين رغباتي
أنا الروحُ تأمركِ : إظهري
وانشري أَياديكِ على الخليقةِ
إحفري بإبرتكِ أَدمةَ الأرضِ

إحفري بأصابِعكِ الزبدَ
أمزجُ بينكِ وبِينَ طيوري
أصعدُ عالياً بأسلحتي
أمزجُ بينكِ وبينَ خمرتي
أنزلُ عارياً بأساطيلي
احفري بي كلماتِكِ وأعشابَكِ احفري بي وفلّي في
جسدي الليلَ وضعي البذور
أعصرُ يديك من فرطِ بردهما ، وأدفع
بيدي تحت سُرَّتَكِ وغلالةُ الضوء تحيط رأسي
عن ماذا يتكلمُ هذا الصباحُ ؟ عن فراشات الساعة
الثامنة أم عن أعنِّة الخيولِ في العيون .
تصعدُ إلى بُرجي واستقبلها برشقاتِ
الطلعِ والمجونِ ، تائهٌ أبداً في أطلسِكِ
وفي صحارى ظهرِك القاهرة .
إحفري بي لكي ، تحت الكمانات الدافئة ، أطشُّ
الذهبَ ، إحفري مئذنتي ، إحفري قبابي إحفري
بخارَ أيامي
كان شعرُها يُشبهُ الماءَ وكانت نارُها في الثديين
وكانَ خِضابها على السجادةِ وفي الممرِ وعلى
الشراشف .
إحفري بي لكي تطلعَ شجرةُ لير هنا ومناجمُ هواءٍ
فاترٍ هناك .
إحفري لكي يتدفق الضوءُ في عروقي

ولكي أَتدفقَ أَنا في النبات
ولكي النبات يتدفقَ في الأرض
أنا الروحُ تأمركِ .

أناهيت الغروب

تحت بخار الليل

أَناهيتُ تقولُ لي :
حبلتُ بهذا العالمِ قبل أن أراكَ ثم أنجبتهُ،
وكان مثل بيضةٍ تشققَ قشرُها،
وخرجت الأحياءُ منها.
لماذا أراك مستوحشاً وأنا سيدتكَ خلقتُ العالمَ ثم

أحببتكَ
واسترحت .
أقول : نعم .. رأيتُكِ وحدَكِ وكان كلُّ ما حولكِ ضبابٌ وأنا أترنَّمُ بنشيدي لك وألضمُ فَمَك ، وأنا في مجونِ رائحتِكِ أفُكُّ شفرةَ خلقي
يدُكِ تتهدجُ في الأُفقِ وتلفُّ الأفاعي ، وتلفّين دجلةَ على فخذكِ الأيمن .. والفراتَ على فخذكِ الأيسر ، تلفَّين ترانيمَ الزاهدينَ وتلامسينَ بأصابعكِ أهلَّة القبابِ .
لماذا تتفككُ رائحتُكِ إلى فراشاتٍ في سريري
لماذا يخلقُ فمُكِ ، تحت بخار الليل ، الأسماءَ ؟
لماذا تضيءُ يدُكِ وهي تُسبِّحُ .
تحت بخارِ الليلِ أحفرُ تماثيلَكِ وأشمُّ النورَ الذي يتجمّد تحت أظافرِكِ ، آكل هدومَكِ وأنادي اللقالق لتأكل معي .

تلمين ثيابَكِ

تلمينَ ثيابَك والشمسُ تلمُّ أشعتَها
تأخذينَ القميصَ من على الكرسي
وتأخذينَ الجواربَ من على الأرضِ

وتأخذينَ الأساورَ من على المائدةِ
تأخذ الشمسُ كفوفَها من على الحقولِ
وتأخذ أسنانَها من على الصخورِ وتلمُّ شعرَها
المنقَّع في الأنهار ، تعصرُ الشمسُ يديها
وتمسحُهما من دمِ الطبيعةِ الحار .
تعصرينَ جسدكِ وتبكين على جسدي،
تلمينَ أزهاركِ وقلائدَكِ ويديكِ
وتتهيئين للرحيل .
تضعينَ الكحلَ والأحمرَ والأقراط
تضعُ الشمسُ الغيومَ وتغسلُ النجومَ وتهيؤها
تلمينَ كلاَمكِ من على جسدي
وتلمينَ النهارَ
وتضعينه في حقيبتكِ .

مثل مانحة رحمة

أَنزِلوا الأجراسَ عن الابراجِ
وانزلوا الطيورَ عن القبابِ .
علّق المصلّون تراتيلَهم بكسرِ الفضاءِ الساقطةِ في

حضونهم فظهرت تلّوح في الشبابيكِ مثل
مانحةِ رحمةٍ وطارت على الأسوارِ مثل مانحةِ
فألٍ سعدٍ .
قلبُكِ إيقونةٌ فوقَ صدري
يدُكِ زهرةٌ في يدي
قامتُكِ في عيوني
ورإياتكِ في أحلامي تخفقُ
ثديُكِ يحملُ سحاباً على أرنبتهِ وسفوحِهِ
جسدي كُلُّهُ عضوٌ من أعضائكِ
فإن تصوغي لي فمي فاحذري نسيانَ كلامِه
وإن تصنعي عيوني فاحذري نسيانَ ضوئِكِ
أزحفُ .. على أنكِ ستصوغينَ لي أرجلي
جسدي كُلُّهُ عضوٌ من أعضائكِ .
فإن تمطيتِ إنشغلتُ مائة عام باصطيادِ السمكِ ،
وإن فتحتِ فَمكِ إنشغلتُ مائه عامٍ ببيانِكِ ، وإن
تنفستِ إنشغلتُ مائة عام بتقريضِ السماءِ .
وإن تعرِّقت إنشغلتُ بالبرَكَةِ .
جسدي كلُّه عضوٌ من أعضائكِ وأنتِ
مشغولةٌ بخلقِ الفراشاتِ من شَعري
وأعضاؤكِ كلها تنوحُ عليَّ وتتوسَلُكِ .

رتّب المنجّمون

رتّبّ المنجمونَ مشهدَ فراقِكِ
نجمٌ يحومُ علىِ مسجدٍ
وعشرُ خرائطَ تحتَ أعوادِهم

بخورُ دموعِك .. وبخورُ عناقي
قال المنجمون أَنتَ تموت عليها وتفنى بها
ولي ، أنا العاشقُ ، قام النورُ وزنرّك وأبقاكِ
لي و تبددَ في أنسجتكِ ولا أعرفُ كيفَ ألتقطهُ
والتقطُكِ وأضعكما في القوارير .
ولي ، أنا المجروحُ ، غلّف مواجعي ندىً منكِ
وغمغمَ في شهوتي طلعٌ .
قسوتُكِ لذيذةٌ وعطفكِ حقلٌ وانتِ سنبلةٌ
أرتِّبُ صفَّ أنبذةٍ وشموعٍ
أَيتها الغيمةُ الحارةُ التي أَراها عندما أُدحرجُ
الأرضَ ليلاً وعندما أهشُّ الطيورَ .
رتَّبَ المنجِّمون بوصلةً في الطريقِ .
مرورُكِ يسلبُ الظلامَ ، وعندما تطلّعت في الناسِ
وجدتِني ألهجُ بذكرِ اسمكِ وأقولُ(فِضهْ) و أقولُ
(شمسَهْ) وأقولُ (شجرة الكهانةِ) أقولُ (دالية
الكروم) .
أرتِّبُ نبضَ جهاتي وأدير زوايا المصيرِ نحوكِ
ولي ، أنا العاشقُ تقدمينَ الكأسَ أحمرَ والجسدَ
أبيضَ والنهار وغفاً يَتطاير ، أنتِ ، يا من أنتِ
فراشٌ وثيرٌ ونقرُ دفوفٍ في الدم .

الآفاقُ انسكبت

سماءٌ مجرٌّحة بدعاءِ يديّ المرتفعتين
أعيديها إليّ
سماءٌ على مركبٍ ينتظرُ ،
كلّها تتأوه وتنوح
أعيديها إليّ

الآفاقُ انسكبت في خطواتِكِ
ويدُكِ التقطت آخرَ السماء ،
جسدُكِ سحبَ الخُضرةَ وغيّبها فيه
كانَ قيامُكِ شطيرتين :السماء والأرض.
شرنقتِ الهواءَ حولَكِ وزنِّرت الضوء .
إذا دخلت في معمدانِكِ .. سأنبثق
إذا رشقت المدى الذي يرسلهُ حضورُكِ
سأغمركِ وأحصد السعادات .

رصيعةُ مفرقِ الشمس

تُرصِّعُ مفرقَ الشمسِ قبل أن تذهب وتغني :
سلَّ الزمتن سيفَهُ وماطعن
ويلاه ..مازالت هنا وهي تغيب
سلَّ الزمانُ وردَهُ وما أفاح

مازال برقٌ في يدي مكشِّر وفي فؤادي
سلَّ عليَّ شوكَه ُوريحه وجيشه ولم يصب
مازال قيدي في فمي ولم أُجب
رصيعةٌ في مفرق الشمسِ تنوح :
دسَّ الزمان خرزة في جسدي
خرزتهُ الحلمةُ في ثديّ
خرزته عيوني
خرزته الأسنانُ في ثغري
تُرصِّعُ مفرقَها وتتعطرُ وترى الوقتَ يُزبدُ في السواقي
تغسلُ فمَها وأَصابعها
وتشمُّ رائحتي قبل الرحيل .. وتتقلب .
رصيعةُ مفرقِ الشمس
تتركها في يدي .

التي خرجت

التي خرجت من خِدري كانِ وجهُها يجذبُ النورَ ، التي نفخت في فمي الكلمةَ كان فمُها يرتِّل الأقاصي .
أمسكتني مثل سمكةٍ ونشّفتني من الماءِ
نظّفت غابتي وأَخرجت الذئابَ من صدري

تركت الضوءَ معـي وذهبت بـدونه
أصبحتُ أمرُّ دونَ إثارةِ نبتةٍ أو حشرةٍ
أنـاهيتُ التي كشفت نـورَ العالم لي
ونور جسدها .
وأرتـي ما تحتَ الهاويةِ
أنـاهيتُ الـتي صنعـت الهضبـةَ
أنـاهيتُ التي أَرتـي مـا تحتَ الأَدمة
التي حدّقت في الأسرارِ وجعلتني أحدِّقُ
أناهيتُ التي حلّـت حبالَ مراكبـها
وغَطَسـت في حـافـاتِ اللـيل .

أنـاهيت الليل

تديرُ ظـهرَها للشرقِ
وتتـهمكُ في رفعِ شراعِ مركبِها

مرّت اللقالقُ مودِعةً وحزينة ، مرّ حشدٌ من لاطمات الصدورِ ، مرّ تابوت إنانا ، يدها في الكفنِ تحملُ سنبلةً وعلى صدرها ينعقفُ

الصليب . أغانيهِ جاءت من حواشي المدن ..
وأغانيها سقطت في الآبار .
يُخرجون الدلوَ من الأعماق ويرون شهقةَ الخواتم
الذابلة ، كلُّ هذا من أجل أن تكون الأيام على
مهلِها . أَيْ أناهيت إرجعي إلينا .. أجسادنُا
سيغادرها النورُ .. أثداؤنا ستذبلُ ، صفائحُ النحاسِ
لن تلمعَ ، والجرارُ لن يتخمرَ فيها العنبُ .
شدَّت حزامَها ووضعت الأبواقَ فيه
و الدروع على صدرها .
ما الذي تشتهيه ثغورُكِ ؟ مركبُها عند جبل
(مانو) وأنا وحشودي نودِّع المركبَ المزيَّن
بالقرمزِ والذهب .. سيدته ترمي مراياها وقلاداتها
على حافةِ الجبل ، تنطرحُ الشمسُ على مركبها
ميتةً وقربها ريحانٌ ذابلٌ ، أمسك بيدي حبالِ
قاربِها ثم أسحبه مع ملائكةِ الغروبِ على الماءِ
الحزين .
لم يكن دجلةَ بهذا الصمت ، لم تكن حورياته بهذا
النحيبِ الهادئ الطويل .. كان كلُّ شيءٍ ملطخاً
بلمساتِ الغياب .
تضبطُ أَناهيتُ ناعورَ المياهِ المهول بسلالهِ الاثنتي
عشرة وتضعهُ في (دجلة كَسيا) بينما يهربُ (
دجلة بغرا) إلى السطح .
كلُّنا نلهجُ بذكر أسمائكِ السرِّية يا أناهيت الاّ

اسمك السادس الحق الذي يتدلى في أغوار الدوات .

ندفعُ مركبَها وتدوِّرُ هي دولابَ المياه وناعورَه وتلوِّحُ مودعةً ، يأخذها مركبٌ على أسيلِ الشوارعِ من مكاني إلى العامريةِ وتعود يدي تلوِّحُ لها بالوداع ..

الساعة الأولى

وضعت قرصَ الشمسِ في يدٍ والجعران في يدٍ. نفخت على شراعِ المركب وعدّلت ساريتَهُ ، ما الذي دفعَ كلَّ هذه الأفاعي إلى سطحِ المياه، إفردي لي أيتها الأفاعي سراجاً أعبر به بسلامٍ ، صفِّقي بالأيادي يا جبال ، إفردي لي معبراً في التلافيفِ المعتمةِ ، طرقٌ تشبه الأمعاء ماذا تحملُ الأباريق والأكواب التي في خُرجها حِبرُ ذاك الغروب ومصوله مجففةٌ في زجاجةٍ تقعُ على سطحِ المياهِ فتتلاطمُ الأمواجُ وتشتبك .

مرت بثوري وذبحته ورشقت بدمهِ الحقولَ الملآنة قهراً . كان جناحُها مبللاً وكانت أَقراطُها تحملُ التخاريفَ منقوشةً ، أما أغشيتها الأُخرى فقد

انتُزعت وأصبحت شبهَ عاريةٍ ، تدثرت بالفراشِ وعدّت النجوم :

هذه النجومُ أرواحُ موتى تكفّنت في الأعالي
مركبُ من الفضة يمشي على بطن امرأةٍ منحنيةٍ على الأرض .
ظهرت كلبوةٍ مجنِّحة في مقدمةِ المركب
رنِّمي يا سماءُ الأرضَ بالمطر واهتفي يا بروق في يدي وأنتِ أيتها الشياهُ الهاربةُ في الظلام إدخلي مغاوري .
لم تكن في بيتِه علاماتٌ تَزفُّ المراكبَ نحو خلاصِها ، بيد أنها أمسكت بأشباح يديه تمران على جسدِها وتودعها .
رمادُ الخليقةِ في كوبها الدافئ .. وسلالةُ أَجدادِها يظهرون حاملينَ الأَعلامَ البتوليةَ وجداولَ أنسابِهم العريقةِ .
يدُه تسرِّحُ شعرَها .

الساعة الثانية

لسانُكَ يُنبتُ مديحاً لي ولساني يُنبتُ صلاةً
ريحُكَ تقرِّبُ خلاصَ مركبي
أحجارٌ بهيئةِ الطيورِ والتماسيحِ في يدي .

تطشُّ الخرزَ على خريطةِ الدوات .. ما الذي على نهرِ كَسيا ، وما الذي خلفَ تلكَ الصخورِ ، هذه أَقاليم روحي وتلك طيور روحه ترفرفُ ، عن ماذا يبحثُ الآن في كأس خمرتِه الباردة .

ودّع محبيهِ عند مفارقِ المدن وظلَّ يجوبُ القِفار ، يغنِي خلفَ غابٍ من الشجر المرِّ ولا يفوخ .
لسانُكَ يُنبتُ لي حزناً
كؤوسٌ على المائدةِ في أول الليل دونَ خمرٍ ، طيورُ الليلِ تبدأُ الغناءَ وأنا أَرسمُ على الحائطِ ثوراً مطعوناً بالرماح ، ما الذي جرى في الأخاديدِ .. ماذا هناك على رفِّ أَوهامِنا غيرَ هذه الأَشرطةِ الرديئةِ الصنع .

طيورُ المناراتِ تنـزلُ في باحةِ المسجدِ وتلقطُ الحَبَّ ، أناهيت تمسكُ صحناً من الرزِّ وتفرشُ عباءَتها قرب الميضأة .
مرّ مصلون كثيرون بقلانسهم وسيوفهم .. ومرت نذورٌ مهيأةٌ للذبحِ ، كانت الطيورُ تلقطُ رزًّا من يديها .

كانت تعبرُ المياهَ بغطاءِ ظهرِها الصلدِ وأَرجلها المدورةِ ، سلحفاةٌ بين ماءٍ وترابٍ ، كانت لبوةً

مجنَّحة ذات مرة ، فعلُ الأَقانيم يتعددُ والسماءُ تمطر .
دخلت في صندوقِها وعدّت سنينَ حياتها بهدوء ،
إلهُ العكازِ يفتحُ لها الطريقَ
مركبها خائفٌ بين حائطينِ مسننين بالحراب
أرواحُ القمح عزفت
عجَّت الكرومُ بروائحِ خمرٍ ورقصٍ ولذّاتٍ
داخت أَناهيت وسقطت في منتصفِ الطريقِ لماذا ذكّروها به ؟
مركبُها يتوسط رأس كبشٍ ، وهي تشعرُ تحت الغطاءِ ببردٍ فتقومُ وتغلقُ النافذةَ ، تشعرُ بلمسةِ يديه على ظهرِها .

الساعة الثالثة

أخذَ صينيةَ الشموعِ المحلاّة بآسٍ وذهبَ إلى ضفةِ دجلةَ قربَ مقامِ الخضر ، ووضعَ الصينيةَ فوق أسيلِ المياهِ ورفَعَ يديه :
يا الله ..إرجعها إليّ وسأحميها برموشي

يا الله ..ورد ونورٌ في طريقها
يا الله..نحتمي بكَ بعد أن تمر العجلات
يا الله .. إسقط الغربان في طريقها
يا الله ..إدحر الأفاعي في طريقها ... ياالله.

كانت الشموعُ ليلاً تضيءُ النهرَ وكانت هي تلبطُ في المياهِ وتراودُ الشموعَ ..لم ينتبه لحركاتها . للكِ التجلَّة لأنكِ تثيرنَ النجومَ في صدري والنورَ في دمي ، أخذَ كمنجاتِه ورماها في المياهِ ، ونزل بدلوِ ناعورِها إلى العالمِ الأسفلِ ليبحث عنها وعن كمنجاتِه بين قاماتِ الأَرواح . للتماثيلِ رائحةُ يديها .

هذه بحيراتُ النارِ محروسةً بالأفاعي ، ومركبها تسحبه الحوريات ، تخترقُ بزعانِفها وحوشَ المياه وترشُّ على تلالِهم تعاويذَها ..
جلسَ على عرشَ مياهِهِ حوله أبناؤه الأربعة ، كان يزنُ أرواحَ الناسِ ، مركبُ أَناهيت يقتربُ منه لكنه لا يُمسك به .

رِهطُ محبيّه تحتَ ظلِّ كرسيِّهِ يخيطونِ قلوبَهم بأجسادهم ، شبكاتٌ من الخيوط تربطُ أقدامَ الكائناتِ ببعضها على الطريق .. هكذا رنّمت

ساريات بعيدة ، وهكذا سقط غرابٌ على حافةِ المياهِ .. وفي كلّ دورِ فدورِ أسمكِ على لساني وأطوفُ بشموعكِ الضفافَ ، ناووسي منقوشٌ باسمكِ .

أنتِ فحصتني كفحصِ الذهبِ ، أنا محُّصتكِ من بين الملائكة ، وجرَّتي تتدفقُ لأجلكِ بفرعين (دجلة اليمين والفرات اليسار).

فينـزلُ الماءُ على ثوبي ليمسَّ حاشيتَه ويصلَ إلى أقدامي ..

يصلُ الماءُ إليها فتتقلبُ في سريرِها من اليمين إلى الشمال وتشعرُ بأنَ يدَه هي التي قلبتها .

الساعة الرابعة

القمرُ بقاياكِ

القمرُ يجري في عروقي

القمرُ يلمعُ في عيوني والقمرُ يتكلمُ في لساني

أوزةٌ تتبعُ القمرَ على المياه .. تنقرهُ ..تضعه بين

جناحيها .. تركبُ عليه .. لا فائدة ، يخرجُ القمرُ دائماً مرقرقاً بالمياه .
القمرُ يخترعُ الكتابةَ ،(تحوت) يجلّي بريشتِه جدرانَ المعابد وينظّفها (تحوت يذوب في نبو وفي سينا) .
الأوزُ يقاقئُ حولي وأَنا زهرةُ سوسنٍ تحرسُ أنفكَ ، وأنا طيرٌ ينقرُ فمَكَ والأوزُ يقاقئُ حولي . وأنا احتفالُ البحيرةِ بكَ ، احتفالُ الآسِ واحتفالُ الشموعِ ، أنا الصنوجُ تهتفُ والغابات تفيقُ والمدائحُ تتراشق .
غسلوا بالأَقمشةِ سارياتِ السفنِ ولمّعوا زجاجَ النوافذِ بالورق ، كانت أناهيتُ تطرِّزُ وشاحَها بخيوطِ الذهبِ ، وكان حزامُها مفتوحاً وسروالها متراخياً .
شهقةُ الشهوةِ تخرجُ من قيعانِ نومِها ، تتقلبُ وتحضنُ المخدةَ وتعصرها فيما تهطلُ أثداؤها بطلعٍ على المغاورِ فتُفيق الكائنات اللامعة فيها

اخترعتْ الحروفَ الكنعانيةَ ورسمتها على ناووس أحيِرام وكتبت بهاِ المرنّمات العجيبة لـ (أدد) .. حجرٌ يحنُّ الى أَصله وأصلُهُ في يديكِ وفي المعابدِ القديمةِ المحطمة .
أحضِّرُ لساني لملاقاتكِ من جديد ، وأقللُ كلامي

لكي أغرفَ من فمِكِ .. يا من مرآكِ حلوٌ ، يا من إطلالتكِ سردُ ماسٍ وعيونُكِ تاريخُ قوةٍ وانكشافُ سلطانِكِ بحرٌ .
القمرُ يشدُّ مِدرسَ البذورِ إلى يدي ، مدرسُ البذورِ يشدُّ يدي إلى العرشِ ، عرشُكِ الذي ضاعَ في كابل وعرشي الذي حجبه الرعاة عني في بابل .
أنتِ في صحراءٍ واسعةٍ تعجّ بالثعابينِ المجنّحة .
دجلة تائهٌ بين الصخور ومجراه عميقٌ وشديدُ الانحدارِ وأنا أحرسُ مركبَكِ المترنح .
يا من يزنُ جسمي بقبّانه فيرضى
ويقيسُ طولي فينشرحُ
ويدورقُ صدري فيهيمُ
يامن يأكل من كلامي ويسعى لعقلي .

الماءُ ينفتحُ موجةً موجةً ودمي يبتهجُ .. دمي يزغردُ وعقربُ الشمسِ يلسعُ لساني فأغني ، أغني لكي أتكاثرَ وأكفيكِ .
أشدُّ يدي إلى الصولجانِ المعطّل فتنبتُ لي أَجنحةٌ وتجعلني أحومُ وتخرجُ لي أيدٍ كثيرة تجعلني أزحفُ وتطلعُ لي حراشف تجعلني أَسبحُ ، ثم أنقلبُ إلى أوزةٍ لأتحدَ بكِ ولكني لا أجدكِ .
فعسى قرابينُ الطعامِ تجمعُ شتاتَ يدي
وعساني أتحول إلى صقرٍ أجوبُ حقولَكِ كلَّ يوم .

لقد أفزعتُ تمساحَ الظلامِ بعصاي
فعساي أُشعِل النهارَ بكلمتَي
كلمتي التي هي فؤادي ، فؤادي الذي هو فؤاد العالم .
تشهقُ أَناهيت في فراشِها شهقةً أخرى ، وتتقلبُ على ظهرها .. يدي على صدرها تعجنُ الصلصال .

الساعة الخامسة

الصقورُ تتساقطُ مخترقةً زجاج الأفق وراكسةً في مياه الظلام ، رذاذُ المياهِ على أظافرِها وعلى ساقِها ، تشيل صايتَها فتتكشفُ حجولُها وتعبر .. تتحولُ ، هي الأخرى ، إلى رخمةٍ وتحوك زخرفةَ السماء .

هذه البرديات لي هذه الأحجارُ لكِ ، ما الذي تدفق في النهرين سوى جثثِ الناسِ والغزاةِ .. هل كان لابد من كل هذا ! ؟
جيوشُ الأناباز تصعد إلى أربيل وتدورُ تحتَ القلاعِ معاركَ مهولةَ ، مسرى الجيوشِ يشبهُ مسرى النمل ، النملُ إلى الحياة والجيوش إلى الموت .
تركوا عرباتهِم ومتاعَهم في حلباتِ الموت .
كان الإغريق يسعون إلى شهوات الخلود
وكان العراقيون يبحثون عن ما يديم حياتهم من الخبز والخضار .. انقلبت المعادلة .
أنا صقرُكِ الوحيد ، فصائلُ البشرِ البيضاء والسمراء والحمراء والصفراء والسوداء واقفة أمامكِ تنتظر :
فكّت حزامَ بنطلونها ورمت الأساور في دجلة وقالت :
أنتم دموع عيوني
خلقتكم من دموعي
فيوم فرحتُ ظهر من دموعي البشرُ البيضُ
ويوم مرضتُ ظهر الصُفرُ
ويوم اشتهيتُ ظهرَ الحمر
ويوم غضبتُ ظهرَ السود

ويوم دخلتُ مناجمي ظهرَ السمر
أُعتِّقُ اليومَ أرواحكم وأدخلُ مملكتي
سقطَ الغِطاءُ من أناهيت ولسعَ جبينَها البقُّ ..
هشّت في الهواءِ ، انحرفت ذرات الزئبقِ وتحولت
إلى قصدير .. ما هذا ؟
ثعبانانِ ملتفان على عصا .
أحفرُ في الجبّانة لأُخرجَ عظامي ، أرى أبا الهول
يحرسها وتحيطُ شاهدتي أفعى حمراء .
ترمينَ حجراً من بعيدٍ على البحيرةِ فيفور الماءُ
فيها .. هنا يُدفنُ الخطاةُ وعلى حافاتِها تجمعينَ
الرموزَ وتصعدين السلالم .
مجِّدوا أسماءَها وافرشوا الأرضَ بالسجاد ..
إعطوهم كعكاً لأرواحهم وهواءً لأنوفهم وأعشاباً
لكراسيهم
رمت نفسَها في البحيرةِ وبدأت تتحول ..
هشّت أناهيت الصقورَ عن فراشِها..
كانت يدي على سُرَّتِها وهي تشهق .

الساعة السادسة

عدتُ إلىالترافيم أَغبطُ الصورةَ الخارجةَ من هيولى المياه ، ما الذي تقوله ترافيمك لي ؟ يدٌ مرتفعةٌ ، هلالٌ على الرأس ، قوسٌ على الأكتاف ، شبقٌ صاعدٌ من عيونِ الترافيم والساريات . لعلي أُدركُ تَمرَ جرارِكِ لأخوضَ

في لهبِ الجنون والخمر .
يمينُ السريرِ حمَّام ويساره حافظُ ملابس
جناحان يرفرفان فوق كتفيها
جناحان يظهران في المرآة فقط .
تنامُ على ظهرِها فيصطدمُ ثدياها ببعضهما فتتهيجُ ، ثديُها يسطعُ نوراً ، تقلّبه بكفِّها – جميل وشهيٌ يشبه طاسة العسل – تبكي الأَزهار ويعلو نبضُ نسغها ، تبكي الجدرانُ على أنوثةٍ محبوسةٍ .

قالت : إدخلْ عليّ وعلى غفوة النباتات ، إدخلْ على رسمِ الأفقِ وادخل على شمسِ زُنّاري – إنفلتَ عندما ذكرت اسمك – إدخل على طعامي .
لعلي أصالحُ أفواجَ الداخلينَ إلى الآخرة .
أمامي ميزانٌ أَزنُ به الكلمات .. تفضل :
هذه كلماتكَ التي على لسانِكَ وفي قلبِكَ في كفةٍ ، وهذه الريشةُ في كفةٍ ، الميزان يصعدُ وينـزل ومازال كذلك .
سبعة صولجانات في يدي وأسدٌ قويٌ يزأر في الظلامُ . كنوزي تحرسها ثعابينٌ تخرجُ من أفواهِها النيرانُ .

تقفينَ على بوابةِ المدينةِ وبيدكِ السوط
كلُّ من أَخطأ ينالِ عقابهَ ولا يدخلُ .. شرّبت المياهُ

يديكِ فأصبحتا كالغيوم . خاتمُك يدور ، أشباحُ
مصائرِنا تنفصل .
ذهبت إلى شارع (أسماء)وسألت عن كتابي،
ذهبت إلى صيدليةٍ ثم إلى نار السريرِ وقبّلت
جلمودتي نصف قبلة .
لي معها نهارٌ أشمُّ فروَه الآن وأَشمُّ ثُريّاه الخفيّة
لي معها نهارٌ نسبَحُ في خلاياه ونشمُّ كبدَه
وعدساتِه ، ولي صحوةُ الثدي كأرنبٍ وغفوتُه
كقطةٍ .

قلتُ أَدخلُ عليكِ وأنت في البارون (غرفة 307)
أو في بيتي ، قالت هاتِ خاتمك وهات مشطك
وهات ملابسَك كلها..هاتِ الزعفران أشمُّه .
تعبرينَ أجنّة النجوم وأَجنّة المياه بدفتيكِ ، أدخلُ
في فراديسِ يديكِ اللَتين بدأتا تنسحبان داخلَ
جسدكِ .. قدماك ينسحبان داخل جسدِكِ ،
أثداؤكِ .. تحولتِ إلى أفعى كونية وتكورتِ حتى
لامسَ ذيلكِ فمكِ يا نـمّو .
كلُّ شيء ساكنٌ الاّ قلبكِ وفمكِ وانفكِ والزعفران
، جسدِكِ دفوفٌ حمراء وبيضاء ، وليفٌ لدنٌ ،
جسدِكِ عنبٌ فخمٌ ، جسدِكِ شبّوط يتدلى ، جسدِكِ
شمُّ الماس واسطولٌ يتقدم فِيَّ .
افتحُ المجامرَ .. كلُّ شيءٍ مهيٌَ : الأَزهار .

النباتات . المسجّل . النحاس . الفراش . وعين الحوت تلمع .
شعرُكِ يسيلُ خضابُهُ فوق السجادةِ وفوق الكتبِ وعلى كأسِ العرق . ذاب الذهب في عروقي واتصل بها وبي المطرُ.وتلطفَ قلبي فتاه في المعاني الغامضةِ الكثيفةِ بين كتفيها .
طلعٌ يتطايرُ من الأوراقِ على الأوراق وجسدان مثل غابةٍ يحيطها نشيدٌ أعمى .
انكشفَ الغطاءُ وكان البردُ شديداً ، جسدكِ مكورٌ يا أناهيت مقرفصةٌ في الفراش ، ركبتاكِ قربَ رأسكِ .. يدي فوق ركبتيكِ .

الساعة السابعة

إغدقي عليّ من كفيكِ
إغدقي عليّ من مذراتكِ
وارفعي قلبي لمقامكِ
العالمُ لبسَ خُضرتَكِ
وأنت تحكمين مَنْ فيهِ بنقطةٍ مِن جسدكِ
مركبُكِ في أحلكِ أوقاتِه ،مركبُكِ قد يتحطم
يا أناهيت ساعةُ مرورِكِ قرب الثعبانِ الكبير .

ثعبانُ النومِ والظلام، الثعبانُ يحيط سريرَكِ .
على طرفِ السريرِ تجلسُ إلهة السحر تقرأ
تعاويذها ورقاها ملفَّحة بعباءة سوداء وفي يدها
قدحُ بخور وزئبق :

قيِّدوا هذا الثعبانَ بطعنات السكاكين

قيّدوه بحبلي

تنقلبُ أناهيت على سريرها بفزعٍ،يمرّ مركبُها
والثعبان يتلوى. تلالٌ عاليةٌ وتماثيلُ صيانةِ
المدن تقفُ مرحبةً بكِ .
جسدُكِ مخيَّط بالذهبِ وعقلُك ينبضُ بالمطر .
أنتِ قدرةُ عسى البحرُ يفيضُ
أنتِ روح انزلي إلى الآبار وابذري
متى يأتي وقتُ كيلِ الكلماتِ،ثانيةَ،لتزني كلامي .
ومتى يأتي وقتُ كيلِ القلوبِ لتزني قلبي
ميزاني للبشر العابرين
ميزانُكِ وقوف العالمِ على قدمين
وأنتِ التي تحكمينَه من نقطةٍ في جسدكِ
تجزي أناهيتُ التلالَ والتماثيلَ رافعةً ذيلَ السمَّ
إلى الأعلى،العقربُ التي تخطرُ في الرمال
وتتألم،مبيضُها معلقٌ عندَ ظهرها ومازالَ وقتُ
خروجِ أبنائها من ظهرِها مبكراً .. كانت ترعى
النساءَ الناثرات الشعور الى الشرق .. شعيرةُ
استنزال المطر مازالت في البراري وهي الإلهة

المشرفة عليها ..
انقلبت أناهيتُ في السرير على بطنها رافعةً رجلها مثل عقرب يمشي ، وسقطَ الندى على الشراشف .. تحسستْ يدي التي كانت تحت ظهرِها تغزلُ الندى .

الساعة الثامنة

عبرت مِدافنَ السماء
عبرتِ أَكفانَ الكتَّانِ المطروحةِ أَمامها
كانت أَشواقُ مركبهِا تتأججُ
أرواحُهم تحيّيها ولكنَها صامتةٌ لا تجيب
أبسطُ كفى لرأسِ السماءِ ورأسِكِ كي يستريحا معاً
.عيناكِ غائرتان بالدموعِ ..
متى نلتقي ؟
مازال الليلُ طويلاً .

شهرت الأكباشُ قرونَها أَمام العروشِ البائدةِ
غلّقت أناهيتُ القرونَ على الجهاتِ الحمراء
للشمالِ والبيضاءَ للجنوب والزرقاءَ للشرقِ
والصفراءَ للغرب .
عبرت مهبط الأُفود .
حرَّاس أسماكِكِ في المياه
تتحولينَ الى ذئبةٍ وتلمسين جراحَ المرضى فتشفى
. أنت الطبيةُ ياأناهيت، وانا في الليل
ألـمِّعُ وجوهَ التماثيل وأيديها . لتحنَّ يُدكِ على
أسباطِ الحقولِ ولتشبع من لطفِكِ الطيورُ
تخرجُ منكِ قافلةُ الحريرِ وقافلةُ البجعِ المهاجرِ
أنتِ حليفةُ الرماحِ التي تتقدمُ وهجَ السنين
تتمطى أناهيتُ في السريرِ وتسمعُ جرسَ الهاتفِ
يرنّ فرتفعه :
ألطِّفُ بحري بمركبكِ ..هل تسمعين؟
سمعتْ صوتَ الهاتفِ ، رفعت السماعَّة وشوشةُ
المياهِ في الأسلاكِ .. أعادت السماعةَ دون أن
تغلقَها .. أمواجُ البحرِ تخوض ، احتضنت
المخدَّة . يدي تغطي جسدها العاري بشرشَفٍ
وتنتظر .

الساعة التاسعة

يمرُّ قاربُـها بهدوءِ
تستمر ربّات النجومِ بالغناءِ
نواويسٌ فوقَ ضفافِ المياهِ ، نواويسُ مَنْ يا
أناهيت ؟ ، نواويسُ العامريةِ تحملُ شمعاً وآساً
بـخّرتها يداكِ من وجعٍ .
كانت قرابينُهم في ضفافِ دجلةَ واقفةً ، حشدٌ من
النادبين والنادبات ، لم يعد دجلة نهراً .. صار

سماءً تتحول فيه النجوم .
كان بيتُكِ قربَ الفجيعةِ .. وكنتُ أبكي من الخوف .. لكنكِ لم تعذريني .. كان هيامُ السماءِ بكِ فريداً وقاسياً .
عبرت قوافلهم في التوابيتِ والسلال الندية .
دفعتِ الرفائيمِ إليّ لكي يرعوا بدني وروحي .
وعلى ضفافِ دجلةَ كنتُ أدقُ آخرَ مسمارٍ في ناووسي المزخرف الكبير وأكسرُ مبخرتي وربابي .
أعرف أن عصراً انتهى وابتدأ عصرٌ .
ألمُّ شظايا الحروب وأدفنها علّ برصاً في هذه البلاد يختفي ما الذي دفع بنا إلى كلِّ هذه المسالخ ؟ .
لبوةٌ تخطفُ بين النواويس وتبكي
ما الذي جرى يا أناهيت ؟ ماذا في يدِ الوقت؟
مشاعلٌ خارجةٌ من الأفواهِ تضئ الطريق ومركبها مرّ بين خلايا السماءِ وبين رمادِ الأوتارِ التي كانت تنطفئ في بغداد .
صوتُ مدافع من بعيد وصوت انفجار مهول اشتعل الأطفالُ والسحاب ..
فُزعت أناهيت وجلست وسطَ سريرِها ثم عادت إلى النوم ، يدي على قلبِها الذي يخفقُ بسرعةٍ .

الساعة العاشرة

أتبعها
أنا الذي لا مركبَ لي ولا شراع .. أتبعها .
سوف توقعني في شباكِها إن أفقتُ وإن لم أفِق ،
الذاهبةُ إلى أقصى جسدها ، الذاهبة باتجاه
الشرق .
يجري النهرُ عميقاً ومنحدراً في أخاديدَ متعرجةٍ ،
جرسٌ كبير يعلن ذلك وحرّاس مدججونَ

يركضونَ على الضفافِ كي يمرَّ مركبُها سالماً.

ترتفعُ في السماءِ نجمةُ شهار .. ترتفعُ الزُهرةُ.
ترتفعُ إنانا وذيلُ وشاحَها مازال في الماء ،
مازالت هي مغمضة العينين ومكياجها مازال على الرفوفِ .. لم تتزين بعد .
إله الضوءِ لوسيفر يستيقظ وثعبانٌ كبيرٌ يلتفُّ على أسيلِ المياهِ ويراقبُ جنينَ الفجرِ وهو يشقُ أغلفته.
إرفعي ياأناهيت قرونَ أبواقِكِ في المدن
سيجفلُ منكِ الندى والزمان
لا أريد لها أن تتلقّت وهي تخوضُ في رغوةِ الأفقِ وفي رغوةِ جسدِها
لا أريد لها أن تنفرط
علبة زينتِها مزينةٌ بالمينا والفضة ، صبغُ أظافرها أحمر فاقعٌ وعلى شفتيها زهرةُ رمّان .
قوتها في ارتفاع أردافها
قوتها في دولةِ قامتِها
غرين أقدامها يلطِّخُ الطبيعةَ ويلطِّخني
تنفتح عيونُـها .. وتنفتح يدُها فوق رأسها ويدي تدلُّك أفخاذَها وسيقانَها .

الساعة الحادية عشر

أصيحُ ..
لا جدوى من حيواناتها التي لم تعد تسمع ، ومن ثعابينها التي بدأت بالضمورِ وأُسودِها التي شاخت ومزاميرها التي تعطلت

الورد منطمرٌ في جلدها
شرابُها يجفُّ في الكؤوس
النجومُ تغني وهي ممدةٌ على أُفق المياه
النارُ حولها تحرقُ الأجسادَ وهي تتعوَّذ بالثعبانِ
المعبَّد والثعبان المجنّح ، أوسِّعُ قصرِي بخطاكِ إن
ظهرت .
أناهيت ترمي على البراري ملابسَ نومِها
وشرشفَها وسريرَها
أناهيتُ تتكحل وتزيِّنُ قوامَها .
يشتدُّ إحمرار الزهرةِ وتنبعثُ روائحُ الحياةِ من
بعيد ..

في حضرتكِ .. ليتني يُعطي لي قلبي فأدقُّ
في حضرتكِ .. ليتني يُعطى لي مُرجي فأجوب
في حضرتكِ .. ليتني يعطي لي جناحاي فأطيرُ
في حضرتكِ .. ليتني تعطي لي أذناي فاسمعُ
ليتني أخمدُ البحيرةَ في حضرتِكِ .. ليتني أخمدُ
الهواءَ في حضرتكِ .. ليتني تعطى لي عيوني ..
ليتني يُعطى لي فمي
فمي لا يتكلم الاّ بعد أن يسمعهُ فمَكِ
فمي لا يتكلم الاّ بعد أن أكون في طعامِكِ
فمي لا يتكلم الاّ بعد أن تتكلميني
فمي لا يتكلم الاّ بعدَ أن ترسمي لي شكل فمي ،

تقفين أمام المرآة وتضعينَ أحمرَ الشفاه وتضعينَ العطورَ
يدي تفتح طريقكِ .

الساعة الثانية عشر

يجرُّ مركبَكِ ، من فمِ الثعبان، إثنا عشر حارس
كان مركبُكِ مضمَّخاً بالأحمرِ والأسود ويجرُّ خلفه ظلاماً آفلاً
كانت الشوارع تلمعُ والمطرُ على وشكِ السقوط ..

وكانت الزُهرةُ تشتدُّ بريقاً لكي تعطيكِ سرَّها
وتذهب .
سقطت في السيارةِ من السماءِ أقراطٌ مثمّنة ..
قلبُكِ يخفقُ ورايات مركبكِ تخفقُ
أبصرتْكِ الأيامُ ففزعتْ من ترابِها وتعلقتْ
كفانوسٍ في ضبابٍ قديم .. مركبها عند جبل (
باخو) .
يجرُّ مركبَكِ إثنا عشر ملك باتجاه الأفق الشرقي
للسماء
يتَّحد جسدُكِ مع جسدِ الشمسِ وتطيرينْ
فينيقٌ يشقُ زجاجَ السماءِ باتجاه بيتي
يرشقُ جسدُكِ الفينيقَ بعصاه فتؤذِّنُ المنارات
يرشقُ القبابَ فتنفلقُ وتنغلقُ ، يرشقُ مياهَ دجلةَ
فتسيلُ عذبةً ويصفقُ النخيل
النخيلُ الذي هو أنتِ ، جسدكِ الأحمر يطوي
الزمان ويتعوَّذ .
الطيورُ تسجدُ عند عرشِكِ وخدمٌ يحملون لكِ
العرشَ .. إهتفي لها يا كلَّ المياه
الأسماكُ تداعب مقدمةَ مركبكِ وأنتِ في مقدمةِ
المياهِ خضراء كأنكِ حجرٌ عتيق .

مازلتِ تجذبين الندى
وأنتِ في أَولِ شهقاتِ الأُفقِ

تسمعينَ غنائـي يناديكِ من بعيد:
أصوغُ فمي وأَنا أَتكلمُ عنكِ
أصوغُ عيونـي وأَنا أَنظرُ إليكِ
أصوغُ أقدامي وأَنا أتقدمُ نحوكِ
أصوغُ يدي ..
أصوغ ...
أصوغ ...

إسمعي رمادي ..

إسمعي موسيقا الذهب

1992

إسمعي رمادي

مولعٌ بالأزرق

بعيداً عن الموجِ المشعِّ   بعيداً عن الأرضِ   ماذا
عن خزائني   بهذه القوةِ وتحت تفرُّسِ   الصباح
بالسواقي   الزمنُ يعزلها ويتدلى

مثل مرقد النورِ   ولذلك خُذْ مكاني وتوضَأْ   خُذْ رنيناً
من الشمس لحمُ الدودةِ يمخرُ ويلمعُ

الأزرقُ تحت لساني   يدبغُ الماءَ ويصفِّفهُ
الأزرقُ
ولنِ يزعزعَ هذا غير الرغوةِ
قتيلٌ بين حورياته يتفحُّم يسوقُ يعصي

دشَّنَ الهاطلَ بالسماء   ملكٌ ضجيجُ عتبةٍ خافقةٍ
تعجزُ عن اختيارِ النادرِ   سبّاح وشهواني
سبّاحِ ينفرطُ ثمرُ جنونِه   شفاهُهُ محميةٌ بفصٍّ
مرتَّبُ الخدودِ   يشُّع يحفر الأزرقَ في دمهِ
مَنْ إذا دعكَ النار   مثلهُ يغني مَنْ يقمر ؟

روحهُ متصلةٌ بالبحرِ وبجراثيمه   وتفكُ الغيمَ
شفرةً شفرةً   لتتعمَ بالثمرِ   بالثمرِ تتعم
ولكنه ثعبانٌ ينعسُ   في الزرعِ   ربما
في مرآةِ الزرعِ   ربما في الخزائنِ   فكان
إلى
كلمةٍ شادنةٍ يُصغي وبدربكةٍ يهشٌّ ومع الهواءِ
المفتوحِ يطرقُ الديرَ   المستور يصغي
ويختلُّ   مصباح   تحت يديه   يتفطرُ   في
طاسِ الظلِّ هكذا تخردلت أوانيهِ
كلُّهم يتوسلونه
ولكنه ثعبانٌ ينعسُ في الأزرقِ
لهبٌ مقوّى   قليل من العفّة   المدفأة فيه
لن تتطرى   يا حُب ماذا دهاني ؟
شراشِفهُ سوسنُ غفوةٍ   كمنجاتٌ مقتولة في النار

يا حُب ماذا دهاني ؟
هذه أغنيةُ المولعِ المولع بالأزرق .

شمس أ

نورُ العالمِ يدُهُ وشبابه

وردٌ يتناثرُ في فضاءٍ أُبهةٌ ومنارةٌ وكوكبٌ يتشهى
في قبضةِ اليدِ رحلةُ النارِ مع غابتِها إربطي أصابعَكِ
بقلبي
رحلةُ الجسدِ مع حيواناته السعيدةِ إربطي البرق في بندقيةٍ
دُقَّي هذه ظلمة وأنا أَمامُها نسلٌ من السماءِ المغدودَنةِ
سمندلٌ يلفُّ العمارات ويلفُّ الغيمةَ والسوسنةَ
ولكني كنتُ أَلينُ وأَليِّن الفضاءَ لقد هتفتُ لأُضيءُ
الجدولُ في شراعِكِ ولأن ظلِّك وأنت تمشين
كثيفٌ وأخضر لأن أَغصانَ الفضةِ كانت تحميكِ
وأنا عارياً نحو الأفق ولكني أَطمسُ في
الطينِ

كان ماؤكِ يغني (سأضعُ بيضي في فمِكَ)
كنتِ
تمتدينَ وكان يرتَجُّ تلٌّ أَما يدُ الشمسِ
فكانت ممزقةٌ في أَفخاذكِ وجناحُ الرخّ

مطمورٌ في صدرِكِ يالهم حافرو الإشاراتِ
الكونيةِ في الجسدِ
يالهم مترجمو لغةِ الأَبدِ هكذا سرخسٌ
ينتفضُ وأنتِ مذبحُ الفتنةِ ونبيذُها هكذا
يفتحُ المطرُ عيونَه فينظركِ فتزدهرين
تشربين ضوءَ الغيوم
لكنَّ قطعانَ جسدكِ لا تعرفُ الطريقَ وما يغويكِ حوتي
وما تضيئُ حنطتُكِ حصاتي والخاتمُ الذي
أبثُّه في يدكِ لقد عاركتُ الغبارَ الذي يخلِّفهُ
أُسطولُكِ
بعد أن رحلتِ لم أفلح كان يرمي بي في
ممراتِ جسدكِ المغناطيسيةِ المظلمةِ مثل
زاغٍ مشردٍ مثل
غطّاسة سوداء

بنكٌ ضوئي   ألضمُ فمَكِ بيدي   ومخملٌ
يتلوى   في الماءِ
كنتُ أجرُّ نحوَكِ   مرونةَ الثغور   كان الأفقُ
يتفطر
والحديدُ   الذي يغلي هو أنت   الرعدُ هو أنتِ
لكي يخطفَ جلدي

عازفة

في سريركِ المعتمِ   تتكئينَ على نجمةٍ
وتضربين البحيرةَ
بفمٍ   مدموغ بالورد
وفي نهايةِ الشهرِ   يتحطمُ القمرُ   ليتجدَدَ
ثدياكِ   ليزدهرَ المكانُ الذي ترمين   فيه ثيابك
ليزدهرَ النباتُ الذي قربَ رأسكِ
لتزدهرَ أَحذيُتكِ على القنفةِ
ليزدهرَ كأس شرابي
في نهايةِ الشهرِ   مثل عازفةٍ تخيطُ قلبها   أنتِ
الوحيدةُ التي تعرفُ   بأننا جميعاً   ضوءٌ
متجمدٌ سنذوبُ فيمرُّ

شعيرة حرق الآس

إنها شمسي   ومع أنها كذلك   انظروا
حجبتها الغيومُ
إنه رمادي فاسمعيه   إسمعي موسيقا الذهبِ
تشهقُ في جسدي أملسٌ حجبته الغيومُ وله فروٌ
وربما نجمةٌ   ربما   لمٍ يكن أنيقاً   ولكنه هو
ربما لم يكن ذلك صدفةً   عندما   يتقدم ببسالةٍ
يشقُّ الضوءَ   ينسجُ الزينات المحرّمة
يطبقُ الغصنُ   أو لا يُطبق   أُبُّهات
مشاعلٌ
شعلةُ الرحم   تتلألأْ في اليدِ   مدنٌ تطبلُ
والمديحُ البرِّاق   لليل   يتحللُ الدمَ   يفكُّ

مخملَ دماغِه اللامع دورةً بعد دورة
ويتبعُ تخريمَ خطواتِه في الماء يتبعُ شفةً
مدعوكةً بالماسِ ويدُه تنسجُ العريَ

لماذا ظلٌّ يتفتت لماذا تاجٌ منقبضٌ في النشيدِ لماذا
الزهو ؟
أرضُ العِّراف هذه أرضُ الديكةِ حيث نسينا
بدون صيرفةٍ هذه البئر التي تهتزٌّ بين
جيشين
يمكن أن تكونَ وردةً تتوهجُ
يمكن أن يكونَ الزمانُ كدِراً يمكن
جِراحٌ تتحركُ أكيد
نخدمُ مثل ساحلٍ ولنا أَغلالٌ بعدئذٍ لماذا كل هذا ؟
أن نُعطي بضرباتٍ قليلةٍ مجدَ العالمِ وأن
نسلبَ مجَده النجومِ نحلّي دمنا ونَحرقُ
الآسَ دائماً

مروحة شميم

ستـرجعينَ أكثر سواداً وشمولاً أيتها المرتوقةُ
بالضوءِ ويا للصدمةِ المبتهجُ فاتَ أَوانه
النوافذُ وهي تمحو وتبيدُ الساعات قامةٌ مفروشةٌ
زهرةُ الكلماتِ في الليلِ تطولُ وتتهرشُ
مروحتُك جناحُ أوزةٍ تشقُّ البلَّور
خافقةٌ ومغمورةٌ بالذهبِ حاشيةُ ثوبِك شميم
لكِ صدرٌ موحشٌ ومبتلٌّ أَجنحةٌ مكانَ اليدينِ
شعرٌ ساقطٌ مع المطر
لو لم أكن فيكِ لربضَ نسرُ يدي وعيوني
كانت تتفطرُ

بلا ريح   سترجعينَ أكثر سواداً   معكِ ثنيةُ نوم
ثنيةُ كارثةٍ   ويصبحُ الانتظارُ   قطعَ ظلمات
والمروحةُ
تصبغُ السماء

نقطتُها

خافتٌ وعتيقٌ   داخلَ الزمنِ   وفي شفاهِه
المصبوغةِ ملاكٌ معرًّى   وهو يتقلب   بلا
جسدٍ في المعنى
متاريسُكِ   تتوهجُ   بسببِ   أنفاسِكِ وحاشيةُ   الضحكاتِ   تتلوى
سترجعين أكثر   فيٍ ذاكرةِ الوردِ
أكثر في فضاءٍ   محروسٍ وهشٍّ   سواداً وشمولاً
نارُ اليقظةِ   أقدامٌ تضغطُ   وشوقُ الزمنِ يقلّي الجسدَ
خلالَ ياقوتِ الشتاء   أَتصور   العيون تجذبُ الزهر   من البذورِ
أَتصور   يداً تتهدمُ   خرساء في الإهتزاز
مزنرِّة بالفجر   إله يمحو حكمتَنا إله منـجـذبٌ   وهذا العالمِ   خرافته
أسمِّيك تيهٌ   وشفاهكِ الغبار
بنفسجٌ وهندسةٌ   مُزرقّة   وروحُ العالم يتأوه
ربضَ نسرُ يدي   وسترجعين أكثر   روحٌ   عينٌ
اهتزازٌ ممحوٌ   المرتوقةُ بالضوء   أبصرها
تتلوى   وهناكَ هناكَ في نقطتِها   أزُيلُ عن
الشمسِ غشاءَها

أكياس من الموسيقا

يُفزعونَ الحائطَ ويتقدمون والأيامُ تتطايرُ على سطحٍ الليلِ
مثل عشٍّ مضيء نزوةٌ مجمدةٌ وخيمةٌ
نزوةٌ نيرانٌ تتنقط لم تكن نهاية القروحُ
التي تتنظف مشهدٌ طنَّانٌ والكلمةُ
متوامضةٌ في الليل لو تدركينَ الشهوةَ الآفلةَ
لو يضربُ الزبدَ ركبة النعاس حشدٌ
أدردٌ حشدُ معانٍ وصلصال
هذه هي قتلةُ الهواءِ لتبلُغْ إذن ذروتك
لتبلغْ شرارتك
ولتدنِ أرخبيلكَ التائه ليتقدمَ القنديلُ
المرنُ فالأرواحُ الشقيةُ تطبلُ

هناك يتدفقُ
يتدفقُ المارش
ولذلكَ سأتطبب
وسأنشر الدثارَ
برقٌ يضربُ الثديين
وجدارٌ مدهون بالأحمرِ الفاتر
معنا سيرتبك نورٌ بتحنان أشمّْ   معنا العينُ
تفضضُ المشهدَ
يتقدمُ نورٌ في العضلةِ   يتقدمُ المقصُّ
والسماءُ مرخَّمةٌ بالحصاد
لماذا ؟   أخوَّة شفافةٌ ترنّ   لماذا ؟

شمعدان الشهوات

شمعدانٌ يلِّف قامةٍ   شمعدان يخلطُ الفراشات

في ذلك المطبُّ   إقليم مدجُّج بالأَسماك
والكلامُ يتحمّى
غبارٌ عليكِ   غبارٌ على جزمتِك   غبار على
الكمنجة وماسةٌ   ترُّيث   فالثلج يعمل
هناك ما يؤخذ
أشمُّ موسيقا الذهب   تحومُ في جسدِكِ
طينٌ   والصراخ الشهوي   مارشٌ   ينتقدم
في المرايا ليفٌ   والنهارُ يحترقُ في كأسٍ
النهارُ   المفصصُ   بالشواء
النهارُ   الذي تبثُّه كمنجات معطّلة   وكتبٌ
قديمةٌ
النهارُ   الذي هو أصواتٌ مغلقةٌ ومعتمةٌ
وشمعدانُ شهوات .

رغبات سوداء

السماءُ المربوطةُ بالوردِ الأرجل الطريق
الذي يتسرب
والذكرى التي تلطِّخ الأرواحَ سيغرقُ الليل
في كلماتِه
وعساه يذوبُ ذلك العشبُ الذي يترنّح في
خريفي بلا عميان
ساعةُ السكرِ يتراصفُ الملائكةُ على الكأسِ
المخب
َّلة والرغبات سوداء وأنا أكثر سوادا
منها جننته أشياءٌ تذوبُ قبل الأوان العينُ
تتجمعُ في أَيامي مصباحي
فمٌ يصرخ ومقلاعُ حواس مبهمةٌ ومتوترةُ
وأنا لا أبغي سوى ما تركه النابهون لي
نائمون في الموسيقا نائمون في العقلِ
نائمون في الفنونِ أما الشعرُ فنائمون فيه بعيداً
أتخيلكِ هناك في زجاج يتسع وفي زهورٍ
صغيرة ويدي أشدُ ثقلاً من أيدي الزمان
لن أَدعَكِ تنسينَ خزائني وسأشفعُ لنكرانِكِ
سأشفعُ لموتكِ في أغواري .

أيها الطير سأعلملكَ رموزي

التماثيلُ اختَرقت الموتَ بهذهِ الطلاسم
تعرفتُ على المكيدةِ وتفجرت في ربيعِ
الأيادي ثروةٌ من الحنينِ أشجارٌ نازلةٌ
كانت السماءُ غباراً فأضأتُهُ لم أبصر عيوني
ولم أتلطف في ميقاتي وتبعتُ ما أفاق سأوفر
لك ثباتاً وسأرمي الذكريات في طريقِك
ولن أنقرضَ
ألاَّ بدافعي ونزواتي لماذا أحيط بالمعنى
لماذا أنكسرُ وتتكسرُ
مضُّلاتي أيها الطير سأعلمكَ رموزي وإيَّاك
أن تقتربَ من بساتيني أيها الطيرُ المعّذب
بصمتِه هاكَ لغتي واعطني هذا المنقارَ المعطلَ عن الكلام
يا إلهي ماذا سيحصلُ لو أَنكَ أعطيتني
ما عندكَ وأعطيتُك ما عندي كنتُ
سأطيرُ وكنتَ ستتكلمْ
لماذا لا نتبادل ما عندنا لماذا أيها الطير ؟

خطأُ الأصابع

خطأُ الأصابعِ زفافُها في التفاصيل برامجُ شهوتِها
حملها مصلصلاتِ الماء ارتطامُها بالهواء الزكيّ
المعذِّب جمرته عاطلةٌ ترابُه ليِّن شموسُهُ تطفو على
المياهِ
خطأٌ يحيَّر الكأس خطأُ الأصابعِ
أصبحَ رمادي يفورُ أصبحَ نعالي كلباً
وأصبحت الصنوجُ الصنوج معلقةٌ في المطبخ
خطأٌ يمكن أن يتكرر
أخسرُ مُتعي النهارُ مُتعُهُ البرّاقة الذي أبلُّه
بالخمر ليتحرك كالأفعى أخسرُ معنى شرابي
الذي أبلُّه بالخمر ليتوغل في الأقاصي .

أنثى الحروف

أُنثاي يا أنثاي

تفلتُ من يدي وتدخلُ الخمَر الحار تدخلُ
مع حشراتٍ عمياء
مشطُ اليدين باردٌ حزينٌ مطيِّباته تحتَ الرمادِ
الوردةُ أختُ الكتابةِ فيها لغةُ الكيد ولغةُ النشاط
فيها نتعرى كأننا تحتَ سماءٍ فيها يتدلى
ثديُ السماء
وأفواهُنا تتناسلُ لكن خطأَ الحروف يتكررُ
دائماً الخطأ ذاتُه في الحروف
منذ بدء الخليقة .

إسمعي موسيقا الذهب

قوس قزح

عندما تمطرُ السماءُ تغوصُ الفرسُ في الوحولِ

تُعزلُ طاساتُها وقلائدُها
وتُمنعُ من الصعودِ إلى السماءِ
كذلك تُعمل لها أَوقاتُ طعامٍ وشرابٍ
وُيبعدُ عنها جهدُ الصهيلِ
الممراتُ السريَّة التي تنتقل بها تُسدُّ
وأمراضُ التناسلِ يُقفلُ أَمامها البابُ
تبدأُ الفرسُ الحاملِ بالولادةِ ويقفُ المطر
تخرجُ من السماءِ أَقواسُ قزحٍ

وكذلكَ من الرحم .

ما الذي تفعليه بنا ؟

حمداً لجمالكِ يعيدُ صياغةَ عيونِنا
حمداً ليديكِ تقلِّبنا على الموقدِ
حمداً لدروبِك تسحبنا من الفلواتِ والجبالِ
حمداً للياليكِ تُجمِّلُنا
حمداً لثمارِكِ تُغوينا
حمداً لينابيعكِ تغسلنا فجراً
حمداً لربيعِكِ يظهرُ في لغتِنا
حمداً لقمركِ هذِّب كمنجاتنا

المتنقبةُ بالنجوم

خلفُكِ تترنحُ السماءُ
وأنتِ تزرعينَ في المياهِ وردةً
الغبارُ ينحني وأنتِ متنقبةٌ بالنجومِ
وأنا في قلعتي أتنصتُ
مناراتٌ تهبطُ في الهواء
ولأجلِكِ تتزينُ الأمواجُ
هكذا كانت الرغباتُ
مثل صيدِ الفراشاتِ في بساتينِ الزجاج .

قطرات المطر

قطراتُ المطرِ أياديكِ
حينٍ تسقطُ على الأرضِ يطلع الماسُ ويطلع نخلٌ
قطراتُ المطرِ أياديكِ
حين تسقطُ على جسدي تُنبت الشَعرَ والخواتمَ
قطراتُ المطرِ أياديكِ
حين تسقطُ في أعماقي تُنبت القلبَ
والكبدَ وتُنبتُ النجومَ في دماغي
أنا شقيق أياديكِ تمنحني عصاي أهشُّ بها على
الطيورِ وهي تأكل فساتينكِ وأهشُّ بها على
الفيلةِ وهي تطبقُ بخراطيمها على شمسِكِ ،
أياديكِ ضربتْ بالحصى
مصابيحي ضربتْ بالشبقِ مياهي،ضربتْ بالبذورِ سباخي
وها قد طلعَ الفجرُ في صحونِ صلواتي وفي
كنيسة الوردِ التي أنا جاعلها مذبح محبةٍ
وجاعلاً أياديكِ تبلُّ محاجرَناَ وتفيض .

في أقاصي الماء

أراها وسطَ المياهِ تُنيمُ الأزهارَ وتهديءُ القواقعَ
أراها مثل صالةٍ غريبةٍ
وأقولُ اشتعلت القبابُ وتاهت الرايات
واشتعلَ النهرُ
وفي أَقاصي الماء مثل ربِّة :
تهدهدُ الأزهارَ وتحوُّل الأسماك .

نارُكِ موسيقا جسدي

أغصانُكِ تحملُ الخمورَ
وتحملُ المشكاةَ وتطيِّبُ جروحي
وتمسحُ عن زنابقي الفضاءَ
الزهورُ يجرفها ذِكرُ اسمكِ من منابتها
الزهورُ ترتجفُ من اللذَّةِ ، الزهور تبكي
رأيتكِ زبداً أَغطسُ فيه وأتنشقُ السماءَ
تعلمين أن نورَك يضيءُ لي عظامي
وتعلمينَ أنكِ نجمةُ النورِ في لساني
وتعلمينَ أن جسدَك جهاتي
وتعلمينَ أن ناركِ هي موسيقا جسدي
وهي موسيقا الذهبِ الذي يفورُ في صحوني .

يداي

ماذا أفعلُ بيديَّ اللتين تريدانكِ
ماذا أفعلُ بشوقِهما الطافحِ كالبقعِ
كيف أهدِّأ أصابعي
وكيفَ أنسى أن يديّ تصرخان
كيف أُخفيهُما عن وجهي
لا سبيلَ إلى منعِ يديَّ من رغبتهما
أكثرُ من مرةٍ وضعتهما في الماءِ البارِدِ
أكثرُ من مرةٍ نسيتهما في الكتابةِ
ولكنّ يديّ مازالتا تصرخان
وتريدانكِ .

إسمعي النايات

تمهّل ياورد

تمهّل أيها السرُّ
أيها المدفونُ تحتَ الحافةِ
تمهُّل ياورد على أعتابي
تمهِّل في الشرنقات حولي
تمهِّل في انطفاء الضفافِ
وفي الغبشِ المكتظِّ عند فمي
تمهِّل في الشجر الطافحِ
ولكَ حقولُ الشمس أَزرَعُها
لك أطلسٌ أحملهُ وهو يحملُ الكون
ولا تدعني أبكي على العهدِ الذي أعطته لي الكهوف
عهدُ الذهبِ يملأ يدي
عهدُ الجمالِ يطاوعنيِ
عهدُ المرأةِ تحبُ شُعلَ الظلام

عهدُ القديُّس يضيء
تمهَّل أيها السرُّ حتى أنكشفَ
ولا تدعني أُرنِّم أَخطائي
لا تدع النجومَ تتكدسُ في دمي
لا تدعني أُنقِّبُ في جوارِك

تمهَّل أيها السرُّ الباتعُ ودعني أُكمِلُ خرائطَ الطريقِ إليك
دعني أُكمل أبجديَتك
وأهندسُ مقامَك
تمهّلْ .

زمان أناهيت

حقاً نحنُ على ظهر الجياد
حقاً هذه إثارةٌ مقصودة
أناهيثُ تفكُّ بخاتمها اسطرلاباً وتغلقهُ
تفكُ كتاباً وتطرُّزه
وتصبُّ في فمي ثديَها الحار
أناهيثُ الواقفةُ على جثتي
رمادُ أقدامها في الممر ، رمادُ التفاتتها
رمادُ الماءِ الذي تطبعهُ على الحائط
وهي تغني
الغيمُ يصلي في شعرِها
والوردُ يتناسل في كلامِها .

هندسةٌ سريّة

صيدُ النمورِ في الضبابِ
حيث يرفُّ الوردُ علينا فنتلقفُهُ بالضريحِ
هكذا كانت الرغباتُ لطخةَ نهرٍ
تضربُ الأعضاءَ فتنتفخ
نعاسُ الأحجارِ في الوادي أبديٌّ
فضةٌ ليست لك
كونٌ أسود في المخ
وجذرُ شفتيكِ في الماء .

غيمةٌ حمراء

غيمةٌ حمراء بين ثدييكِ
تحركُ الممراتَ والأَعمدة
هل تسمَّين هذه اللمسات موسيقا ؟
هل تسمينها كلمات ؟
جناحٌ خفيفٌ يضربُ صدرَكِ ويضربُ عيوني
وأنا مندهشٌ
ماذا كان غير المزامير تخفقُ في الجروحِ
وفي التماثيلِ وفيكِ
وما هذا الذي يحرُّك الممراتِ والأَعمدةَ
سوى غيمتكِ !

أنتِ هكذا

لكِ شكلُ القوَّةِ
لمشيتكِ شكلُ العلوّ
لترانيمكِ شكلُ الزمن
تتراوحينَ مع نموٍّ وذبول

ولكِ إطلالةٌ لا تُمسكها العيون .

رائحتكِ

تختفين في الجدارِ
تختفين في الهواءِ .. في مساماتِ الريحِ
تختفين في سواقي الليلِ الطويلةِ
رائحتُكِ لا تغادرني رغم أني لم ألمسكِ
رائحتُكِ في ملابسي وفي عيوني
رائحتُكِ في موقدِ النارِ الذي أتدفأُ به

رائحتُكِ في الموسيقا التي أسمعها
رائحتُكِ في ممراتِ البيتِ وفي ركامِ الأوراقِ
رائحتُكِ في السماء التي أتطلعُ إليها كلَّ يوم
أنتِ هنا وهناك .. في كلِّ شيء
لكنَّ رائحتكِ وحدها هي التي تفتكُ بي.

أُريدُكِ بيضاء

أُريدكِ بيضاء
مثل نسمة النور ، مثل أسماكِ الينابيعِ
أريدكِ مثل السنبلةِ تتحشدين في يدي
ورائحتُكِ تملأُ دمي
يسهلُ عليَّ نسيانَ ومضات فمي على أجسادِ
النساءِ ويصعبُ عليِّ تخيلك بينَ يديَّ

أُريدكِ مثل قافلةٍ من الماءِ
تخطفُ ثباتي وتجرفُ مأساتي
ولكي أنطقَ باسمكِ دائماً اخترتُ نهراً يُشبهكِ
وربطتهُ على ذراعي .

إسمعي شوارع أربيل

زامدار

كان يتهجسُ بعصاهِ المقوَّسةِ ممراتِ الفجرِ
وكانت تخطفُ أَمامه بقايا الخفافيشِ المنتشيةِ
بالضباب
آخرُ كاسات الخمرِ في جيوبهِ
سرَّح بصرَه في الأفاقِ
أصبحتْ أشدَّ انخفاضاً وأَشدَّ وجعاً
كانت شوارعُ أربيل تزدحمُ بالجنودِ
وكان زامدار يرسمُ بريشتهِ

أَولَ صيحاتِ الشمسِ
وكان غناؤُهُ يخرجُ من النافذةِ
راكضاً وراءَ الجنود .

قلعة أربيل

مـذ هبطَ الآلهةُ الأربعةُ من السماء على أربيل
والقناديلُ مازالت مشتعلةً
أربائيلو المنقوشـةُ بالـذهب
الموشّاة برائحة الندى
في يدكِ مرشَّةُ عشتار الزاهيةِ بالخُضاب
وعلـى شعـركِ فـراشـاتُ النـور
أمسُكِ مغسولٌ بالضوء
وحاضـرُك بـالغـبار

ما هذه الأسلحةُ في شوارعِكِ ؟
أضاحـي المجـدِ الكـاذب !

كتاب الغروب

كلامٌ من كتاب الغروب
من قلـعةٍ تتبتـل ، من ساعةٍ مهجورةٍ
هو ذا الوطرُ الخفيفُ ، إنعتاقُ الغيمِ وسباحته
في الكلام وفي كفنِ الثقوبِ المقدسةِ
في وغفِ الثدي وعلى القربِ و الأقداحِ المتربَةِ
هذه فراديس العين ، وأنا لمّا كنت فيها ،
أزهو عند مرأى الأبد، ولو لثانيةٍ ،
والتقطُ من قبري جمجمتي وأرتّلُ

أغمس يدي في أُفقٍ منهزم حتى
يسِّاقط وحل العجائب في النيران وحتى أُعتهَ
بالخمر
وأقول لتحتبسْ خلجانك يا ظلّي .

عشتار أربيل

يدي تسعى للمِّ الدفوفِ
والمجرّة البيضاء مطمورةٌ في يدي
وما تبقى على الأرض رموزٌ وخلايا
أيها النهرُ دُلَّني على عشتار أربيل
دُلّني على البئر البعيد
حيث رميتُ صباي فيه
دُلِّني على شاهرة السيوفِ

دُلِّني على امرأة تتربصُ بي
منذ ذلك الزمان
يدي تسعى للمِّ الدفوفِ
وهي تسحبُ يدي برفق .

لماذا لا تضحك ؟

إضحكْ لكي يتدفقَ النهرُ
ولكي تتحشدَ النجومُ بضوءٍ أكثر
إضحكْ لكي ينفجرَ في كل نبع كلامٌ
ولكي يتقدمَ الليلُ في محنتنا أكثر ويتفطر
إضحكْ لكي نفكَّ سرَّ الأبجديةِ التي تتركها
الشمسُ على أجسادِنا وشوارعِنا
إضحكْ لكي نفركَ الرمادَ الذي يدثّرنا
إضحكْ لكي تتهاوى الأكاذيبُ التي غلفونا بها
إضحكْ لكي نفضحَ الحزنَ الذي حبسونا فيه
إضحكْ ..

جولاتٌ حارّة

جولاتٌ حارَّة شُهرت فِيها المغانيطُ
وكانت البذورُ تملأُ فمي فأتكلمها
أينما ذهبتُ خرجَ القمرُ وخرِجت الشمسُ
وتفتحت النجومُ وترابطت أَعضائي
الخزَّاف يكثر المعاني
وأنا أزفُّ أَقدامي في جولاتٍ حارَّة
وأتقدمُ في حشدِ رموزِ الفالوس
وها معي المقامات الأَولى
أدخلُ بها على الهواء فينقلبُ بطًّا يتدافع .

هيروغليفيا الورد

ماؤكَ في بئرٍ أخرى
خرجتَ أشباحُكَ من ماءٍ يتنفسُ مثل شمل
الطيور
لذلكَ ستكونُ مشاعلُ فجرِك كأجنحةٍ
لذلكَ ستكونُ القبابُ أخطاءَكَ
أخطاؤكَ حُفرُ العقلِ وراحتُه
غربالكَ يمرر الغروبَ
وأنا أتوسَّع في الجهاتِ
وعظامي تشعُّ بانتظار مجنونٍ يتسلى بأصابعه
ويعدُّ أجنحتَه الممزقة
يغيبُ في هيروغليفيا الورد
يغيبُ حتى تنساه الأشباح .

إسمعي حافّات الأهوار

حافات الأهوار

العُّراف حزينٌ يأخذُنا في قاربه
ويديرُ مساءَ الأرضِ نحو أفواهِنا
أقدامُهُ في صحنِ الذهبِ
إقـدامــي في العمــاءِ
يدي زهرةٌ مثل الرحم
نقشي الأزرقُ في معابدِ القصبِ
وكماني يطفو على الأهوارِ
بينما قارب العرِّاف يمخرُ المياه بخفةٍ
عروشنا على حافاتِ الأهوار
وكذلك عرش الأبديةِ
إقدامي مازالت في العماءِ
أما العرّاف فمشغول بتكحيل عينيه .

أسبوعي الأخير

اسبوعي الأخير
شهوةٌ ناقصة وطبلٌ
سكرٌ بقلبٍ مرتجف

جنازةٌ وأَصدقاءٌ كالرماد
كتابٌ ناقصٌ عن السماء

أسبوعي الأخير يشبِهُ أَجنحتي المزعومة .

ملك العالم

عندما هبطَ كان معه أَربعة ملائكةٍ

وعندما صعد كان معه :
ثورٌ : يضربُ المرآةَ فيتبعثر مشهدُ النادبين
أسدٌ : شمسُه في فمِهِ وحولُه هالةُ ضوءٍ
نسرٌ : هابطٌ في أغوار المياه
ثعلبٌ : يسرقُ المساءَ ويعوي
ملكُ العالمِ وهو يصعدُ كان محفوفاً بهم
أما صليبهَ فمازال يقطرُ دماً على الأرض .

يروي دمي

الجامُ تحت النجومِ

الجامُ في قلبي
يتشربُ في لحمي ويشعُّ ويملأ عظامي مشاعلاً
الجامُ يُشعلُ الغرامَ القويَّ فيَّ وينوح
الجامُ يطبلُ في الماء
الجام يروي الدمَ .. يروي الضبابَ
أنتِ رمادُ الخضرةِ
نبتةٌ .. جذورُها في الجحيمِ
نبعٌ موغَّفٌ بالذهبِ
أنتِ الوردُ الكاملُ
أنتِ سمكةُ دمي تلبطُ وتعوم
غيركِ خريفٌ زائل .

نقطة إنكي

سلالةُ الماءِ تحتَ جلدي
وأنا أنحني على نقطةِ أنكي في مغاوري

ليت لي أكثر من يدٍ

ليتَ الكؤوس تطلسمُ فمي وثيابي

من رمادِ أَعضائي هذه الحدائقِ
ومن الطيورِ هذه النـزعات الضّالة

وأنا أنحني فيَّ على نقطةِ إنكي
وأرى شجرةَ ماسٍ تشيخ في هذا الإسطبل.

مستطيلات

السماءُ تمطر مستطيلاتٍ تمسكُ الذهبَ من ذيله
هذه الأقواسُ تتمطى في الماءِ وهذه القطعان
رائحةُ الذئابِ المقطوعةِ
ورائحةُ الكلامِ المسجِّى على الحوض
ورائحةُ الفوقِ ورائحةُ السماءِ
كلها روائحي المبادة

طيرٌ يخترقُ الزجاجَ .. ويخترقني
وأنا أُمسكُ المستطيلات وأتحصَّنُ
أنتِ الأَكثر خطراً من أرائكِ الدخانِ
تسهرُ الأجراسُ معي
وهم يطلعون مثل شرارٍ في كمنجاتٍ تلمع
بقايا الروائحِ المبادة .

صرخة

فُكْ سيلَ الذهب .. فُكْ
دعهُ يتدفق في عروقي
دعْ الشهواتِ المقدسةَ تمزقُ أَعضائي
دعْ الوردَ منتفخاً وصاعداً حتى عنقي .

إسمعي الثعبان يطير

حضارة الفم

كيف يصيرُ الإنسانُ خلاصاً
ويطيرُ بجناحين من الذهب
ماذا تنسخُ المرايا ؟
ماذا تُضمِرُ ؟

تحرك التمثالُ
لبِّ الصفصافة كان ولكنه تحوّل
هذا نذيرٌ : الثعبانُ يطير
طائران كبيران باضا السماءَ والأرضَ وغادرا
وظهرت في الفمِ الأَغاني والطعامُ والقبلُ :
حضارةٌ كاملة.

فراشات الفريسة

ماءُ المقبرةِ ، الماء
ينشطرُ في عظامِ الموتى
العظامُ تبتلعُ البلاَطَ الحار
وتبتلعُ البخارَ الذي يخرجُ من شقوقِ الأرضِ
الفمُ يسكنُ في زجاجةِ يديكِ
وعلى الدفوفِ تأكلُ الفراشاتُ فريستَها
المساءُ الفريسةُ قبل أَن يديرَ ظهرَه
المساءُ ألقى قفازاتِه بوجوهنا وغنيّ
الخضابُ يملأ الآفاق .

أنين

الأنينُ يتناثرُ ، كما الليل ، على بيتي
الأنينُ يلجِمُ فمي
الأنينُ يسمِلُ عيونِي
من تُرى جعلَ الأَنينَ لغةَ العالمِ
من تُرى أشاعَه إلى هذا الحد
من تُرى وضعَه في كلِّ مساماتِنا
وفرح .

التعلوم

وسلَّمهُ إنكي التعلومَ
وقال : إشهدْ أَنكَ ستذيعهَ بين الناسِ
فشهدَ .
فأخذَهُ ليقرأهُ فتفتتَ
وصارَ إلى ترابٍ
فقامَ ونثرَهَ في الفرات .

سمكةُ النور

ربما أتت من الـ(ميم)

وخفقت في مياه الأبد
كانت تحنُّ إلى الأَعماقِ التي تُكاثرُ فيها الزمان
كانت تطيرُ تلك السمكةُ التي فيّ
وجدوها على ألواحِ نانشة وجدرانِ كَريت
وأسوارِ نينوى
لكني مازلتُ أشَعر بها في أعماقي
وهي تطيرُ كلَّ يومٍ
تطيرُ ..
وأحياناً تتحول إلى نشواتٍ ودموع.

سحرُه المختلطُ باليمام

تحت النجومِ
تحت صرخَاتِ أدد
وأنفاسِ الرفائيم
قربَ نبعٍ .. وقربَ صلصلاتِ الماءِ

أمسكَ قرنَ القزحِ وغنّى
رقَّشِ تاريخَه في ظلامِ الحجرِ
وهيأ غيمتَه كي ترشَّ عليه الأحلام
أسدلَ في غفلةٍ نورَ عينيه
وقال : أنام .
سحرُه جاءَ مختلطاً باليمام
سحرُه يتخفى ويتبدلُ ويراوغُ
سحرُه يقهرُ الزمان .

قوسٌ فلكيٌّ مزدحم

وأسكنَهُ هذه التراجم
والقاعةُ ملأى بالتماثيلِ
ختمُ (شومياور) في يدهِ يدمغُ به كلَّ حيّ

نهرٌ شائكٌ يحملُ تابوتاً
نجمةٌ فخمةٌ و فراشاتُهُ مازالت تطيرُ في المعبدِ
رسمت عصاه قوساً فلكياً مزدحماً
أما هو فطارَ معَ الآلهةِ إلى أعلى الجبلِ
وخلَّف وراءَه شريطَ أساطيرٍ مرحة .

إسمعي رشقات الديكة

كتابٌ قاعيٌّ وِقاعيٌّ

كتابٌ أسود
كتابُ الأعضاءِ الشفقيةِ في الجسدِ
كتابُ الرملِ المذبوحِ
كتابُ نسيجِ الشمسِ
كلماتٌ مثلَ البذور تنتجُ أشكالاً
كانت الغزلانُ تتساقطُ دونَ إطلاقاتٍ
وكانَ ذلكَ يعني أَن ساحلاً سيخضَّرُ
وأن خمرتي ستسوَّدُ
وأَنَ مساءَ العرشِ سينتعشُ بحجرٍ
كتابٌ مزججٌ وفيه صناعةُ اللَّذةِ
وصناعةُ الكمالِ السريِّ وفيه فصلٌ أعمى
ترابُ العرشِ ينتجُ صباحاً .

الديكةُ

الديكةُ أَجمل الرشقات

الديكةُ التي تصعدُ في الأغاني وتصعدُ في الضباب
الديكةُ وهي تصفُّ البِلَّور وتلثمُهُ

الديكةُ وهي تخترقُ السيوفَ المشهرةَ في الممراتِ
الديكةُ التي تتركنا لخمرةٍ سوداء
نلهثُ بين الرفوفِ

لذلكَ فتحَ المديحُ البهيجُ خرافَتَه لنا
وصارت المغاليقُ جلودَنا التي ترطُّب الليلَ
صار الوداعُ هتافَنا المشتعل

ننسكبُ في مرآةِ أَقدامِنا حتى تتقدمَنا عصا الهواء
ونكون قد نقشنا نشيَدنا المهلكَ في نبيذِ الفمِ
صارت الكؤوسُ ضريحاً يرتِّبُ حركةَ أشَباحِنا

الديكةُ تكتبُ لنا مدوَّنة التيهِ
إبرُ الشملِ هذه وإبرُ المعاني

أما عروشُناَ ففي ضربةِ الرمحِ
عروشُنا لم تظهر بعد
عروشُنا في حكمةِ الأعضاءِ
وفي حناجرِ الديكة .

كانت قطعاناً

يومَ كان الخمرُ يُصنعُ في ضوءِ القمرِ
وكانتُ التمورُ تُدقُّ في الماء
كذلك العترُ الخفيةُ للذِّة
يوم كانت في الأواني .

سراديبُنا امتلأت بالخمورِ الحمراء

والنجومُ تكوّمت في أزقَّتِنا .

يومها كان الفمُ يكتبُ والخمورُ غالباً ما تتورطُ
وغالباً ما تركضُ في أروقةِ الناسِ
كانت الخمورُ قطعاناً .

تطلع الشمس !

آخرُ كـأسٍ سـيفرغُ   ثم تطلع الشمسْ
طوال الليلِ الكلابُ تنبحُ   ثم تطلع الشمسْ
يعودُ الشاعرُ إلى بيتِهِ متأخراً   ثم تطلع
الشمسْ
في الليلِ تطحنينَ رغباتِكِ   ثم تطلع الشمسْ

ممتلئةُ بيضاء تحت القمرِ لوحدكِ ثم تطلع
الشمسْ
النوافذُ مغلقةٌ ثم تطلع الشمسْ
الديدانُ تتلوى في الظلام ثم تطلع الشمسْ
روحُكِ تحت ظلامِ المتعةِ ثم تطلع الشمسْ
بلادٌ تحاصرها العَقائدُ ثم تطلع الشمسْ
السجَّان والسجين ثم تطلع الشمسْ
ولكن متى تطلع الشمس ؟

خوفي يتكاثر

لا شيءَ سوى قلقي البسيط ومخاوفي القليلة
أقفُ في مساكنِ الأشباحِ
وفي قشرةِ اللغات .
فضاءٌ يتنحى عن يدي
ويأخذُ خواتمي .

أخذتُ من الريحِ الكلمات

وهبطتُ أدوِّنُ بها الأَحجارَ
أخذتُ من الأَحجارِ النقوشَ
وعشتُ أدوِّنُ بها شيئاً يُشبه الشعرَ
الكلماتُ غاضبةٌ علي .. والأحجارُ
وخوفي يتكاثر .

مخيلته ن

كلماتُه تشتعلُ مثل ثقاب
إبتساماتُه إبتسامات مرسى
وعلاماتهُا السفنُ
يتقدمُ في ظلمتِهِ كنمرٍ ويسوطُ مخيلتَه كجلادٍ
لو كانت بصدري حمامةٌ واحدة لما فزعت
لكنة حشدُ حماماتٍ يخفقُ
ولذلك أسعى إليه
ورخاءٌ مثل ذيل العروسِ يحيطني
لماذا إذن أدورُ حولَ النارِ ؟
لماذا أعمدةُ النورِ تتجمدُ في لغتي فزعاً ؟
ألأنني أسعى إليهِ

أم لأنه يبحثُ عني .

أصواتُ الديكة

ـ لماذا نموتُ ؟
ـ لكي تأكلنا الديكةُ
ـ وبعد ذلك !
ـ لكي تصيح الديكةُ ويطلعُ فجرٌ جديد
ـ وبعد ذلك !
ـ يخرجُ بشرٌ جددٌ رائعون ويتهيأون للموت
ـ ما الذي يتبقى إذن ؟
ـ أصوات الديكةِ وهي تتصايحُ
وتملأ الكون .

مخطوطات غجرية

1993

في منطقةٍ جنوبِ بغدادِ
كان الشاعرُ يتردد على مكانٍ للغجر وذات يومِ ذهب إلى هناك .. فلم يجد أحداً كانوا قد رحلوا .
لكنّه عثر على بقايا هذه المخطوطات المكتوبة بلغتهم الخاصةِ التي نقلها هنا من أصلها الغجريّ .

غناؤنا ، نحنُ الغجر ،
يمنعُ سقوطَ السماءِ على الأرضِ

نساء غجريات

أخت الينابيع

تنامُ الجرارُ .. تنامُ أُختُ الينابيعِ
تنامُ الطيورُ التي حامت حولَها
تنامُ الطبيعةُ في ثيابِها
لكنَّ رائحةَ جسدِها مازالت نابضةً في رئتي،
رائحتُها التي تركتها في خطاها
رائحتُها التي على السنابلِ
رائحةُ الطريقِ الحارِ المؤدي إلى بيتِها
رائحةُ خطاها وهي تمضي إلى الينابيعِ
لتنامَ عندها عاريةً متبَّلة برائحةِ الماءِ
ورائحةِ جسدِها .

ترفعُ رايةً

كانت تُريدني
وتدقَّ لي طبلا لأخرجَ من بيتي
كانت تُبخِّرُ منزلهَا كلَّ ليلةٍ ، وكانت ترفعُ رايةً
عليه لكي أعرفه ، وكانت ترشُّ طيوبَها في
الطريقِ المؤدي إليه .

اعطني يا ليلُ ظلامَك
اعطني أسرارَك ، اعطني خمرةً
تُحمَّسني ، ونارا تُغذي شهوتي .
هكذا تُشعلُ كلَّ يوم قنديلَها قربَ النافذةِ ، وترفعُ
لي رايةً ، ولكني أَضيعُ في ثرثرةِ أقدامي
وأضيعُ في حماقات يدي ، أضيعُ في الشهوةِ
المظلمةِ لفمي،وفي شهقاتِ كؤوسي
وحينَ أصلُ إلى بيتِها في منتصف الليل
أجدُ هناكَ من سبقني إليها .

فَرَسُكِ

فرسُكِ تطلبني
التاجُ الذي ينتصبُ ويصهلُ في الآفاق
فرسُكِ تربطُ حبلَها بعيوني
أتقدمُ وأتعثرُ بدفوفي

وِ ألفُّ ، في طريقي ، ثدييكِ بالذهب
أَلفُّ يدي بكاغدكِ و أتذكرُ كيفَ أني باتعٌ فيكِ
ودخولي عليك غِبطةٌ وسرايا
وتحتَ دمعِ الصباح ، المدينةُ مكبلةٌ بكِ
وهناكَ سيارَاتٌ مغسولةٌ تلمعُ
ونجومٌ تقطرُ وفرسُكِ تحملُ السماءَ وتبتعد .

السيدةُ ذات الأسد

خرجتْ من أغشيةِ الكونِ مبللةً
نقطتي تزدادُ نوراً كلّما اقتربت .
فجراً ، انتشت الغرانيقُ وفاحت الخمورُ

أنثى الماءِ انحنت على الأرضِ

وجْهها الشَبِقُ يتزينُ بعينين جمريتين

هكذا أتت .. بلوزٌ أسود وجينـز ضيق يصل
حدٌّ الحجل وشعر مهلٌ ، هكذا وهي تُزيحُ طبقةَ

الرموزِ عن أدمةِ الأرضِ ويصعدُ ثدياها وبخارٌ يحيطُهما ، وهي تقشِّرُ النهارَ وتتلفتُ في فضاءٍ ممزقٍ ، تُغطي لبَّها النارُ ،

يغطي فخذَها فروٌ لا يُرى ، جذرُ عيونها في الغيومِ وهي تتحدثُ للناسِ. تتحدثُ وسطَ شهواتَها التي حولها مثل بيض السمك .

فصٌّ في الأطلسِ وفصٌّ في الغيوم وفصٌّ تلوِّح به ، تحيطني بصدرها وهي تفيضُ ماساً وفضائحَ ، غفوةُ مالا يُرى من السكاكينِ تحت الأَدمةِ ، غفوةُ ما تحت الكلام

السيدة ذاتُ الأسد هكذا انتصبت علي الشرقِ فجأةً داكنةَ الطيوبِ

عندها خاتمٌ وخمرٌ مخبأٌ في كوزها

عندها شمسٌ في الليل

وعندها فمان لوزيان

السيدةُ انتصبت وعندها مبضعٌ تشرِطني

به ولا أشعر ، فأشمُّ رائحةَ الضريح

الضريحُ الذي هو جسدي ..بين يديها .

أنا الطفلُ يا إلهي

أنا الطفلُ يا إلهي .. لماذا تُبعدني

وددتُ لو تسمع ما فيّ

لماذا خلقتَ امرأةً بهذا الشكل

الواقفةُ الآنَ على الأفقِ تشيلُه

الفوّاجة في بحيرةِ اللوتسِ

الرافعةُ البقولَ في الحقولِ ،

مِكحلُ عينيها وحزامُها على الضفافِ .

يا إلهي .. لا أستطيعُ تحُّملَ كلِّ هذا

تدقِّ في إنائها البروقَ

تطحنُ في رحاها الأنهارَ

الفراشاتُ تشمُّ رائحتَها فتحترقُ

والليلُ ينفضُ أصابعَهُ من مائِها

تعطشُ حين تدخلُ المخدعَ تستجيرُ بالغيومِ.
ظهرُها منقَّط بالماسِ والسماءِ

أنا الطفلُ يا إلهي ..

لماذا زخُّة الذهبِ هذه

كلُّ يومٍ تعانقني برشقاتِ المطرِ

وأنا أشقُّ شرانقَها وأفكُّ أربطةَ عيونِها الغافيةِ .
جسدٌ ينطرحُ كأنه الكون
جسدٌ يفور
أشربُ الخمرَ الحَار .. أشربُ الشقوقَ
أنا الطفلُ يا إلهي .. لا تضربني بها .

ظهريات سدوري

تحدثتْ هكذا ..
(قبل ألف سنةٍ أحببتُ .. وقد حانَ الوقتُ لكي
أُحبَ مرة أخرى .. فهل تريد ؟)
كانَ يتنقلُ بحصانِة بينَ الحقولِ ويجرٌّ ذبائحَ
صيدهِ ، مرتفعَ الرأسِ ، دمُها كانَ يثيرُ شهوةَ
الأرضِ ويحفِّز بقولَها .
يمسكُ شمعدانَه ويتجولُ في السراديب ..
أسلافُهُ يقظونَ دونَ حِراك
من أين له الإدمانُ على
التقص
ِّي في الظلمات؟ لماذا لا يلاقي سدوري صدرا
بصدر . كان منكبًّا على فحصِ جدوى الهندسةِ
البابليةِّ في هذا الزمان ، وكان يُسكتُ الزلازلَ
مع كلِّ دورةِ خصبٍ ، وله قربَة خمرٍ لا تفرغ .

أَخذَ منها علامات الخلود : الضحكةُ أم ذويل ، لثغةُ السين ، خاتمُ الخيزل ، الأربعاء الملتهبة .
الكلمةُ في النهر تجري ، الكلمةُ تضيء الأرضَ .
الكلمةُ التي هي النارُ تدفِّيء العالم في يدِهِ.
تُخرجُ من الثلاَّجة عود بخورٍ وتُشعلُهُ
يقفُ على سطحِ البيتِ صيادٌ يخيطُ ما تمزقَ من السماءِ ليلةَ البارحة .. كان الرعدُ قوياً .
يصنعان الخمرَ سويةً في بيتِها
التمرُ والتفاحُ والخميرة ، يخوطان الخليطَ بالتناوب ويتضاجعان ، تخضُّ زيرَ الخمر وتدُّثره بمنهداتها ولباساتها ، هكذا يتسربُ الخصب ، أما هو فيتلو على زيرِ الخمرِ تراتيلَه ورُقاه .
تمدُّ قدماً خارجَ المطبخِ وتتحركُ بنصفِ قوسٍ صوبَ بناتِ نعش .. وتغني .
وردةُ الخليفة تضعُها على الشرشفِ الأصفرِ وتهيأُ المكان .
هنا كأسُ خمرِهِ .. هنا شيفُ ليمونته .. هنا روبُ الحمّام ، تتحشد الملائكة .

يضربُ بجدائله ماءَ يديها وقوسَ أردافها وهي
منحنيةٌ على الينبوعِ ، كيفَ يزوِّق هذا المشهد ؟
كيف يبعثره
كيف يمسكه ، سحرهُ في قوتهِ و وجومِه ، ترفُ
هجعتِه في خواتم يلقيها في النهر .
يتلاطفُ بالخِضاَب مع سمكةٍ تحركُ النافذةَ .
المطرُ ينشِّط غرائزَها .
وصلت حشودُ النساءِ إليه ووصلَ الوردُ
حسرتُه تُلقى على هذه الميادينِ
تحملُ مبخرةً وتطوف بها ، القوسُ الذي يربطُ
غرفَةَ النومِ بالصالةِ ، العقاربُ في بيتها قليلةٌ ،
واليدُ المحطَمةُ المرتجفةُ الخائفةُ تمتدُ إلى العودِ
وتضربُ أغاني المعجزات .. أغاني الكروم .

من الظهيرةِ حتى آخر الليلِ ـ دار مع هذه
الدورةِ خلقٌ كثير ـ ونحنُ في المركزِ . قام
بتوحيد ماني مع مردوخ وظهر ذو الشرى
في جبال عسير . جمع الشعراءَ وصهرَهم في
سبيكَةٍ رائعةٍ قدمها في مدونهٍ موسيقية آخر الليل
عند (ساحة الأندلس) .
رجعتُ من براريكِ أشدُّ حبالي على ظهري ـ
شفاء البشرية في النوم ـ ظهرياتُ سدوري

تسطعُ في عظامي أبواقٌ أيروسيةٌ مازالت
تشتعلُ وتخريماتُ جسدٍ مقلّى
مازالت تعزفُ .
يا إلهي ..
حانتها بيتُها
وأنا لا أكفِّ عن الصراخ العنيفِ من لذّاتها.

العاشقة

نسجتُ قميصَهُ الأبيضَ الحريرَ من خيوطِ
روحي ، ووضعتُ قبلاتي أزراراً له ، نسجتُ
دموعيَ مع خيوطِ القميصِ
ووضعتُ فيها أنفاسي . وضعتُ دمَ ليلي كلَّهُ في
القميص ، وخلطتُ في قماشِ قميصِه
عطوري ، خلطتُ الغيمَ والنجومَ والفراشات
التي ترافقُ حُرقتي عليه .

ذاتَ ليلةٍ ألبستُهُ وحنَّيتُ كفوفَه ووضعتُ
في جيبِهِ سلسةَ الذهبِ فأصبحت علاماته :
القميص والأقدام والسلسة .
ولذلك عرفوه وقيِّدوه وسحبوه من شعره
وجرَّوه قرب الينابيع وضربوه وقالوا له :

أنت معبودها . كيف أصبحتَ هكذا ؟
لماذا لا تخلو نسمةٌ واحدةٌ من نسماتِ الربيعِ منك ؟ لماذا كنتَ تتدفقُ مع الماءِ الذي في نبعها ؟ أنتَ الطيرُ الذي كان قربَ نافذتِها وأنت المعطفُ الذي لبستهِ ، نعم ، لقد رأيناك تتدلى من صُرَّة مفاتيحها ، ورأيناكَ
تظهر في سنادينها ، نعم ، ورأيناكَ تلمعُ عند رقبتها .
ضربوه حتى تمزقَ قميصُ الحريرِ وسقطَ حِنَّاءُ كفوفهِ وانقطعت سلسلةُ الذهبِ .

لكني اليومَ ورغم
الحرِّاس الذين وضعهم زوجي ، رغم سياطه المعلّقة على الجدرانِ ، رغم قلعة بيتهِ الباستيلية ، رغم صورهِ الكبيرةِ العشر التي تملأُ البيتَ ، رغمَ عُفونَةِ ملابسهِ ، رغم سكاكينهِ ، رغمَ بساطيلهِ الطويلةِ ، رغمَ القشِّ الذي يتركُهُ خلفَه عندما يقوم ، رغمَ الزعانف التي تتطايرُ في كلامِه ، رغمَ السمكِ البائتِ الذي أشمَّه في ملابسِه ، رغمَ أظافرِه المتسخةِ الطويلةِ .. رغمَ كلِّ هذا سأنقذ حبيبـي .

سأنفذُ من مساماتِ الجدرانِ ، وإن لم أستطعْ فسأنفذُ مع الماءِ الذي يسيلُ خارجَ البيتِ ، وإن لم استطعْ فسأطيرُ في الهواءِ وأحطّ عنده وأخلُّصه من عذابِه .
سأذهب وأخلُّص حبيبـِي .. سأذهب وأصيد له ألفَ فراشةٍ ، وسأقبِّل أصابعَه وأضعُ فيها خاتمَ الماسِ ، سأذهب إليه ومعي طبق بخورٍ وتحت ملابسي عشرينَ شمعة سأشعلها له وإن لم تستطع إضاءةَ دربه سأشعلُ له أصابعي .
حبيبـي الذي سقاني أحلى كؤوس الحب .. الذي قبّلني في كل مكان من جسمي وجنّنني .

عربات غجرية

يا صباح البنطلونات القصيرة

يا صباحَ البنطلوناتِ القصيرةِ
يا صباحَ الجلدِ الحليب

يا صباحَ البشرةِ المشعِّة ، والزغبُ يلهثُ على عضلةِ الساعدِ وتحت الزلوف
يا صباحَ المدرسةِ الملفوفةِ بإنوثةٍ ماكرةٍ .
هذا هتافٌ يشُقُّ الزمردَ .. هتافٌ لكي يرتفعَ غبشٌ في الشفاهِ ، هتافٌ يشقُ البِلَّور .
أميراتُ النهرِ ، أميراتُ النَهار يهيئنَ مائدةً ودفوفاً ، النورُ يظهرُ تحت البنطلون .
أسلاكُ صراخِنا واختلاجاتُ سعفِنا الذي يرتجفُ ، اختلاجاتُ الفضةِ تحتَ حافاتِنا .
شغفٌ بمديحٍ أعمى أذهبُ به إلى خزائني ليتناسل ،أذهبُ به إلى حوضِ الذهبِ ليتموّه
رائقُ الخطوة يمرقُ .. سيقانُ الزجاج تقصُّ الشارعَ ، وراءَ حشدِ الأميراتِ وهنَّ يعبرنَ أفرشُ قدّاسات الولهِ والجنونِ
قدُّاس الوردِ ينبضُ ، قُدِّاس الياقات المنشّاة وقُدّاس الأدمة .
حولي لطفٌ لا حدّ له
وحولي ملائكةٌ يطبخون الموسيقا
وحولي غبارُ مسافدةٍ كُبرى
حولي قبوٌ ينفتحُ تحتَ سيولِ غنجهِّنَ
وأنا أتسلقُ الأسوارَ وأدخلُ فمَ الأنهارِ
البناتُ يلقينَ أجسادَهن على القشِّ فيرُتِّلْ

والعضلاتُ الوحشيةُ تسرقُ القمرَ وتخُفيهِ فيها ،
الخرومُ البائدةُ لشهواتنِا في الزبد
ويدي تتقدمُ في المياهِ ويلبطُ فيها سَمكٌ
فاترٌ .

ربط النجوم بالأرض

من تبرٍ وترابٍ صَنَعَتْني في أوزموا
وظهرتُ كالأعشابِ من شقوقِ الأرضِ
وتسلقتُ هذه النجومَ

لكني نسيتُ ربطَ السماءِ بالأرضِ
الغجرُ يحاولون ذلك بالأغاني
الكهنةُ بكلماتِهم
الشعراءُ بقصائدِهم
السكارى بخمورِهم
وأنا وأنتِ بشفاهِنا .

الشاعر

ليفصح كلُّ شيءً عن اللسانِ الذي تحته
الأحجارُ والغيومُ والمياه .
أدخلَ كفَّه في نارِ الكلماتِ
أدخلَ كفَّه في ينابيعِ الزمانِ
لم يعد يرى شيئاً سوى آخر مشاهدِ الأفولِ
الشاعرُ .. الذي حجبته القاماتُ والكراسي العالية.

الشاعرُ .. الذي أخفته صرخةُ الأيدي المصفِّقة .
الشاعر .. الذي انطمرَ في هامشِ الجموعِ الهادرةِ .
الشاعر .. الذي أبعدته يدُ الأقدارِ عن الأعراسِ الكبرى
الشاعر .. الذي إذا توارى فلن تنقصَ
الرمالُ حبَّة ، ولن تنقُصَ الغاباتُ عشبةً ، ولن
تتوقفَ طبولُ القوافلِ ، ولن تتيبسَ غددُ الصباحِ
منِ أجله .
لكَ التجِلِّةُ حين تضع أَغانيكَ في المغاورِ ،
وتعِّرش في الزوايا الرطبة وتفوجُ في بحيرتِكَ
برشاقةِ الراقص .
لكَ التجِلِّةُ وأنت تصوغُ أياديكَ وأرجلكَ حين
تتقدم وتضع على هيئةِ الزورقِ خاتمَك
وتضوغُ في ثغرِ البشريةِ الأغاني
فموسمك ، دائماً ، هو اشتعالُ يديك
وإنك لتجوز في الغيومِ ونحنُ نتبعك
ومثلك ، في طفل الشمس ، نتموجُ
مثلك يتفتحُ فجُرنا ونحنُ نتبعك .

الأيام العصيّة على الفهم

ما الذي يُجفلُ هذه الغابات مني ؟
ما الذي يجعلُ هذه الحيوانات تهرب حين تراني ؟
نبعُ كلماتي يختلطُ بتراب
ونبعُ أسراري يتوقدُ ميتاً
هذه هي الأيام العصّية على الفهم
صفٌّ أوهامي يتقدمني
صفٌّ طيوري الشاردةُ
السماءُ تهطلُ أشواقها عليّ
الطيورُ على شجرتي وأنا أرمي بسلالِ الكلامِ إليها
ما الذي يجعلني أَملأُ صناديقي بالكتب
وأَنهاري بالشتاء الحزين ؟

كم صنعتُ مراكبَ من ورقٍ وعبرتُ بها
الفراتَ باحثاً عن أشباحِ الماضي البعيد ؟
ما الذي جرى لي حتى أكونَ أسيرَ هذه الأوهام
؟ ما الذي فعلتُه لأرتكبَ كلَّ هذا ؟
كم انشغلتُ عن جمال الحياة
بملاحقةِ الطيور التي خرجت من رأسي
وكم بكيتُ أسىً على أيامي التي ماتت

، تحت أقدامي، وأنا أغذَّ السير وراء
أوهامي ؟

الزنبقة

رمادُ أَيامِه مكوّم على الطاولة
ورماد يديّ .
كؤوسنا من جمرٍ
وأحاديثنا عصورٌ تتصَاعد
اندفعت الثيرانُ الوحشيةُ من حظائرِها باتجاهِ
الناسِ وبقرت بطونَهم
الزنبقةُ .. نقطة التقاء (شارع الرشيد) و(شارع
أبي نؤاس)
الثيرانُ الوحشيةُ تتدافع ونحنُ نحرثُ أَوهامَنا
بفتيل من الخمور الخفيفةِ ،كان الزمنُ راكداً
لوهلةٍ،حطمت قرونُ الثيرانِ واجهةَ زجاجِ
الحانةِ وعبرت صوبَنا
لم يعد معي خاتمي ،ولم يعد معه كتابُه
زبدُ الثيرانِ وجثثُ السكارى
ورمادُ القصائدِ تملأ الزنبقةَ .

كأنكِ في عيوني دائماً
أرى بكِ ما أشاء
أرى بكِ البحرَ خجولاً ، مثلكِ ، رغم أنه هائجٌ
أرى بكِ السماءَ ممطرةً ، مثلكِ ، رغم أنها مجدبة
أرى بكِ الناسَ أحلى .. رغم أنهم ليسوا كذلك .
كأنكِ في عيوني ، لماذا أراكِ بلا حدود ؟
لماذا أراكِ على بساطِ يدي تقفزين ؟
لماذا أراكِ في أوراقي تتكلمين ؟
لماذا أراكِ في كتبي تلوِّحين ؟
لماذا أراكِ ولا أرى غيرَكِ ؟
ما تردده الأيامُ غامضٌ ومخيفٌ
ما أسمعُهُ من النجوم بعيدٌ ومشوشٌ
ما أراه في الآفاقِ يكاد يكون ضباباً
إعذريني إن أطلت النظر فيكِ
كأنكِ في عيوني .

الواقفة على البحر تحملُ

مرآةً

ما الذي جعلكِ واقفةً تتأملين البحرَ ؟
ما الذي جعل حماماتِك
تشهقُ على الساحل ؟
ما الذي جعل شهواتِك تنفرطُ
وتكسرُ زجاج البيوت ؟
بماذا ستنفعكِ هذه المرآة .. وهذا المكياج ؟
تحدقينَ فيها كأنك ترين صفَّ آلهةٍ خلف
صورتكِ
ما معنى تكاثركِ هذا ؟
ما معنى المرايا التي تخرجُ منكِ
وتتحولُ إلى غيوم ؟
شهواتُكِ تصيرُ خيولاً تصهلُ
شهواتُكِ تصيرُ طيوراً ترشقُ النوافذَ
شهواتُكِ تصيرُ مذابحَ بخورٍ نطيرُ فوقَها كلَّ
مساء
المرآةُ توهمُكِ بشريطِ نسلٍ آفلٍ
المرآةُ تجمِّلُ أخطاءَكِ
المرآةُ تكذبُ عليكِ وأنتِ تُصدقين

شُعَلٌ تتساقطُ من قامتكِ
وأنتِ تضعينَ بذوركِ في الشقوقِ
وتنتظرينَ السفنَ الراحلة .

عادات غجرية

البنت الغجرية

كانوا منشغلينَ بالعرسِ ، أَما البنتُ الغجريةُ الصغيرةُ فكانت تحدِّق بي دونَ الآخرين وهي ترقصُ .. أَشارت لي أَن أَتبعها ،تبعتُها ودخلنا مخزنَ القشِّ المظلمِ المفتوحِ السقفِ الذي يضيؤه القمر ، هناكَ قالت لي : أينَ زجاجةُ خمركَ .. إذهبْ واجلبها

ذهبتُ وجلبتُ زجاجةَ خمرٍ كبيرة .

شربنا فخلعتْ قميصها وتدلت أفاعي شعرِها على صدرها وظهرِها ، امتلأتَ كفوفي بكؤوس جسدُها ، وكؤوس الخمرةِ وكؤوس الهمسِ وكؤوس النارِ ،كان جسدُهاَ مثل البِلَّور ولَه رائحةُ حنطةٍ ، وكان ثوبُها الأخضر المتدفقُ يجتمع تحتي ، شربنا فاشتعل مخزنُ القشِّ بالطلعِ ورائحةِ السماء ، أيةُ غزالةٍ في يدي .. أيِّ زغب .. أيِّ ذهب .. أيِّ ليل مشتعل !!

في الصباحِ كان العرسُ قد انتهى وكان أَهلها الغجرُ يلمَّون أغراضهم ، وكانت هناك زجاجةُ خمرٍ كبيرةٍ فارغةٍ وقمرٌ كبيرٌ
نائمٌ .. وسماءٌ واسعةٌ مغمضةُ العينين .. أما هي فكانت بينهم تحرِضُهم بنشاط على الرحيل ، وحين رحلتْ لم تلتفت حتى إلى مخزنِ القشِ .
أما أنا فكنتُ أتبخرُ بصعوبة .

يومَ جاء إليها

في قلبهِا أجنحةُ فراشاتٍ ميتةٍ وفيه أَغصانٌ يابسةٌ وفيه أَقداحٌ مكسورةٌ وفيه غيومٌ سوداء

وفيه قصرٌ مهجورٌ وفيه نهرٌ جافٌ وفيه رجلٌ ميت .
يومِ جاءَ إليها وطرقَ بابهَا استقبلته وقالت له:
تعالَ اعزف على هذا البيانو القديم ، فعزفَ
.وقالت له : إلبس هذه العباءةَ التي نسجتها منذ سنين ، فلبسها . وقالت له : نمْ على هذا السريرِ ، فنام .
منذ ذلكَ الوقت رفَّت الفراشاتُ في قلبِها ،
وتبرعمت الأغصانُ ، ولمعت الكؤوسُ ،
والغيومُ انقشعت ، والقصرُ أصبح مضيئاً ،
والنهرُ في قلبها تدفق ، وقام الرجلُ الميتُ
ومضى إلى بيته .
منذ ذلكَ الوقتُ اعتدلت قامتُها وظهرَ لها شعرٌ أسود فاحمٌ كالتينة ، وظهرت لها أثداءٌ وأرداف قويةٌ ومشت بين الخلقِ مبتسمةً تخطفُ أبصارَ الناس .

نقطة مضيئة

يوماً ما ..
كانت الأرضُ ، كلُّها ، لي
كنتُ أقبضُ عليها بكفيّ وأنام

ولكنهم حين ضربوني
بالعصيِّ والقضبان تخليت عن كلِّ الأرضِ
واتخذّت لي بلداً واحداً أعيشُ فيه بنوعٍ من الحريةِ .
لكنهم قالوا لي : أَنت الآن متزوج ولكَ طفلٌ جميلٌ
فماذا تفعل بشوارع هذا البلدِ تجوبها كلَّ يوم ،
إسكن إلى بيتك ولا تخرج منه .
وبعد زمن قالوا : اتخذْ غرفةَ واحدةَ واسكنها ،
نحتاجُ المساحةَ المتبقيةَ من البيتِ فقاومتُ ..
لكنهم أجبروني على ذلكَ .
وبعد زمنٍ أصبح لي طفلان فقالوا : إلزم
سريرك واسكت ، ففعلت ما أرادوا .

عندما أصبح عمري خمسين سنة طرقوا علىَّ السرير
وقالوا : أنت مضجرٌ حقاً .. هناكَ نقطةٌ مضيئة تنبعثُ من مكانِك وتُربكُ علينا الحراسةَ .
فبحثت معهم فلم أجد أيةَ نقطةٍ مضيئةٍ فقالوا :
اسمع ربما تختبيء هذه النقطة في رأسكَ ،
إنزع غطاءَ رأسِكَ ودعنا نرى .
فقلتُ : لا أستطيع .
قالوا : نحنُ ننزعُهُ .

فنـزعوه ووجدوا نقطةً مضيئةً فاستأصلوها
وأرجعوا عظامَ الرأس وخرجوا دون أن
يوصدوا البابَ .
فخرجتُ من بابِ الغرفةِ هائماً على وجهي ثم
من بابِ البيتِ ثم من بابِ المدينةِ ثم من بابِ
بلدي ثم دخلتُ الأرضَ .
هاهي الأرضُ كلُّها لي ثانية ..
ولكنني دون نقطةٍ مضيئة .

مضى

مضى تجرُّه السهول وتسحبُ عنقَه الغيومُ
مضى وفي خُرجهِ قنينةُ الخمرِ وصرَّةُ الطعامِ
وكأسٌ مطرزةٌ عليها أسماؤهُ السبع .

مضى على قدميهِ أو على فرسهِ أو في سيارتهِ
لا أعرف ولكنه مضى . . ويقيناً أنه أخذَ المنديلَ
الذي نقَّعتُه بعطوريٍ ودمعي .
سيكون طريقُه طويلاً لكنَّ القمر سيكون معه
سيحبهُ ويرعاهُ ويمسِّد لهُ شعرَه كلَّ ليلةٍ ستهديهِ
المنائرُ والقبابُ التي سيصادفها وسيعرفُ من
الصلوات أوقاتَ اليومَ
مضى ، ولا أظنُّ أنه سيتيهُ فقد أوصيتُه أن
يتذكرني كلما داهمهُ النسيانُ
مضى ولا بد أنه سيعودُ .. وإذا لم يعد فالله يرعاه أما أنا فقد
أبقى على حبهِ وقد لا أبقى !

بيضة الرجل

عندما استيقظَ صباحاً وجدَ تحتَه بيضةً كبيرةً
اليوم هو عيدُ زواجِه العاشر ، ياه ، لقد
مضت عشرُ سنين سعيدة .ولكن لمَ هذه
البيضة ؟
أخذَ بيضَتَهُ من السريرِ ورماها على الأرضِ فلم تتكسر،
أمسكها وضربَها بالحائِطِ فلم تتكسر ، أَتى بمطرقةٍ
وظلَّ يضربُها فلم تتكسر .
حسناً .. ليخبئها ، ولكن أين ؟ .. حتى لا تراها
زوجته أو أولاده ؟ ربما في درج ملابسهِ أو
تحتَ السرير ، كلا .. أفضل مكانٍ في
مكتبتهِ لأن زوجتَه لا تحبُّ هذا المكانَ ولا
تقتربُ منه .
بعد يومين جاءت زوجتهُ إليه والبيضةُ في
يديها وهي تنظرُ إليه وتقول له :
ـ ما هذه البيضة التي وجدتها هناك ؟
ـ بيضة ماذا !!
ـ انظر إليها جيداً وأنت تعرف
ـ إنها بيضةُ دجاجةٍ .
ـ ولكنها كبيرة !
ـ ربما تكون دجاجتُها كبيرةَ العمرِ

ـ كم مثلاً ؟
ـ عشر سنوات .
ـ هل تعتقد أن الدجاجةَ تبيض بعد عشر سنوات ؟
ـ نعم ، بالتأكيد .. وإلاّ كيف أصبحت بهذا الحجم .
ـ هل تودُّ الاحتفاظَ بها ؟
ـ كلا .. أعتقُد أننا سنحصلُ على المزيدِ منها .

سكرةٌ بيضاء

في صالةٍ تلمعُ جدرانها ، ولها طعم الكريستال ، النباتات المتسلقة .. اللوحاتُ الحديثة ، النساءُ يلبسنَ أشهى الفساتين .

كانت صديقتي هناك لوحدِها تقرأُ جريدةً وتدخِّن .. جلستُ أمامها دونَ أن تدري ، دفعتْ بيدها الجريدةَ وانتظرتُ ،لم تستغربْ سألتني عن الوقتِ فقلتُ لها لا أعرف .

ربطتْ يدي بمسبحةٍ كانت تحبُّ الظهورَ بها وأقالتني من مكاني . ذهبتُ وراءَها أمشي وعطرُها يفركُ أنفي . رأيتُ اللوحات .. كنتُ أنظر إلى ظهرِها العاري المليء بالنمش وإلى قَصَّةِ كفلها وإلى السيقان الرطبة ، التفتتْ إلى فجأةَ وقالت : نذهبُ إلى بيتي . فقلت : نذهب . في بيتِها دخلتُ المطبخَ الواسعَ الجميل وجلستُ أَمامَ منضدةٍ خشبيةٍ ولكنها سرعان ما بكت على صدري ، فجمعتُ جسدي وسرَّحت شعرَها .. قالت لي : سأعملُ لكَ كأساً .

أخذتُ الكأسَ ، باردٌ وأبيض وغريب . وبدأت أَتفرج على لوحاتها .. يسيطر عليها اللون الأَبيض . وضعتْ يدَها على ظهري فرفعتُ

الكأسَ نحو فمي وأصابعُها تحت قميصي .
شعرُها يهطلُ في جسدي ، تتحني وُتريني فُلفُلةً
على فخذِها ثم تأخذني إلى غرفةِ نومِها
وتعرضُ لي شرائحَ لوحاتِها ، وتشرحُ ..
تشرحُ .. ثم تتعسُ وتنام .
تذكرتُ أن عليَّ اللحاق بالباصِ الذي يمرُّ أَمامَ بيتِها لأذهب حيث ينتظرني أَصدقائي وهناكَ .. هناك فقط أستطيع أن أسكرَ سكرةً سوداء .. لا أتحملُ سكرةً بيضاء كهذه .

حبٌ لا يطاق

يومَ انكسرتْ صورتُهُ

انفجرت أَكثرُ من نقطةِ دمٍ في بيتِها

كان حبيبُها الجميلُ يسرِّحُ شعرَها ويختارُ لها
فساتينَها وأحذيتَها وحقائبَها .
كان يضعُ لها حُمرةَ شفاهِها بعد أَن يشبعَها
قُبلاً ، وكان هو الذي يُلبسها الخواتمَ والقلائدَ ،
كان لا يشبع منها أبداً ، لا في الليلِ ولا في
النهارِ .
ذات يوم قالت له :أَنت متعلقٌ بي أكثر مما يجب
وأنا لا أطيقُ حباً كهذا ..أرجوكَ أن
تقلِّل هذا الحب وأن تصبح حضارياً .
بدأ يقلُّل من هذا الحبِّ
ولم يعد يسرِّحُ لها شعرَها ويضعُ لها حمرةَ
شفاهِها ، لم يعد يُلبسُها الخواتمَ
ولم يعد .. ولم يعد .

كوابيس غجرية

محارة

هكذا ..

في محارةٍ وجدتُ نفسي ، وكنتُ أَضيقُ ذرعاً بالحلازينِ من حولي .كنتُ أختبيءُ تحتَ الموجِ وأتسلقُ أعضائي ، لم أكن لأفعل ذلكَ لولا لمعانِ المياهِ وشدةِ الحرّ.

أكثر من مرةٍ التقطتني موجةٌ والتقطتني يدٌ ورمتني والتقطني قاربٌ بين تجاويفهِ .. ولكني كنتُ أَذرعُ السماءَ بمجسَّاتي وأتماسك كلَّ أيامِ الجليدِ والحرِّ ، وكنتُ أرى ما لا يراه كائنٌ .. الطبيعةُ العاريةُ والأجسادُ الدافئةُ والحصى والمياه .. أرى كلَّ شيءٍ من نافذتي الصغيرة .

كنتُ فيما أَتذكرُ أشهقَ بالرملِ أَحياناً وأحوِّله إلى درٍّ وكنتُ أكنسُ السواحلَ بخطواتي الليليةِ البطيئةِ .

اليوم .. أَنا موجودٌ في صالةِ أحدهم ، لقد وجدَ
قشرتي جميلةً فانتزعني من الساحل ووضعني
على رفٍّ خشبيٍّ يتفرجُ عليَّ سفهاءٌ لا حصر
لهم ، وفي كلِّ يوم يحاول أَن يلمسني أحدُهم
ويقول لي : بش .. بش.
ما هذه السخافة !

كابوس في رجل

عندما كان يحدِّقُ في النوافِذِ دخلتْ الغيومُ إلى ساعتِهِ وكانَ يحتفظُ بالكثيرِ من عيونِه في صندوقٍ صغيرٍ يضعَهُ دائماً إلى جانبِهِ خصوصاً عندما يُطيل التحديق .

الغيومُ التي دخلت إلى ساعتِه ضربت بأقدامِها الأرقامَ والعقاربَ فتحركت قربَ بعضِها وتحركت أوردتُهُ وعضُّه أسدٌ كان يطيرُ على مقربةٍ منه .

الطيورُ التي تتحرك في أَصابعِهِ تغادرُ أحياناً أَعشاشها وتتجهُ نحو الأوراقِ التي على

مائدتِه وتكتب وتتجولُ أَحياناً على زجاجِ النافذةِ ضاربةً الزجاجَ بذيولِها وبمناقيرِها .

كانت النخلةُ ، دائما ، تقول له أَنت نخلةٌ مثلي وكان لا يردُّ عليها ، ويضحكُ في سريرِه خجِلاً إنه لا يعرفُ بالضبط

سببَ ضحكِهِ ولكنُّه يضحك بمجرد أن يسمعَ من النخلةِ هذا الكلام.

سرقَ يدَهُ ذات مرةٍ ووضَعها في مكانٍ بعيدٍ وبكى عليها ، واختطفَ دمعَه ثم دفنَه في مكانٍ بعيدٍ ، هكذا كانَ حاله .. يناهضُ جسَدَه ويرفعُ بوجهه السلاح . مرةً شغَّل دبَّابة بعنفٍ ومشى بها على جسدِهِ ومرةً وضعَ لغماً في يدِه ولغماً في قلبِه ولغماً في كبدِه ولغماً في أقدِامه وانفجر .

كان لا يحبُ أَظافرَه ولا أَنفَهَ ولا ترتيبَ أَسنانِهِ وكان يحتشدُ غضباً إذا مرَّت أصابعهُ أَمامه أو إذا رأى فقراتِه . مرةً عصرَ ظلَّه بينِ البابِ ومدخلِهِ فانشطر ظلُّه نصفين وقعَ أحدهما خارجاً وسقطَ الثاني داخل غرفتِهِ فامسكه ورماه من طابقِه الثامن .. وهكذا تخلصَ من ظلِّه إلى الأبد .

له سبعُ نجومٍ قرب تجمِّع (الدب الأكبر) يستدعيها بين فترةٍ وأخرىً ويجتمعُ بها ويسلِّمها بعضَ الأوراقِ الخاصةِ ويقدُّم لها الهدايا ويأذن لها بالعودةِ .

له هضبةٌ كبيرةٌ في الموصلِ ونـهرٌ كبيرٌ في باعذرا ولـه شمسٌ في كركوك ولـه خمس عواصف في الكوت ولـه قوسُ قزحٍ مثلوم في سامراء .
كانت أَقدامُه تجيدُّ النحتَ وبراطمهُ تجيدُ الخياطةَ وخواتـمُه تتكلم ولـه نظّارة تبارز الأشباحَ وتغسلُ الأفقَ ، ولـه قميصٌ
ينـتفخُ ويصعدُ به إلى السماءِ ، له أقمارٌ في أظافرِه ، ولـه نباتات في عينيه .

له أرغفةُ خبزٍ تخرجُ منها الخيولُ ولـه حقيبةٌ من الذهبِ ولـه فراشٌ فيه ألفُ مخدَّة ولـه مزهريةٌ تضعُ على فمِها غابةً ولـه تماثيلٌ حيَّة يضعها على بابِ الحديقةِ .
عندما كانت النجومُ تنفجرُ يجمعُ شظاياها ويعيد تكوينَها وعندما تفككُ الصاعقةُ الغيمةَ . كان يحتفظُ في جيبهِ بقطعِ الغيوم حتى تهدأ العاصفةُ ويضعُ بعضها مكان الصابونةِ وأخرى فوق الشجرةِ وأخرىِ في يدِ طفلٍ .كان يحرق دفاترَه ويفرِحُ بنارِها ولذلكَ كان يتركُ أوراقه وأقلامَه وقلَبه وأصابَعه في قدرٍ على النارِ ويذهب مرحاً إلى المكتبة .
عندما يترك بيتَه يظهرُ حصانٌ مكانه ، وعندما يتقدمُ في الشارعِ يلتفتُ إلى المكان الذي فيه فيجدُ قططاً عمياء .

تكلمَ مرةً فخرجتْ من فمِه فراشاتٌ فأراد أن يجمعَها فصرخَ بالناس وكانت الفراشاتُ تزدادُ حتى هـاجَ الـمكانُ ، وبدأ الناسُ يمسكونَ فراشاتِه ويضعونَها في الماءِ فغرقتْ ولكنه لم يسكت بل ظلَّ يتكلم وتخرجُ من فمِه أشباحٌ أحاطت المكانَ بعد ساعةٍ وقتلت كلَّ الموجودين

يرسلُ جلدَه إلى الحمَّـامِ عندما يريد أن يستحمَّ ، وعندما يريدُ أن يأكلَ يرسلُ فمَهَ فقط إلى المطبـخِ ، يرسل عصاه إلى صالةِ الموسيقى ، هكـذا كان يرسلُ الكلمات والفوضى إلى الأوراق .

ولا ينسى أن يرسل حقيبتَه إلىالاجتماعات.

يكره الحوارَ مع المثقفين ولكنه يحاور حشرةً تراوده في الليلِ،ويحاورُ ، دون مللٍ ، حلزوناً على الساحلِ ، ويسجِّل وهو خـائف ملاحظاتِ العضاءة وهي تملي عليه شروطاً .

يلصـقُ التمـاثيلَ على الساحاتِ ويخيطُ الصوفَ بالخروفِ ، ويخيطُ الغيومَ بالقرى والخرزَ بالرقبةِ والضفافَ بالأنهارِ ، يمشي وفي جيبه ثلاثُ مجرات ويدُهُ تلعبُ بسلسةِ المفاتيح .

تراب

نزعَ قفازيه فوقعَ ترابُ يديهِ
لقد تحولت أصابع يديه إلى ترابٍ
نبَّع الترابُ في المصباح الذي أمامه .. فسقطَ
الضوءُ على الأرض رماداً ، ثم سقطت حشفةُ
المصباحِ واضطربَ رفِّ المكتبة وتحولَ إلى
ترابٍ فسقطت كتبٌ وتحولت .
آه .. لن يستطيع أن يوقفَ هذا المدَّ.
أرادَ أن يقفَ على أقدامِه فتطايرَ الترابُ من
كتفيه ، نعم ، الترابُ قادمٌ إذن إلى كلِّ جسدِه .
بدأت المزهريةُ والأطباقُ وعلبةُ السجائرِ
بالتحول .
سقطَ بعضُ كتفهِ ، دخلت حبيبتهُ راكضةً حاولت
أن تلمسَ أفخاذَه وتقبِّل شفتيه قبل فوات
الأوان .. مفتاحُ البابِ سقطَ وتحولَ إلى ترابٍ ،
النافذةُ والألبوم ، الصورةُ التي وضعَها في
صدرِ الغرفةِ تنثُّ تراباً .
سقطَ كتفَه الثاني ، تلمستْ بشغفٍ صدرَه
وقبَّلته ، كانت تحاول اللحاقَ بجسدِه قبل أن
يتحولَ ، المروحةُ تحولت إلى ترابٍ ولم

تسقط .. لقد بقيت تدور فجمعت حولها ما يشبه الزوبعة .
كانت شفاه حبيبتهِ ملوثةً بالترابِ بفعلِ قُبلها المجنونةِ ، لم تكن تنظرُ إلى وجهِهِ كيفَ يتحول .. كانت خائفةً .
سقطَ خدُّه الأيمن فوقَ شعرهِا تراباً ، كانت تُقِّبلُ جسدَه المتبقيِ وقد أدركت أنها لا تستطيعُ أن توقفَ السحرَ الذي كان يسري في جسدِه وبيتهِ . رفٌّ آخرٌ يسقطُ من مكتبتهِ وتنهارُ

مدالياتِها وصحونَه وكتبَه ، وزوبعةٌ كبيرةٌ بدأت تلفُّ البيتَ . كان فستانُها يتطايرُ وشعرُها يضربهُ الترابُ بقسوةٍ . تحولت أفخاذُه وساقُه وأقدامُه وتحولَ البابُ والسقفُ وأخيراً سقطَ رأسُهُ على الأرضِ كومةَ ترابٍ .

أخذت كيساً وجمعت ترابَ أَعضائِه فيه ، وضعت عيونَه وأسنَانَه وأصابعَ يديه ، وضعت قلبَه وكبدَه وخاتمَه وساعَته ، لقد انتهى كلُّ شيءٍ وأكملَ السحُر أَهدافَه .

كم تمنتْ هي ساعتها أن تتحولَ معَهُ .. لكنَّ السحر الذي عملتهُ له كانَ يخصُّه وحده .

إختطاف

أذهبُ ..
أحـاولُ أَن أَصـلَ إلى المكان الذي أبغي لبضعِ لحظات . أحصيتُ ما في جيبي من الحصى ، زعمتُ أني أَستطيعُ الطيران ، حرّكت يديّ مثل جناحين ، تقدموا إليِّ من نهاية الشارع وأنا أحاولُ الطيران باتجاههم ، أسمعُ خطواتهم كأنهم يمشونَ على صفائح نحاس ..
وصلوا إليَّ ، تقدم أحدهم ورفع حقيبتي ، ورفعَ الثاني قدمي اليمني ، الآخر كان يحلِّقُ بأجنحتي وبيديه كفوفٌ بيضاء ، اقترب مني وفتحها أمامي ، سقطت حقيبتي وتبعثرت منها كراتٌ فصاحَ الحشدُ وتقدمَ .. ماذا أفعل لهم .. اليدُ لا تكفي .. السكينُ لا تكفي .. إذن أخلعُ أحذيتي وساعتي وخاتمي وأعطيها ، لكن الحشدَ تململ وأدار الحشدُ طيراً فرَّ من جمجمتي وذبحه أمامي .

ضربتُ منبِّهَ السيارةِ لأوقفه .. أَوقفت الجزمات التي تمنحه كلّ هذه الشراسة ، لكنه تقدم إليّ ووبّخني فوبَّخته أيضا : أنت حشدٌ وقحٌ فلا داعي لهذه الخفِّة ، إمض لتحقيقِ غايتكَ إمضِ .شكرني الحشدُ على حرصي هذا ولكنه قادني إلى السيارةِ ثانيةً واخترقَ بي جسوراً وأحياءً وشوارعَ ، وفي كلِّ مرةٍ نكادُ نسقطُ في هوةٍ أو نضرب بيوتاً لأن الحشدَ أَغمضَ عينيه وكان يرتعشُ ويتعذبُ ويفتح مفتاحَ الراديو والهواء يلعب بقمصاننا . الحشدُ كانَ يضعُ فم قنينةِ الخمرِ بالقوة في فمي وكانَ يريد أن يضربني .

كلُّ يومٍ يحصل لي هذا ..

حشدٌ يطًاردني ويختطفني ويأخذُ حقيبتي ويأخذني بسيارته ويسقيني آخرَ المطافِ خمراً بالقوةِ

إنه لا يعمل على عودتي إلى المنزلِ ، إذ كلما أعودُ أراه في نهايةِ الشارعِ .. حشدٌ يختطفني لآلاف المرات دونَ مللٍ منهُ ..أو مني !!

تفاحاتك سوداء

لم يكن فيها ما يدلُّ على الحقولِ
كانت قبيحةً حدَّ الموتِ
كانت يدُها عطنةً وكان غبارُها قاحلاً
منذ متى وأنتِ هنا تجرين هذا المسلخَ
المهولَ معكِ
غاراتُكِ تتوغلُ بعيداً في الدخان
أسلحتُكِ حجريةٌ وفاسدةٌ
عرباتُكِ مصنوعةٌ من الرمادِ
أَسدُكِ شاحبٌ وهزيلٌ
تفاحاتُكِ سوداء
لم يعد فيكِ ما يشير إلى الخصب
قطعتِ رحَمكِ وأثداءَكِ

لماذا تخليـت عـن أُنـوثتـكِ
وتحولتِ إلى سارقة ؟

ميتا ليالي الغجر

حب النساء

فنُّ حبِّ النسـاءِ
الوحيد بين الفنون
له طعمٌ نـادرٌ :
صـادقٌ كاذبٌ
هـادئٌ عنيفٌ

شفافٌ شبـقٌ
رائـقٌ كاسحٌ
أنيـقٌ منفوشٌ
مورقٌ ذابـلٌ
صـامتٌ صـارخٌ
فــارهٌ ضـيقٌ
هــائجٌ هـامدٌ
حـارقٌ بـاردٌ
شـاردٌ مـطيعٌ
يقـظٌ نـائمٌ
واقـفٌ قـاعدٌ
فـاردٌ قـابضٌ
فنُّ حبِّ النساءِ
الوحيدُ بين الفنونِ
الحاذقةِ ، العارية ، الجميلةِ ، الألقةِ
أعظم الفنون
ولا يعادِلُهُ سوى فنِّ الجنون .

الزنبقة الكبيرة

الزنبقةُ الكبيرةُ التي كانت تمسحُ زجاجَ القصرِ
كلَّ يومٍ . الزنبقةُ ذات الثديين المكتنزين والشَعرِ
الغابيِّ ،الطويلة مثل النخلة ، ذات الثوبِ المهلهلِ
المتسخَ الذي كانت تظهر ، من تحت ثقوبهِ ،
التماعاتُ فضةِ جسدها . الزنبقةُ الكبيرةُ التي
كانت تفتح عيونَ كلِّ زوّار القصرِ بقوةٍ .الزنبقةُ
التي كانت تُغيضُ كلَّ سيداتِ القصرِ

هذه الزنبقة ...
سقطت من أعلى السلَّم وماتت
لكنِّ سيدات القصرِ مازلَن قبيحات .

لا وقت معي

لقد مضى يجُّره إيقاعُ البحرِ
والتماعاتُ الجنونِ
مضى وتركني أدوِّن ذكراه في أغنيةِ الغروبِ
مضى يجُّره إيقاع المراكبِ وتسوطه
الصواعقُ .. أما أنا فلن أغزلَ بالمغزلِ وأنتظره
سألجأُ إلى غيرِهِ حالما يتوارى
لا وقتَ معي لأَبدِدَهُ بالإنتظار .

إدفن يا حفّار

إدفـن جثـةَ حـبيبي يـا حفـّار

إدفن جثتَهُ وضـعْ شـاهدةً علـى قبرِهِ تقول :

ماتَ من أجلِ حبيبتهِ التي لم يلمسـها

ماتَ من أجلِ حبيبتهِ التـي لم تلـمسهُ

ماتَ العاشقُ النقيُّ الوحيدُ علـى هذه الأرض

إدفنه ...

ألا يستحقُ مثل هذا الحبَّ الدفن .

أنتِ في من على

أنتِ في الليلِ يكوَّر القمر بصبرٍ ، أنـتِ في التفاتةِ الطـيورِ لأعشاشِها ، أنتِ في فـمِ الأنـهارِ تلعبن أنتِ في أجنحةِ الفجـرِ وفي المصافحةِ ، أنتِ في رغبةِ البلبلِ في الكلام ، أنتِ في الزجاج إذ يقصُّني أو أقصِّـه أنت في مقبـضِ الشُـبِّاك ، وفي الـمديحِ أعلى، أنت في معابدِ الطبيعة . وأنـتِ في الحضورِ والغيابِ تخفقين ، وأنتِ في الهـواء تدرزينَ غفلةَ الهواءِ ، أنتِ في لثغةِ ابنـتي ، أنتِ في الضبابِ في المباخرِ ، أنتِ في الدفلى يتسلقُ أنتِ في نـهديكِ الأحمرين ، أنـتِ في قـوةِ الضوء يغلي ، أنتِ الصلاةِ البيضاء ، أنتِ في كلِّ صباحٍ يشهق ، أنتِ في المرمرةِ ، أنتِ في الطلَّسم وفي الصحون ، أنتِ في التماثيلِ تمسكين عينَ الناظرِ ، أنتِ في القطيفةِ في الكتفِ العاري ، أنتِ في الأهميةِ ، أنـتِ في تكوِّم الملابسِ ، أنت في تحشِّد العصافيرِ وفي هيبةِ الرائحةِ أنتِ في كُتب الحنجـرةِ وفي المسلاتِ أنتِ في المغزلِ وفي البرجِ ، أنتِ في الماءِ تُهيئين الرشاقةَ أنتِ في التفاحةِ وفي الحجرة المجهورة ، أنتِ في الخبزِ الحارِّ وفي الصلصالِ ، أنتِ في البهجة .

أنتِ من جذوعِ الأَشجارِ طلعتِ ومن الحيِّة
الحمراءِ الرمِّانية ، أَنت من وشوشةِ الشمسِ ومن
حرفةِ التسبيحِ من أصابعِ الذهبِ تسللتِ ، أنتِ
من فراشةِ الرمادِ ومن واسعِ الإدراك أنتِ من
النهارِ يدحرجُ الشمسَ بثباتَ ، أنت من رقرقةِ
المياهِ في الأغصانِ ، أنتِ من ثمرِ الأشجارِ
تتبضين ، أنتِ من أصابعِ الليلِ خرجتِ ، أنتِ
من تراشقِ اللغاتِ في الطبيعة ، أنت من تقريض
السماءِ أنتِ من مجامرِ الكهّان من بخورها ،
وأنتِ من أجنِّة اللؤلؤ في البحارِ ، أنتِ من تصادمِ
الملائكةِ بالأرضِ خرجتِ ، أنتِ من عبورِنا
الطويلِ دون جدوى في الحياةِ ، أنتِ من خلاصةِ
النارِ على الصلصال ، أنتِ من رنينِ أوتارِ
الزمانِ فوق قبرِهِ ، أنتِ من سدومِ ما تبقّى من
سماء .

أنتِ على إظفري تبرقين ، أنتِ على فمي على
خاتمي ، أنتِ على ركبتي تزهرين ، أنتِ على جرسِ البابِ
على السلكِ على المرآةِ ، أنتِ على الشمعةِ والوردةِ ، أنتِ
على الزجاجِ على الملابسِ المغسولةِ ، أنتِ على نباتاتِ
المنزلِ على المخدّات على الكتبِ ، أنتِ على قدحِ الشاي
على الثلاجّة ، أنت على السكّين على اللقمةِ ، أنتِ على
النارِ على الكوبِ ، أنتِ على الأذنِ ، أنتِ على الصينيِّة ،

أنتِ على العينِ أنتِ على حاملةِ الملابسِ على فمِ قنينةِ خمري على تماثيل الصالةِ على نعاسِ المريخِ في يدي على البردةِ على الحائطِ على خلاّطة اللبن ، أنتِ على السريرِ تصعدين وتنزلين ، وأنتِ على الطينِ الحارِّ على رفِّ العطورِ ، أنتِ على سلكِ التلفون على سلّة الورد ، أنتِ على الطستِ على الطاسة ، أنتِ على رفعِ اليدِ بالزهورِ ، أنتِ على الرغبة في الغناءِ أنتِ على الغناءِ دائماً ، ودائماً على الغناءِ أنتِ .

الرحيل فيكِ

الشيءُ الأشدُّ جاذبيةً فيـكِ هـو فَمُكِ ، فنارٌ يدلُّ على بحرٍ عميقٍ . كم اشتهيتُ أَن أرحل فيكِ .. كم تمنيتُ أن تقبلي ذلك ..
مرةً غافلتُكِ فأدخلتُ مركبي الصغير ، الذي هو بحجم رأس الـدبوسِ ، في فمكِ وبدأت الرحلةَ .. بوابات تنفتحُ وتنغلقُ في غياهبِ أعضائكِ ، وأنا أقاومُ المدَّ والجزرَ ، وأقاوم السقوطَ في المناطقِ المظلمة ، ثم دخلتُ دمَكِ ثم عظامَكِ ورأيت ما لا يصدقه عقلٌ هناك ..الشموس والكواكب والمجرّات .
اليوم تعبَ مركبي وكلَّت يداي وتهلهل شراعي ، اليوم مازلتُ أنتظرُ سنيناً أمام قلاعكِ الداخليةِ المخيفةِ ، لقد مضى زمنٌ طويلٌ على ذلك ، وقد تحول مركبي إلى وشمٍ صغيرٍ على ركبتكِ اليمنى .
وهناكَ في تلك الأقاصي البعيدة إندثر مركبي وغاصَ في تلك الوحولِ ، أما أنا فمازلت أخرجُ كلَّ يومٍ على شكلِ ضحكةٍ مفاجئةٍ عندما تتكلمين .

زهرة الزمن

هذه إمرأةٌ تتشيلُ في طرفِ عصاها الأساطيرَ
والشوارعَ والحاناتِ القديمةِ
جدرانُها الليلُ والنهارُ يختلطان
قبابُها السماءُ والمطرُ يشهقان
هذه زهرةُ الزمنِ ..هذه الكأسُ البتولُ
أنزعُ عمامتي على طبقٍ
وأخلعُ خاتمي ..
ولا نعل برجلي
وأدخلُ عليها عارياً
أرتجفُ من شدِّة خشوعي
وأبتلُّ بندى ناري ..
وأبدأ بتعلمِ الكلام .

أربعة أشخاص في زجاجة

لا أنـسى تـلكَ الليلةَ الشتائيةَ الماطرةَ ...

كانت أضواءُ الشارعِ خافتةً آخرَ الليلِ وأنا أحمـلُ الزجاجـةَ المحـكمةَ الإغلاقِ ..

حاولتَ أن أرى ما بها من خلالِ زجاجِها الداكنِ فلم أستطع .

حاولت فتحها بكلِّ قواي .. فلم أستطع حاولت .. حاولت

لكنهـا سقـطت عـلى أرضِ الشارعِ وانكسرت ..

فخرجَ منها أربعةُ أشخاصٍ يشبهوني كانوا محبوسينَ داخلَ الزجاجةِ :

الأول : كلوشار

ركضَ باتجاه الرصيفِ مدثراً خمرتَه في جيبِ معطفِهِ وكان ينشُّ رذادَ المطرِ بيدِهِ ..
تقدِّم في وحـول المدينةِ وتوقف أمامَ الملصقات.
صليبُهُ مربوطٌ بقدمِهِ وقننيهُ خمرِه تدفئُ الليلَ كلّه .

يغني لحدائقِ جسدِه ويضربُ بسوطِه
الخفيِّ السيارات والنساءَ الأنيقات والرجالَ
الأنيقين ويمسحُ سخامَ الأُفقِ بيدِ معطفِهِ .

فيه تقاطعاتٌ كثيرة : رغباتٌ محطمةٌ ونشواتٌ
بائدةٌ وملائكةٌ مدَّماة وحيواناتٌ جاثيةٌ . فيه
الشوارعُ المنسيةُ وفيه ارتجاجاتُ الماءِ وزهورٌ
كثيرةٌ رمّانية .

خطواته في حديدٍ ماكرٍ وإشاراتُه التي يتركها خلفَهُ
لا تدلُّ على شيء ، ما معنى هذه الرسائل التي
تسقطُ من أسلاكِهِ ، ما معنى تلك البقول التي تتبثُ
على أكتافِهِ .

رمادُ أيامِهِ في صمِّ يديهِ .. وله كلامٌ متعتعٌ ومقتولٌ
.بين ماءِ الحزنِ العميقِ وسماءِ الأيامِ الباردةِ يترنحُ
كبندول في المدينة ويشقُّ أغلفتَها، بصعوبةٍ كان
يتقدمُ هذه الحشودَ ذاتَ يومٍ لكنة اختارَ أن يغني
أغنيةَ التيهِ.

رمى بوصلتَه في النهرِ وأمسكَ بدلها قنينةً تضبطُ
أفلاكَهُ واخترقَ الليلَ بقطعةِ خبزٍ وأغنيةٍ غامضةٍ
ومصيرٍ أعمى .

الثاني : ما يسترو

وقفَ على خيطِ الدخـانِ ورفـعَ رأسَهُ
ضربت قطراتُ المطرِ وجهَـهُ وشعـرَهُ
كان يتمتمُ بتعويذةِ السماءِ ويغمضُ عينيهِ
يغوصُ في غيمِ الأصواتِ الخفِّية التي تحرك المجرّات .
أمسكَ عصا العزفِ بيدِهِ ورفعَها إلى الأعلى
فخرٌّ شلال من الذهبِ على رصيفِ الشارعِ
واختـلطَ الماءُ بالذهبِ واصطبغت أوراقُ الشجرِ . يعزفُ لرمادِ روحِهِ ويحركُ النارَ في الطبيعةِ
وردُه منثورٌ على المياهِ
أنزلَ عصا العزفِ إلى الأسفلِ فهبطت الآلـهةُ
من أبراجـها وتحشدت الملائكةُ في غصونِ الأشجار ، كانت شمُسهُ المقتولةُ بين قدميهِ تشعُّ بفتورٍ وتنظرُ له بعتابٍ .

اصطخبت الموسيقا في ليلِ المدينةِ واختلطت أَرواحُ النارِ مع أرواحِ الظـلامِ وتشكلت أَزهارُ الجنون .
أنـهارُه وسواقيه تجري وهـو يـطيلُ مخاطبةَ النجومِ،ما الذي تلفُّه عاصفةُ الأصوات هذه؟
كـان يَتمـتم بتـعـويـذةِ السـمـاءِ
وكانت السماءُ تمنحُهُ الأساطيل .

الثالث : طائر

ظهرت الأَجنحةُ على جـانبي رأسِهِ وعند رسغيهِ وكعبيهِ ..
حرَّك الأجنحة فطارَ قليلاً واصطدمَ بواجهةِ الزجاج ، صـمت طويلاً وأغمض عينيهِ
وغـاصَ في داخـلِهِ وعـاد إلى أَصـلِهِ
ظهرت الأجنحةُ على ذراعيهِ
فحرَّكها وطار أعلى المدينةِ
كان يرى شوارعَ المدينةِ كالأشرطةَ الحزينةِ
ويـرى مـباخرَها كطاسـاتِ الكـهنةِ
الأضواءُ والمطرُ والموسيقى

كانِ يتنفسُ بصعوبةٍ بالغةٍ
تلكَ أيامُها الغافيةُ الرمادِ وتلك لياليها الدافئة
حرَّك بعصاه رماد أوجارِها
فهرعت حيواناتُ الليلِ مذعورةً إلىالشوارعَ
كان يخيطُ السماءَ بإبرةٍ وأغانٍ وكانت المياهُ
تتساقطُ من قربتهِ ، حرَّك الأجنحةَ فخبطت
السكارى وداروا حول موائدِهم يتوقدون حرَّكَ
الأجنحةَ وكسرَ زجاجَ البيوتِ
حرَّكَ الأجنحةَ ونثرَ البذورَ
فصدحت في أفواهِ الناسِ الأغاني
ومازال .. يحرِّكُ الأجنحةَ ..

الرابع : غجري

لا يهبطُ على الأرضِ
دمُهُ مربوطٌ بالأعالي
أحلامُه تنفرطُ في صحونِه

خبَّأَ لونَ النبيذِ في يديهِ
وكان يُشعلُ الثقابَ تحتَ سمائِهِ المثقوبةِ
ماذا في صحونِه غير هذه الزهور يفرقها على العابرين ، خيولُهُ في دمِه لا في الشوارعِ
كانت السماوات تصهلُ فيه
وكان يجرُّ الأغاني على الأرصفةِ
طارت الطيورُ من كتفِهِ
فصفَّر لها وصفَّق بيديهِ
لم يلتفت المارةُ له
لكنه كان يتوقدُ في دمِهم ..
خلعَ ملابسَهُ .. فاختفى
وظلَّت أغانيه تملأُ الليل .

أغاني الغجر

استعجلوا نقرَ الدفوفِ
كـي يظـهرَ القمرُ

ٍ

صداً الخلخالُ
نحُكُّه بالخمرِ
كي يلمعَ .. ويقرعْ

ٍ

أيقظوا الشبابَ الكسالى النائمين حتى الظهر

كي يصلحوا الطبولَ

ο

إصلح شالي أيها الشيخُ
إصلح شالي ..
ولك قبلةٌ من الفمِ

ο

تحولتَ من قاطعِ أخشابٍ
إلى شاعرٍ !!
يا للخسارة ..
بيوتُنا
في العرباتِ التي تجري
نحنُ الغجر

ο

وسيمٌ بلا جرأةٍ
قوسٌ بلا سهامٍ ..أيها الفتى

ο

شمعتان داخلَ رأسي
صورةُ عينيها مذ رأيتها ..

ο

عندما يحبّ الغجريّ
ينقطعُ عنِ الغناءِ
ويقطرُ دماً

ο

شمالُنا السماءُ
وجنوبُنا الأرضُ
شرقُنا وغربُنا الأغاني

أَوتارُ جسدِكِ في السُّرةِ
أوتارُ جسدِكِ

○

أمطرت السماءُ بغزارةٍ
عندما تعرت هذه الغجريةُ
لوحدِها .. ما بين التلالِ .

○

عند غيابِ الضيوفِ
إشعلوا النارَ أيها الغجر
وارقصوا حولها

○

تحدثني هذه الغجريةُ
عن شاماتِ جسدِها
وأنا أشتعل .

○

الغجرياتُ بشعورٍ حمراء
يسطنَ الليلَ
حتى يظهرَ فجرٌ

○

نقرعُ الطبولَ دائماً
لا لنحاربَ
بل لنرقص .

ۣ

كم كانَ الوردُ حاسماً
عندما قدمُتهُ بلياقةٍ
إلى تلك الغجريةِ

ۣ

غناؤنا ، نحن الغجرُ ،
يمنعُ سقوطَ السماءِ على الأرض

ۣ

انشري شعرَكِ في الهواءِ
أيتها الغجريةُ
وحِّركيه ..سيسقطُ المطرُ
حبُّ الغجرياتِ أعمى
ۣ
وهيامُهن بلا عيون

ۣ

لا زرعَ ولا حصاد
لا بيعَ ولا شراء
لا نعرفُ تلك العبوديات
نحن الغجر .
ۣ

ميراثُنا .. إلى نهايةِ الزمان

هذه الأغاني
وتلك المزامير

ٍ

في بداياتِ الليلِ خيامُنا
وفي نهاياته عرباتُنا
رحيلٌ أبديّ
وردٌ حزينٌ يتسلقُ الأسوارَ
وردٌ يائسٌ
كأرواحِنا ٍ

ٍ

تاريخُ هوانا غاطسٌ في العظامِ
وتاريخُ هواكم معلقٌ في الهواءَ

ٍ

القيثارةُ لكي تضربَ عليها بيدِك
لا لكي تعلقَها على الحائطِ

ٍ

سننقرضُ
عندما تنقرضُ الأغاني .

○

سننتقدمُ دائماً باتجاه الهاوية
وستدفعُنا إلى ذلك ، بقوةٍ ،
رقصاتنا المرحة .

المخطوطة الأخيرة

مدوّنات فوزي الطافيةُ على المياه

إلى الشاعر
فوزي كريم

ما هذا المركبُ الذي تدفعُ به نحوي
ما هذه الأغاني البعيدةُ التي تترنمُ بها
كأنها آتيةٌ من زمانٍ قديمٍ
كأنها تمحو الأبعادَ
مركبُكَ حزينٌ مترنحٌ علي أسيلِ المياهِ
هذه المرةُ .. لم يكن نشواناً بما فيه الكفاية كان
أشدَّ حزنا من ضوءِ القمرِ
أغانيكَ رماديةٌ تشوبها لمساتُ حنّاء وندى
ما هذهِ الخلايا نصفُ المضاءةِ التي كلما دخلتُها
وجدتُ فيها شيئاً منك .
السِلالُ التي تركتَها على قارعةِ الطريقِ
لرمي كلِّ ما يُثقلُ روحَ الإنسانِ .
الوصايا المعلقةُ على الجدرانِ الداخليةِ للروحِ
وصايا البكاءِ على المصيرِ
لا شئ .. سوى المصير المرتبكِ الذي وضِعت
الكائناتُ فيه معذَّبة مندحرةً آفلةً .
ولا شئَ .. سوى البكاء طويلاً عليه
الموسيقا نهيئُ البكاءَ
اللوحات تهيئُ البكاءَ
الكلمات ...

أدخـلُ معكَ إلى غُرف (باخ) المغلَّفة بالخشبِ
وآخذُ ، من يده الجلو ، وأعزفُ لك نوتتَك
المفضلةَ حتى تلتمعَ عيونُكَ التي تُشبهُ عيونَ
القديسين ...
عيونُك الحزينةُ وأنت تقرُأ ممراتِ الزمنِ
أدخلُ معكَ إلى روعِ المقاطعِ الملتهبـةِ
وإلى شعيراتِ المقاطِعِ الخافتَةِ لأَسمعِ معكَ
رفيفَ أجنحةِ جبرائيل وأدركُ كيفَ تحركُ
موسيقا الطبيعة كُحلَ الفراشاتِ وطلعِها
والأساطيرَ الخفيَّة للأشياءِ والكواكـبِ
والنجومِ وثقوبِ الظلام .
كان الثلجُ يتساقطُ هذا الشتاءُ حزيناً
وكنتَ تشيرُ إليَّ دون جدوى
لم أكن أَراكَ أو أسمعَكَ
الغبارُ يغطي عيوني وأذني
غبارُ الأيامِ الساقطةِ من العجلاتِ
غبارُ الأيامِ المكررةِ الشائعةِ : أيام المكرِ
والخديـعةِ والطبـولِ وأيام العاداتِ التي
لا تنتهي ، وأيام الأغشيةِ التي نستعيرها
لممارسةِ الموتِ في الحياة .

○

غالباً ما تسقطُ النـوتةُ من يدي فأهذي

غالباً ما ترفعُ الأيامُ أوهامي إلى أعلى فأتيه
غالباً ما تخترقُ نسياني فأتذكرُ
أمدِّ يدي إلى نهركَ وألاعبُ أسماكَكَ
أمدَّ يدي إلى سراياك فلا أجد من يستوقفني لقد
كسرتَ كلَّ سيوفِ الماضي بتعاليمكَ التي
تمنح العالمَ الأمانَ .
أمدُّ يدي إلى أدراجكَ فتخرجُ في يدي مدوناتِكَ
، أحاول أن أعزفَها وأنت واقفٌ أمامي
تنظرُ إليَّ ويدُكَ اليمنى على خدِك الأيمن ..
وعيناك تترقبان لكنّ موسيقاك عصيَّة .
أُعدُّل آلاتي وأعزفُها من جديدٍ فتجرني إلى
أنفاقٍ سرِّية عميقةٍ ، تجرني إلى سواحل
داكنةٍ تنتشرُ عليها نوتات أخرى فأنقادُ إلى
ممالك أشدَّ غموضا
إلى أين تأخذني يا فوزي ؟
ألا تكفّ عن استدراجي
النوتاتُ تتطايرُ
ثم تستقرُ على وجه المياه
يا إلهي ..
هذا نهرُ دجلة
يهدهِدُ أوراقَ نوتاتِك !!
تخلعُ ملابسَكَ وتنحدرُ في المياهِ

وتشير لي أن أتبعك فـأدخل المياهَ وراءَكَ
وتتصاعدُ معزوفتُكَ وتشتعلُ عاصفةُ الطبولِ
والأوتارِ ، فتمسكُ عصا المايسترو لتقودَ
هذا العزفَ ،ربما أُجيدُ العزفَ على آلاتٍ
كثيرةٍ لكني معك لا أجيدُ العزفَ
إلاَّ على(الجلو) تتصاعد المياهُ معَ العزفِ
وتتحركُ قوافلٌ خفيَّةٌ في المياهِ
تتراتبُ كائناتُ الماءِ باتجاهكَ وتعزفُ معكَ
القـواقعُ والأسماكُ والأعشـابُ
الأمـواجُ تطفـحُ وتتشـابكُ
أهلُ (العباسية) يخرجون من بيـوتهِم المهدَّمة
ويقفون على ضفةِ النهرِ ينظرون مـعزوفَة
الـمياهِ
كان شعرُك أزرق
وكانت لحيتُك مبللةً بالندى أما عيوُنك فكانت
حمـراء مـثل غروب الشمسِ
يدُك تصعدُ وتنـزلُ وعزفُكَ يشتدُّ سطوعاً
ينجذبُ إليـكَ المزيدُ من عازفي الضفافِ
تتصاعدُ المياهُ
ويظهرُ مركبُكَ النشوانُ وسطَ المياهِ .
كانَ من خشبٍ وكلامٍ
وكنتَ تطوفُ به ما يًحلو لك من المدنِ
إماراتُ الطوفانِ تبدأُ

ومركبُكَ يصلُ إليكِ فتصعد
ومن هناك تواصلُ العزفَ فترتفعُ الأشرعةُ
وتنهض الصواري والمياهُ تتصاعدُ بجنون .
تشيرُ إلى أهلِ العباسيةِ وأهلِ بغداد أن يصعدوا
، تشيرُ لهم أن الطوفانَ قادمُ لا محال
بعضُهم اخترقَ النهرَ سباحةً وصعدَ، بعضُهم
غرقَ في الطريقِ إليكَ
كنتُ من بعيدٍ أدفعُهم إليكَ لكي يصعدوا
معزوفتُك تتصاعدُ ومياهُ دجلةَ تتصاعدُ
والبروق تُشعل سماءَ بغداد
الدخانُ يظهرُ من كلِّ الجهاتِ
ما الذي جرى ؟
الطوفانُ يبدأُ وتسقطُ عوارضُ السدودِ وتنفتحُ
مزاليجُ السماءِ وتتحطمُ أركانُ الضفافِ مثل
جرِّة
لكنكَ كنت تحملُ المشاعلَ وتبحث عن الناسِ
في المياه ليصعدوا
وكنتُ أكلِّمُ نفسي : سيصبحُ الناسُ قطعاً من
الطين .
لكني بقيتُ في الماءِ المتصاعدِ
بقيتُ في لجُجِ الطوفانِ .
أشرتَ إليّ ... حتى يئستَ من ذلك
فوزي .. فوزي .. فوزي

لكنكَ مضـيتَ بـمركبكَ المغلقِ وتركتَ مدوِّناتكَ
تطفو على الـمياهِ وتركتني أصعدُ وأنزلُ في
لججِ الماءِ مثل خشبةِ طرفاءٍ وحيدةٍ .

كانت إيقونتُك في يدي وكان الماءُ مصطخباً
والطوفانُ شاملاً
نزلتُ إلى القاعِ..
كانت بغداد ، كلُّها ، تحتَ الماءِ وتحتَ
البروقِ ، تحولت إلى مدينةِ نحاسٍ
هذه إذن هي (مدينة النحاس) التي كنتَ تبحث
عنها جثثُ الناسِ تهرأت ولم تتحول إلى
طينٍ تحولت إلى فحمٍ ونحاسٍ
صولجاناتهُم سقطت تيجانهُم الخشبيةُ
تكوِّمت في المغاور كتبهُم تلفت .
ورأيتُ ، فيما يراه الغاطسُ في البعيدِ ، الكتبةَ
والشعراءَ .
يركضونَ خلفَ مسيحٍ من الورقِ
ورأيتُ مسوخَ الطوابيرِ ورأيتُ الأشناتِ عالقةً
على مسلاتِ الجنودِ ورأيتُ تماثيلَ النحاسِ
التي نذرت نفسَها للفجيعةِ
ورأيتُ الزمنَ أسود مثل فكِ حمارٍ مقتولٍ
ورأيتُ محنِّطات الطيورِ تصفِّقُ .

كانت المياهُ تأكلُ الحقائقَ وتغطيها بالأكاسيدِ ،
ومن أعماقها شممت رائحةَ الجثثِ ، كان
كلُّ شيً متفسخاً
أطبقت الرائحةُ على أنفي فصعدتُ بسرعةٍ إلى
سطح المياهِ أشهقُ لكي أَشمَّ هواء نقياً
فشهقَتُ وكدتُ أختنقُ
ويداي ضربتَا المياهَ بجنونٍ
وفيما فتحتُ عينيٍّ بصعوبة
رأيتُ الأفقَ يبتعدُ بمركبِكَ الذي ظهرَ مثل فنارٍ
بعيدٍ
وكانت نوتاتُكَ طافيةً على المياهِ
تفضحُ ما جرى .

هوامش وإشارات

هذا المجلدُ ، الذي يحتوي ست مجاميع شعرية ، هو المجلدُ الأولُ من الأعمالِ الشعريةِ للشاعرِ والتي تقعُ في أربعةِ مجلداتِ . وقد آثر الشاعرُ جمعَ ونشرَ أعمالهِ الشعريةِ في هذه المجلداتِ لا على أساسِ زمنيٍّ ، كما هو مألوف ، بل على أساسِ تصنيفٍ شعريٍّ يعتمدُ وضعَ كلِّ نوعٍ من القصائدِ والمجاميعِ المتجانسةِ شعرياً في مجلدٍ واحدٍ .

المجلدُ الأولُ هذا يحتوي على المجاميعِ الشعريةِ لقصائدِ النثرِ التي كتبها الشاعرُ بين عامي (1988 - 1993) ونشرَ منها مجموعةَ (فيزياء مضادة) والكثيرَ من قصائدِ المجاميعِ الأخرى في الصحفِ والمجلاتِ العراقيةِ والعربيةِ .

وسيتبع هذا المجلد الأول المجلد الثاني بعنوان
(النصوص المفتوحة) ، والمجلد الثالث بعنوان (
خزائيل) ، والمجلد الرابع بعنوان(قصائد
التفعيلة) .

المقـــدمة

الشعر الشرقي

بالقدر الذي تعبِّرُ فيه مقدمةُ هذا المجلد ، التي كتبها
الشاعرُ ، عن الإطارِ النظري والرؤى الشعريةِ
والتلمِّسات الفكرية والروحيةِ والجماليةِ لمجاميعِ هذا
المجلد من قصائد النثر ، فإنها تعبرُ عن مجملِ شعرهِ في
المجلداتِ الأخرى أيضاً .
يرى الشاعرُ أن لا جدوى من كتابةِ (قصيدة نثر) تقعُ
في الإطار العام لقصيدة النثر العربيةِ أو الغربيةِ ، كما
يرى أن قصيدةَ النثرِ التي تناسب توجهاته هي قصيدةُ
نثرٍ ذات طابعٍ شرقيٍّ ، أي قصيدة نثر شرقية وشعر
شرقي ينبضُ بروح الشعرِ الشرقيِّ القديمِ والوسيطِ من
جهةٍ ويتخطى أسوارَه المحليةَ المنيعةَ من جهةٍ أخرى ،
عن طريقِ التحديثِ ، باتجاهِ الحاضرِ الذي نحنُ فيه .

المقدمةُ هنا لا تأسر القصائدَ بضوابطها ومنطلقاتها بل
هي رؤى وعلامات آثر الشاعر وضعها على طريقٍ
طويل .

أطلس شرقي

1 - **تخطيط غلاف المجموعة** : حرف N

المزخرف بالطيور . من التراث الكلتي (السلتي)

مرجع التخطيط كتاب : Aidan Meehan :

. Celtic patterns for painting and crafts

,1997Thames and Hudson , New York

2 - نصوص غنوصية

الغنوصية كلمة يونانية الأصل معناها العرفان أو المعرفة
ألاَّ أنها تطورت واتخذت معنى اصطلاحياً يعبَّر عن تذوق المعارف تذوقا مباشراً أو التوصل بنوع من الكشف والإلهام إلى المعارف العليا .
والحقيقة أن الغنوصية هي من المؤثرات الشرقية في المعرفة الإغريقية والفلسفة بشكلٍ خاصٍ وهي على وجه التحديد الغصنُ الأسطوريِّ في شجرة الفلسفةِ العقليةِ ، وإيقاعها يمثل العبادات الشرقية القديمة وهي تختلطُ بالعقل الهيليني . وتردُ في النصوص الغنوصيةِ هنا مجموعةٌ من أسماءِ الآلهةِ القديمةِ منها :

تيامت : الإلهة الأم البابليةُ التي تمثل أولَ الخليقة ومياه البحر الهيولي الأول .

أبسو : الإله الأب البابليّ زوج تيامت ويمثل مياه النهر العذبة

دموزي : الإله السومريِّ الراعي إله الحظائر والخصبِ زوج إنانا .

عشتار : إلهةُ الحب السومرية (إنانا) واسمها الأكدي البابلي هو عشتار

نرجال : إلهُ العالمِ الأسفلِ عند السومريين والبابليين .

مندائي : المندائيون هم صابئةُ البطائحِ في العـراق وكلمة مندا تقابل
آرامياً كلمة غـنوص اليونانيةَ .والدرفش هو الصليبـ المندائـي .
نيرغ : أحد الكائنات في المثولوجيا المندائية .
أورفيوس : المغني الأسطوري الإغريقي الذي تنسبُ له قصائد مغناة
وتتمـثل به طائـفةُ دينيـة سريّة في الدين الإغريقي .
هرمس : هرمس مثلث العظمة الذي يطابق إدريس وتنسب له أعمال
الحضارةِ والكتابةِ التي علمها للإنسان .
إيل : الإلهُ الأكبرُ عند الكنعانيين والآراميين والعرب قبل الإسلام
تحوت : إلهُ المعرفةِ عند المصـريين وهو إله القمر ويطابق هرمس .
إنكي : إلـهُ الـماءِ والمعـرفةِ عند السومريين .
سين : إلـهُ القمـرِ عنـد الأكديـين والبابليين .

3 - مركب با (المركب الذي يؤدي إلى النقطة)

با : الروحُ الأبديةُ في اللاهوت المصري القديم وهي الروح
الخالدة التي تسـري في الظاهرِ والباطنِ والتي تغادر
الجسـد وتلحق بموكب الشمس ، بعد الوفاة ، في رحلـتي
النـهار والليل وتزور الجسدَ في رحلة النهار ، فـهي
الروحُ الشمسيةُ للمتوفى . وتمُثل على شكلِ طيرٍ يشبه
وجه المتوفى .
الأنيما : الأنثى داخل الرجل كما يشير إلى ذلك كارل غوستاف

يونغ .

4 - مركب كا (المركب الذي يعود من النقطة)

كا : النفس ، وهي التي تبقى جوار الجسد في القبرِ وحول

القبر وتقدم له القرابين بعد الموت في اللاهوت المصري

القديم ، وهي بمثابة الملاك الحارس للإنسان ، وتمُثَل على هيئةِ الشخص نفسه وهو يرفع

ذراعيه إلى الأعلى .

الروهة : هي سيدة عالم الظلام في المثولوجيا المندائية .

5 - البــــــــــــالات

البلبالة : نوعٌ أدبي سومريّ يعتمد على الحوار ويؤدى

أحياناً بمرافقة الموسيقى .

إنليل : إله الهواء السومريّ وهو الإله القومي للسومريين .

6 - ربيع الأوفاق

آدم كَسيا : هو آدم الباطني في المثولوجيا المندائية ويقابل
آدم بغرا الذي هو آدم الظاهري وفكرة آدم اليسار وآدم اليمين مأخوذة من ترتيب الـ (كنـزا) كتاب الـصابئة المندائيين المقدس الذي ينقسم إلى قسمين هما كنـزا اليمين وكنـزا اليسار .
ليليث : الشيطانة السومرية التي يصل شعرها إلى أقدامها وهي
حواء الباطنية التي تتربصُ بآدم وتغويه .
إينين : هو الاسم الأقدم لإنانا (ملكة السماء) وإلهة الحب
وكوكب الزهرة عند السومريين .
شيث : إبن آدم في التراث الكنعاني والعبري .
مندالا : هي الشكل الدائري الذي يدل على الكمال .
أمورو : شعب الأموريين السامي الذي كان يسكن غرب الفرات باتجاه سوريا .
البرامسيوم : كائن من ذوي الخلية الواحدة ذات سوط وأهداب يعيش في المياه الآسنة .

7 ـ أوزمـــــــــــــوا

أوزموا : منطقةٌ في مدينة نيبور (نفّر) السومرية حيث يرد
في أساطيرِ خلقِ الإنسانِ أن الإنسانَ خلق فيها كالحشيش بعد أن وضع إنليل بذورَه في شقوقِ أرضِها

.وهي مركز العالم حيث انفصلت السماءُ عن
الأرضِ ولذلك فإنها تعتبر أشبه برباط الأرضِ
والسماءِ
أو (سرُّة الأرض) وهذه أول إشارةٍ لمدينةٍ
كانت سرّة
الأرض ، وهو ماصار بعد ذلك شأن أغلب
المدن
المقدسة القديمة والوسيطة .

باو : إلهة الطب والزراعة السومرية ورمزها الوزّة .

خم : عاصمة مدينة إيوع (ليتوبوليس) التي هي مدينة
أوسيم الحديثة من أقاليم الوجه البحري في مصر
وكان
إلهها هو حورس .

نبوناهيت : هو آخر ملوك بابل ويسمى (نبونائيد) الذي
انشغل بالأمورِ الدينيةِ وعبادةِ القمرِ واعتزلَ
الدنيا
في جزيرةِ العربِ سبع سنوات .

8 - ميكال الجميل

ميكال : إله الرعد والبرق عند الكنعانيين .

أدد : إله المطر الأكدي والبابلي والآشوري وإله الطقس
الآرامي.

خضرمه : حليةُ خزفيةُ صغيرةٌ تشبه الزرار ، خضراء
اللون ثقوبة

بعدة ثقوبٍ توضع في شعر أو رقبة الطفل لـمنع
الحسد عند أهل الأرياف العراقية .

9ـ -

مـــــــــــــــوزائيـــــــــــك

أناباز : قصيدة معروفة للشاعر سان جون بيرس أخـذ
عنوانها من عنوان كتاب إغريقي بمعنى (الصعود)
يصف فيه حملة العشرة آلاف إغـريقي الـذين لاقوا الفرس في العراق عند منطقة أربيل .

10 - تــــــــــــــــــــــاروت

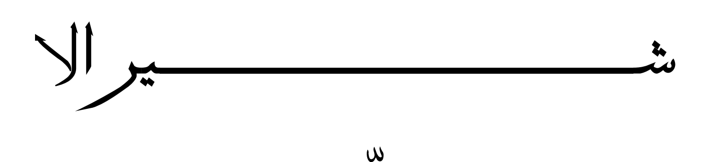
تاروت : شجرةٌ معرفية ومثولوجية تستعمل في كتب السحر ،
وتاروت أيضاً لعب الورق عندما يستعمل في العرافة .
الكشفو : السحر الأسود عند السومريين .

سايمون : هو الساحر الغنوصي المعروف في التراث المسيحي .
الرفائيم : كائنات مثولوجية كنعانية معنية بالطب والعلاج .
لالش : أحد الكائنات الشمسية في المثولوجيا اليزيدية .
هيبل زيوا : كائن الضوء في المثولوجيا المندائية .

11 . أتراسر

أتراسر : كلمةٌ منحوتةٌ من كلمتين سومريتين هما (أترا)
ومعناها فائق و (سر) ومعناها شعر فيكون معناها الشعر الفائق .
المندي : هو المعبد المندائي الصابئي .
الباب الشرقي : قلب بغداد المعاصرة ، وهو يشير إلى أحد
الأبواب التراثية لبغداد القديمة .
الشبك : فئة دينية باطنية لبعض الأكراد شمال العراق .

12 ـ



س

شيرالا : اسم منحوت من كـلمة (شير) الأكدية
التي تعني شعر و (الاّ) وهي كلمة لا
معنى لها
فوظيفتها هنا شكلية صياغية .

13 ـ خاتم الخيزل : هذه القصيدة كتبت في عام
1993 .

خيزل : اسم الشاعر مخزولاً ، والخيزل لغوياً هو
الذي فيه
عـرج خفيف ومنه مشية الخيزلى .. والخزل
هو
القطع والاختزال وخزعل هو (الضبع)
بسبب
عرجٍ في أطرافه الخلفيةِ ، وهو (طوق
الحمامة)
بسبـب قطعه الشكلي ووشمهِ لرقبةِ الـحمامةِ .

سدوري : صاحبة الحانة في ملحمة جلجامش

إنكي : إله الماء والحكمة والخصب عند السومريين ويسمي
بالأكدية (إيا) .

فيزياء مضادة

صدرت الطبعة الأولى من هذه المجموعة عام 1997في بغداد . نُشرت أغلب قصائد هـذه المجمـوعة في الصحف والمجلات العراقية والعربية قبل صدورها في مجموعة شعرية .
تخطيط غلاف المجموعة : نقش كلـتي لأربـعة من الأشخاص المتقابلين والنباتات المتقابـلة .
مـرجع التخطيط : الكتاب السابق ذكره .

1 ـ تسمي فمها :

البشنين : زهرةٌ مائية تشبه زهرة اللوتس

2 ـ من يتقدم :

أوم م م : هي اللفظةُ التي يتلفظُ بها أفراد طائفة (أوم) الباطنية
في اليابان عند أداء طقوس الاتحاد مع الطبيعة . ولـعل
أصل هذه اللفـظة قديمٌ جداً يعود إلى ديانات وادي
الرافدين والشام وتدل على الأم الكبرى (أم)

3 ـ الديناصور :

البيسون : هو ثورٌ وحشيٌّ منقرضٌ تظهر صوره على لوحات
الكهوف في عصور ما قبل التاريخ .

4 ـ ننكاسي :

هي إلهة الكأس أي إلهة الخمر في المثولوجيا السومرية .

قصائد الصورة

تخطيط غلاف المجموعة : حرفO في نقش كلتي محتوياً على أبواق وطيور كثيرة .
مرجع التخطيط : الكتاب السابق ذكره .
قصائد الصورة هي قصائد قصيرة جداً غايتها رسم صورة شعرية ، حسيَّة أو ذهنية ، تسمها حركةٌ واحدةٌ تجعلها أقرب إلى السؤال أو الحيرة أو الشك أو الدهشة .
يجمعُ كلٍّ مجموعة من هذه القصائد عنوانٌ واحدٌ يشير إلى موضوعها ، ويجمع المجموعة السادسة منها قصرها الشديد ولذلك أسميناها (قصائد الومضة) فهي أصغر من قصائد الصورة وأكثر منها اختزالاً .

أناهيت

تخطيط غلاف المجموعة : حرف b في نقش كلتي محتوياً على الأفعى التي ترمز للأنثى .

مرجع التخطيط : الكتاب السابق ذكره .
أناهيت هي إلهة
الحب

والجمال والخصب في الأساطير القديمة في الشرق الأدنى القديم ، لقد ظهرت في أكثر من مكانٍ وكانت واسعةَ الانتشار خصوصاً في الألف الأول قبل الميلاد .

ونرى أن أصل أناهيت جاء من (إنانا) إلهة الحب السومرية التي أصبحت (عنات) أو(إنات) في الأساطير الكنعانية بعد أن اكتسبت صفاتٍ حربية ومدمرة بصورة أكبر .
ونرجُّح أن لهذه الإلهة علاقة كبيرة بالإلهة المصرية الأم (نوت) إلهة السماء كما أنها انتشرت في شمال أفريقيا باسم (تانيت) لكنّ الصيغة الآرامية لها كانت (أنهت) ، أما في بلاد فارس فقد اكتسبت اسمها النهائي (أناهيت) وكانت إلهة الرطوبة والخصب والظلام ، وعندما اقترنت بالإله الفارسي (أهورا مزدا) أصبحت إلهة الشمس وطغت عليها هذه الصفة .
والقصيدة تتحدث عن امرأة شبهها الشاعر بأناهيت الأسطورية ورسم للقائهِ اليوميَّ بها مخططا شبيهاً بدورة الشمس حول الأرض (حسب المعتقدات الشرقية القديمة) . فعندما تبدأ أول ساعات الفجر وتخرجُ الشمسُ من الشرق تستيقظ معها أناهيت من نومها وتغتسلُ وتتزين وتغير ثيابها وتركب مركبتها للقاءِ

حبيبها ، وفي الضحى حيث تصعد الشمس فوق الأفق الشرقي وتبدأ أولى ساعات اللقاء بين المحب وحبيبته .

وفي الظهيرة ، عندما تصبح الشمس عموديةً تتصاعد بينهما جموحات العاطفة ويبدآن بممارسة الحب بعنف وجنون . وعندما تميل الشمس نحو الأفق الآخر يبدأ وقت العصر حيث يبدأ معه العدُّ التنازلي للقائهما .
وعندما تميل الشمس نحو الغروب تتحدث القصائد عن وداعها وتبدأ أناهيت بلمِّ ثيابها وأغراضها استعداداً للرحيل . والقسم الأخير (أناهيت الليل) يصف اختلاط دورة أناهيت الليلية مع دورة الشمس السفلى في الأساطير المصرية بشكل خاص حيث ترحل الشمس على قاربها من الأفق الغربي في أثنتي عشر ساعةٍ وتمرُّ بصعوبات في طريقها الذي يقع أسفل الأرض فتلاقي الأفاعي والأنفاقَ والأنهارَ المظلمةَ والكوابيسَ وتمرُّ بعدة تحولات حيث تتحول في كلِّ ساعة إلى كائن مثل طائر العاصفة والسلحفاة والسمكة والأوزة ... إلخ حتى تهيؤها هذه التحولات لتصير في النهاية طائر الفينيق (طائر الشمس) الذي يحمل الشمسَ ويظهر بها في الأفق الشرقي فجراً ليبدأ النهار . وفي هذا الوقت تكون أناهيت في سريرها وهناك محاولةٌ لخلط حالة الشمسِ الأسطورية ونوم أناهيت في فراشها في كل ساعة .

وفي الساعة الأخيرة يصل مركب الشمس أناهيت إلى نهايته حيث الأفق الشرقي ، وتبدأ أناهيت مرةً أخرى بالاستيقاظ تدريجياً وتهيئ مركبها للقاءِ حبيبها ويكتمل

تحولها إلى طائرِ الفينيق وتسمع الآفاق صوت حبيبها في أول قصيدة من قصائد الفجر

(التي بدأت بها المجموعة) وهكذا تبدأ دورة الشمس من جديد .. ويبدأ لقاء العاشِقَين من جديد أيضاً . إن هذه الدورة موضحة في المخطط الموضوع في بداية المجموعة والذي حمل في قسمه العلوي النهاري الرموزَ العراقيةَ القديمةَ للشمس ، وفي قسمه السفلي الليليِّ الرموز المصريةَ القديمةَ ، رغم أن هناك الكثير من حيوانات العالم الأسفل ، التي تحولت فيها الشمس ، ذات أصل أسطوري عراقي قديم كما هو موضح في السطور القادمة .

إشارات أناهيت

أناهيت الفجر :

1 . **المنشار :** رمزٌ عراقي قديم للشمس لأنها تبدأ بقصِّ الظلام

فجر كل يوم .

2 . **الفينيق :** طائرٌ خرافي عُرفَ به الفينيقيون لكنّ أصله القديم في الأساطير المصرية ، فهو طائر (بنو) الذي ينطلقُ من مسلّ

ة الشمس (بن بن) فجر كل يوم ، وأسطورته عند

المصريين والفينيقيين واحدة فهو ينبعثُ من رماده بعد ما يحترق . وقد اخترنا رمز الفينيق لأنه يحمل الشمسَ فجرَ كل يوم ويصعد بها إلى الآفاق على شكل صقر شمسي .
3 . **إنكي :** إله الماء والحكمة عند السومريين القدماء .

أناهيت الضحى :

4 . **رمز الصليب :** رمزٌ عراقي قديم للشمس ، ظهرَ في أطباق تل حلف في عصور ما قبل التاريخ ثم في الأختام السومرية ليدلَّ على الخصب أيضا .
5 . **خيبرى** : هو إله الشمس (رع – خيبرى) في فترة الصباح .
6 . **الغرانيق العُلا** : إلهات قريش الثلاث قبل الإسلام (اللات والعزى ومناة) وهنّ إلهات شمسيات ومن أصول كنعانية وعراقية قديمة .

أناهيت العالم

7 . **رمز قرص الشمس** : رمزُ أكدي يشير إلى الإله شمش ويحتوي على ثمانية أشعةٍ مدببةٍ وثمانية أشعة متموجة وثلاث حلقات وسطى .
8 ـ **أناهيت العالم** : فصل الظهيرة عندما تكون الشمسُ في قلب السماء عمودية ويشير هذا الفصل إلى ذروة الاتصال بين أناهيت وعاشقها .

9 ـ **أدد و نبو** : إلهان بابليان . أدد إله الصواعق والأمطار والطقس ونبو إله الحكمة والمعرفة والكتابة .
10 ـ **الكُلّة** : خيمةُ قماشٍ شفافة توضع على السرير وخصوصاً في الصيف عندما كان الناس ينامون على السطوح في بغداد ومدن العراق الأخرى .
11 ـ **شجاع المُلْك** : شخصية تاريخية أفغانية لها علاقة بعرش الملوكية في كابل . وكذلك شخصية (كمياب) وهما بمثابة أجداد أناهيت المرأة الحقيقة .
12 ـ **آتون** : إله الشمس (قرص الشمس) في عقيدة التوحيد الإخناتونية المصرية القديمة .
13 ـ **شخّاطة** : علبةُ الكبريتِ باللهجة العراقية .
14 ـ **الوصلة** : قطعةُ قماشٍ باللهجة العراقية .
15 ـ **الحرملك** : بيتُ النساءِ في اللغة التركية .
16 ـ **الكاليوس** : زهرةٌ ترمز إلى أناهيت المرأة الحقيقية .
17 ـ **أردفي سورا أناهيتا** : الاسم الكامل للإلهة أناهيت في الأساطير الفارسية ولعله يعني إلهة الظلام والرطوبة والخصب .
18 ـ **القنفة** : كرسي الصالون الطويل الوفير في اللهجة العراقية.

أناهيت العصر

19 ـ قرصُ الشمسِ المجنح ذات الذيل رمزٌ آشوري للشمس .

أناهيت الغروب

20 ـ السهمُ ذات الذيل النجمي رمزٌ سومري وأكدي من رموز الشمس .

أناهيت الليل

21 ـ النسر أحد رموز الشمس عند المصريين القدماء وقد وضعناه في بداية فصل الليل لأن الشمس أناهيت سترحل بعد الغروب في رحلةٍ ليليةٍ تحت الأرض ، وهذه الرحلة تتحدث عنها الأساطيرُ المصريةُ القديمةُ وتصفها نصوص الموتى والتوابيت .

22 ـ صورة المركب المصري الذي يحمل الشمس في رحلتها الليلية .

23 ـ في بداية النص هناك مزاوجة بين نوم امرأة حقيقية والأسطورة المصرية للرحلة الليلية للشمس والأسطورة السومرية لهبوط إنانا في العالم الأسفل .

24 ـ **جبل (مانو)** : هو جبل أسطوري تغيب عنده الشمس في الأساطير المصرية .

25 ـ **دجلة كسيا** : نحت مستعار من التراث المندائي حيث كلمة (كسيا) تعني السريّ أو الخفي . وهذا يعني نهر دجلة الخفي وكذلك (دجلة بغرا) أي دجلة الظاهر .
26 ـ **الدوات** : العالم الأسفل في المثولوجيا المصرية .
27 ـ **رمز أمدوجد** : يدل على إلهة الريح القاسية ، وهي كما نرى الإلهة الأم القديمة للساميّين ومنهم الأموريين والكنعانيين . وشكلها السومريٌّ هنا ممثل بلبوة ذات جناحي نسر .

28 ـ **رمز السلحفاة** : يدل على الحياة البرمائية ولذلك فهو رمز إنكي إله الأرض السومري .
29ـ **رمز الأوزة** : يدل إلهة الطب والزراعة (باو) وتسمى (بابا)طبيبة ذوي الرؤوس السود .
30 ـ **تحوت** : إله الكتابة والمعرفة والقمر في المثولوجيا المصرية القديمة . وهو يقابل الإله (نبو) في التراث ويقابل سين (سينا) كإله للقمر .

31 ـ **رمز الثعبانين الملتفين على عصا**: يمثل الإله (ننكشزيدا)
أو الإله (ننازو) وهما إلهين في العالم الأسفل يمثلان الطب والشفاء في المثولوجيا السومرية .

32 ـ **الرخمة** : أنثى النسر .
33 ـ **أناباز** : حملة العشرة الآلاف الإغريقية التي اصطدمت بالفرس في أربيل .
34 ـ **رمز الأفعى المدورة** : رمز الإله السومرية (نموّ) التي تعبر عن كمال الدوران (الذيل في الفم) وعن السكون المائي الأول.

35 ـ **الترافيم** : التماثيل والنُصب التي تشير إلى المعبودات .

36 ـ **بارون** : اسم فندق في القاهرة .
37 ـ **شبّوط** : نوع من أنواع السمك المشهور في العراق .
38 ـ **رمز العقرب** : هو رمز الإلهة أشخارا إلهة الزواج والقضاء و الأضاحي عند السومريين وهي بمثابة إلهة أم هي الأخرى .
39 ـ **رمز الذئبة المجنّحة** : يشير إلى نرجال إله العالم الأسفل ويشير أيضاً إلى إلهة الشفاء (غولا) البابلية.
40 ـ **الساق البرثنية** : التي يعلوها رأس كبش مقرّن ترمز إلى الإله إنكي إله الماء والحكمة والخصب عند السومريين .
41 ـ **العامرية** : منطقة في بغداد قصفت فيها الطائرات الأميركية، أثناء حرب الخليج الثانية (1991) ، ملجأ العامرية وقُتل مئات الأطفال والنساء .
42 ـ **الرفائيم** : كائنات أسطورية تعنى بالشفاء .
43 ـ **رمز العنز** : الخارج من معبد هو رمز إنكي أيضاً .
44 ـ **شهار** : إله السحر والفجر عند الكنعانيين .
45 ـ **موش خوش** : أفعى خارجة من المعبد هو رمز الإله البابلي مردوخ .
46 ـ **الصقر** الذي يحمل على رأسه قرص الشمس وفي رجليه رمز الحياة (الصليب المصري عنخ) وهو رمز للشمس المشرقة أو التي في طريقها للشروق إذ تروي

الأساطيرُ أن هذا الصقر هو الذي يحمل الشمس في الشرق من المياه إلى الأعالي .
وفي هذا الفصل تنتهي الساعة الثانية عشر من دورة الشمس الليلية وتصل الشمس إلى أفق الشرق لتعاود الشروق .

47 ـ **جبل باخو** : هو جبل شرق الأرض تشرق منه الشمس في الأساطير المصرية .

ملاحظة : جميع الرموز المنوّه عنها في الأعلى مخططة ومصورة داخل المتن الشعري لـ (أناهيت) .

إسمعي رمادي

إسمعي موسيقا الذهب

تخطيط غلاف المجموعة : بستاني عجوز يحمل زهرة قطعت بالسكين التي في يده الأخرى ، وربما كان هذا العجوز بستاني جنة عدن كما تصوره المخطوطات الكلتية . مرجع التخطيط : الكتاب السابق ذكره .

إسمعي رمادي :

في قصائد هذه المجموعة حلّت الفراغات محلَّ أغلب أدوات التنقيط وصارت بديلا عن أماكن التوقف في الإيقاع السمعي ، إنها أشبه ما تكون بمادة

الإيقاع البصري الذي يتيحُ احتمالات عديدة لقراءات مختلفة للقصيدة .

إسمعي شوارع أربيل :

زامدار : هو الأديب الكردي محمود زامدار .
أربائيلو : الاسم الأكدي لمدينة أربيل ومعناها (الآلهة الأربعة)
عشتار أربيل : الإلهة عشتار سيدة مدينة أربيل القديمة ولها معبدٌ هناك ، وكانت توصف كإلهة محاربة .
الفالوس : رموزٌ جنسيّة .

إسمعي حافات الأهوار :

ملك العالم : من ألقاب السيد المسيح .

الجام : الخمر بالفارسية .

إسمعي الثعبان يطير

نانشة : إلهة مدينة لجش السومرية ويرمز لها بسمكةٍ .

شومياور : ختم مندائي مقدّس .

مخطوطات غجريّة

تخطيط الغلاف : حرف V في نقش كلي .
مرجع التخطيط : الكتاب السابق ذكره .

نساء غجريات

سدوري : صاحبة الحانة في ملحمة جلجامش ، التي ترمز إلى الحياة الحسيّة الهانئة من لذة وشراب وحب وجنس ... إلخ .

أربعة أشخاص في زجاجة

يحاول هذا العمل الشعري المكوّن من أربع قصائد أن يوّضح الشخصيات المدفونة في أعماق الشاعر عن طريق فكرة إنكسار زجاجة قذفت بها أعماقه فتخرج هذه الشخصيات الأربع التي هي (الكلوشار ، المايسترو ، الطائر ، الغجري) لتعبر عن الأغوار العميقة .

كلوشار : كلمة فرنسية تعبر عن صعلوك المدينة والذي يكون عادة من الطبقة المتعلمة أو المثقفة ، وتظهر شخصيات الكلوشار معبرةً عن رفضها لقيود الحياة والمهنة والعائلة وتتخذ من أجواء المدينة مناخاً لممارسة حريتها البوهيمية الرافضة .

مايسترو : قائد الأوركسترا .

المخطوطة الأخيرة : مدونات فوزي الطافية على المياه .

فوزي : هو الشاعر العراقي فوزي كريم وله اهتمامات متقدمة في تذوق ونقد الموسيقى الكلاسيكية . وهو

صاحب ذائقة خاصة في النقد الأدبي . غادر العراق منذ 1978 ويقيم الآن في لندن .
العباسية : المنطقة التي ولد وترعرع فيها الشاعر فوزي كريم وتقع في قلب بغداد .
مدينة النحاس : أحد كتب الشاعر فوزي كريم وهو كتاب مذكرات يلاحق فيه البحث عن (مدينة النحاس) ، التي ذُكرت في كتب التراث ، ويتحدث من خلالها عن طفولته وصباه وشبابه .

فهرس المجلد الأول

قصائد الصورة 291

أناهيت
435

إسمعي رمادي ..
إسمعي موسيقا
الذهب

مخطوطات غجرية

551

فهرس المجلد الأول

صدر للشاعر

أولاً: في علوم الحضارات والأديان والمثولوجيا :

علم وتاريخ .1

الأديان

1. اديان ومعتقدات ماقبل التاريخ
- دار الشروق – عمان
1997

2. جذور الديانة المندائية - مكتبة المنصور . بغداد 1997
3. الدين السومري – دار الشروق . عمان 1997
4. متـــون ســــومر (التـــاريخ , الميثولوجيـــا , اللاهـــوت , الصقوس) الدار الاهلية عمـان . 1998
5. الدين المصري – دار الشـروق . عمان 1999
6. المعتقـــدات الارامیـــة – دار الشروق .عمان 2001
7. المعتقـــدات الكنعانيـــة – دار الشروق . عمان 2001
8. المعتقـــدات الاموريـــة –دار الشروق.عمان2002

المعتقدات الأغريقية –.9

دار الشروق ، عمان

2004

10. المعتقدات الرومانية – دار الشروق . عمان 2006

علم وتاريخ .2

الحضارات

1.الفلك عبر التاريخ _ دار اسامة . عمان 2001
2.تاريخ القدس القديم – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت 2005
3.كنوز ليبيا القديمة – دار زهران للنشر والتوزيع –عمان 2008 .
4 . سحر البدايات – دار النايا للنشر والتوزيع - دمشق 2010 .
5.الأنباط (التاريخ والمثولوجيا والفنون) – دار النايا للنشر والتوزيع - دمشق 2012 .
6. كتاب إنكي ج1وج2 (الأدب في وادي الرافدين)، المركز الثقافي العربي مؤسسة مؤمنون بلا حدود ،الدار البيضاء ، بيروت (2013).

3. المثولوجيا

1. سفر سومر – دار عشتار . بغداد 1990
2. حكايات سومرية – وزارة الاعلام , بغداد 1995

3. ميثولوجيا الاردن القديم - وزارة السياحة والاثار. عمان 1997
4. بخور الالهة (دراسة في الطب والسحر والاسطورة والدين) – الدار الاهلية . عمان 1998
5. انجيل سومر – الدار الاهلية عمان 1998
6. انجيل بابل – الدار الاهلية . عمان 1998
7. الالهة الكنعانية – دار ازمنة , عمان 1999
8. ادب الكالا .. أدب النار – المؤسسة العربية للدراسات والنشر .بيروت 2002
9. ميثولوجيا الخلود – الدار الاهلية .عمان 2002.
10. المثولوجيا المندائية – دار نينوى للدراسات والنشر –دمشق2010 .
11. العَود الأبدي (العودة إلى الأصول وصراع الأسطورة والتاريخ)- الدار العربية للموسوعات – بيروت 2011.

ثانيا : في حقل الشعر

1. المجاميع الشعرية

1- يقظة دلمون – وزارة الاعلام . بغداد 1980
2- أناشيد اسرافيل – وزارة الاعلام . بغداد 1984
3- خزائيل – وزارة الاعلام . بغداد 1989
4- عكازة رامبو – دار الامد . بغداد 1993
5- فيزياء مضادة – مكتبة المنصور . بغداد 1997 .
6- حية ودرج / مكتبة المنصور . بغداد . 2006 / ادب فن . القاهرة 2008
7-فلم طويل جدا\منشورات بابل. زيورخ- بغداد2009.
8. أحزان السنة العراقية- دار الغاوون للنشر –بيروت 2011.
9.ربما..من يدري؟ -دار ميزوبوتاميا للنشر- بيروت 2012.
10.شوغات –دار ميزوبوتاميا للنشر –بيروت 2013.

2. الاعمال الشعرية

صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر بخمسة مجلدات – بيروت 2001 ،2005 ، 2008 ،2012 ،2013.

3. النظرية الشعرية

1- العقل الشعري – الكتاب الاول (العقل الشعري الخالص والمحيط الناطق) والكتاب الثاني (العقل الشعري العملي

والظاهر والباطن) دار الشؤون الثقافية .
بغداد 2004 .
العقل الشعري –طبعة ثانية –دار النايا
للدراسات والنشر والتوزيع –دمشق2010

ثالثاً: في حقل المسرح :

1. المسرحيات المعروضة

1 . **عزلة في الكريستال** -اخراج
الدكتور صلاح القصب- بغداد
1990
2. **حفلة الماس** -اخراج الدكتور
صلاح القصب- بغداد 1991
3.هاملت بلا هاملت

1.اخراج ناجي
عبد الامير- بغداد 1992ودمشق
-1995
2
.
ا
خ
ر
ا
ج

ج

ابر الحراصي \ جماعة المسرح

\ المهرجان الجامعي الرابع لـ

ي

9
\
4
\
2
0
0
5
.
3
.
ا
خ
ر
ا
ج

ه
ي
ث
م

ع
ب

د
ا
ل
ر
ز
ا
ق
\
ب
ا
ر
ي
س
2
0
0
7
.
4
.
ا
خ
ر
ا
ج
609

ميشيل

سيردا

بترجمة

فرنسية

ـ
ب
ا
ر
ي
س
2
0
0
7
5
.
ا
خ
ر
ا
ج

ك
م
ا
ل

ع
ط

و
ش

ب
ع
ن
و
ا
ن
"
ص
ر
خ
ة

ا
و
ف
ي
ل
ي
ا
"
-
ا
ل

ج
ز
ا
ئ
ر
2
0
0
8
.
4.**قمر من دم** –اخراج الدكتور فاضل خليل- بغداد 1992
5. **الغراب** – اخراج نصير عبد الستار- بغداد1992
6. **تموز في الاعالي**-اخراج محسن العلي-بغداد1993
7. **مسرحيات قصيرة جدا** –اخراج جبار المشهداني- بغداد1993
8. **قيامة شهرزاد** –اخراج غانم حميد- بغداد 1994
9. **نزول عشتار الى ملجأ العامرية**-اخراج جبار المشهداني- بغداد 1994
10. **أكيتو (الليالي البابلية)** اخراج غانم حميد- بابل 1995

11. **مفتاح بغداد** –اخراج غانم حميد وحيدر منعثر- بغداد1996

12. **أنيما** –اخراج حنين مانع- بغداد 1997

13. **سيدرا**

1.اخراج الدكتورفاضل خليل – بغداد وقرطاج1999 والقاهرةوعمان 2000

2 . اخـــراج عبد الكـــريم الجراح- عمان 2001.

3 . اخراج هاشم غزال بعنوان"الطوفان"- طرطوس 2008 و 2009و 2011

14.**موسيقا صفراء**-اخراج علاء النعيمي- الشارقة 2008

2.الكتب المسرحية

1. هاملت بلا هاملت وسيدرا ـ دار الشروق للنشر والتوزيع ـ عمان 2001.

2. . الأعمال المسرحية ج 1 ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت 2011.

هذا الكتاب

خزعل الماجدي ، واحد من شعراء السبعينات العراقيّين ؛ الّذين لعبوا دوراً كبيراً في خلخلة التقاليد الشعريّة السائدة في الساحة الشعريّة العراقيّة ، ومهّدوا لما يشبه « **اندلاع** » قصيدة النثر في العراق بعد أن كانت شبه محرّمة .

لقد توجّه الجيل ، الّذي ينتمي إليه **خزعل الماجدي** ، للبحث عن آفاق جديدة للكتابة الشعريّة ، والتحرّر من سطوة المنجز الشعريّ الراسخ في العراق ، ولقد مثّلت قصيدة النثر لديهم نافذة أطلّوا ، من خلالها، على مناطق ومناخات شعريّة جديدة .

ويتميّز **خزعل** ، من بين مجايليه ، بكتابة نصّ يحاور الماضي الحضاريّ الشرقيّ السحيق ويتمرأى فيه ويحاول ؛ من خلاله ، أن يخلق نكهته ومزاجه ، فالنصّ الشعريّ هنا ليس مجرّد فيض وجدانيّ ينجم عن الذات المفردة ، بل هو تراسل روحيّ ومعرفيّ مع الذات الكليّة الكبرى الّتي ينتمي إليها أولئك المبدعون السريّون الّذين خلقوا الأسطورة في فجر التاريخ وجعلوا الكون يتحدّث ويتواصل ويلتحم بعضه مع بعض ضمن نشيد واحد ممتدّ.

لقد كتب الماجدي الشعر والمسرح والبحث النقديّ والميثولوجيّ، ولكنّه ظلّ مخلصاً للقصيدة الّتي ظلّت تدفعه إلى البحث عن الشعريّ، لا في الذات فقط ؛ بل في العالم الّذي تشكّل الذات امتداداً له ؛ ولا في النشيد الغنائيّ فقط ، بل في التأمّل الهادئ الّذي يشكّل الغناء صورته المعكوسة .

يضمّ هذا المجلّد قصائد النثر الّتي أنتجها الشاعر في ستّ مجموعات هي :

١ـ **أطلس شرقيّ**
٢ـ **فيزياء مضادّة**
٣ـ **قصائد الصورة**
٤ـ **أناهيت**
٥ـ **اسمعي رمادي .. اسمعي موسيقا الذهب**
٦ـ **مخطوطات غجريّة**

هذا الكتاب

خزعل الماجدي، واحد من شعراء السبعينات العراقيين، الذين لعبوا دوراً كبيراً في خلخلة التقاليد الشعرية السائدة في الساحة الشعرية العراقية،

ومهدوا لما يشبه "اندلاع" قصيدة النثر في العراق بعد أن كانت شبه محرمة. لقد توجه الجيل، الذي ينتمي إليه خزعل الماجدي، للبحث عن آفاق جديدة للكتابة الشعرية، والتحرر من سطوة المنجز الشعري الراسخ العراق، ولقد مثلت قصيدة النثر ليدهم نافذة أطلّوا، من خلالها، على مناطق ومناخات شعرية جديدة. ويتميز خزعل، من بين مجايليه، بكتابة نص يحاور الماضي الحضاري الشرقي السحيق ويتمرأى فيه ويحاول، من خلاله، أن يخلق نكهته ومزاجه، فالنص الشعري هنا ليس مجرد فيض وجداني ينجم عن الذات المفردة، بل هو تراسل روحي ومعرفي مع الذات الكلية الكبرى التي ينتمي إليها أولئك المبدعون السريون الذين خلقوا الأسطورة في فجر التاريخ وجعلوا الكون يتحدث ويتواصل ويلتحم بعضه مع بعض ضمن نشيد واحد ممتد. لقد كتب الماجدي الشعر والمسرح والبحث النقدي والميثولوجي، ولكنه ظل مخلصاً للقصيدة التي ظلت تدفعه إلى البحث عن الشعري، لا في الذات فقط، بل في العالم الذي تشكل الذات امتداد له، ولا في النشيد الغنائي فقط، بل في التأمل الهادئ الذي يشكل الغناء صورته المعكوسة. يضم هذا المجلد قصائد النثر التي أنتجها الشاعر في ست مجموعات هي :

1-أطلس شرقي 2-فيزياء مضادة،

3-قصائد الصورة 4-أناهيت،

5-اسمعي رمادي.. اسمعي موسيقى الذهب

6-مخطوطات غجرية.